الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر-2- معهـــد الآثـــــار

الوسائل والأدوات المستعملة في تدوين التراث المخطوط بالمغرب الإسلامي من القرن الأول إلى نهاية القرن السادس الهجري (8-13م)
دراسة مخطوطيه وفنية

مذكـرة لنيل شهادة الماجستيـر في الآثـار الإسلاميّـة

إعداد الطالب:
عبد الحق بالنور

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور-صالح بن قربة

السنة الجامعية:2012/2011م.

www.manaraa.com

شكر وعرفان

أشكر الله عــز و جــل الذي أعانني ووفقني لإتــمام هذا العمل المتواضع

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ الدكتور" صالح بن قربة "

لقبوله الإشراف على هذا العمل المتواضع في مجال البحث العلمي وأدعو الله العلي القدير أن يرفع بقدره في العليين ويجزل له عظيم الأجر والثواب على تتبعه لي لمراحل البحث ،موجها ومرشدا ومصححا بروح علمية ،فكان لنا السند والمنبر ،كما دلنا بعينه البصيرة على كل المآثر التي تدخل بصلب الموضوع ،والتوجيهات التي لولاها لما تمكنا من إخراجه بما هو عليه ،فنتقدم بجزيل الشكر والعرفان ،ونسأل الله أن يحفظه وأسرته ويرضى عنهم أجمعين .

مقدمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ،والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا وحبيبنا المصطفي الكريم صلى الله عليه وسلم ..أما بعد:

لقد حاول الإنسان منذ القديم تجسيد أفكاره والتعبير عنها فلم يجد له سوي الكتابة، والتي تمكننا بدورها من معرفة المستوي الحضاري للفترات التي عاشها الإنسان ،فتعد الحضارة الإسلامية من أرقي الحضـــارات التي عرفتها البشرية،وأكثرها إنتاجا وانتشارا،وأفضل دليل على رقيها تلك المخلفات المادية والشواهد الأثرية والتراث الفكري الذي يعكس بدوره خلاصة تجارب شعوب وابتكارات علمائها والذي ترجم بلسان عربي.

فيعد تراثنا المخطوط أضخم موروث عرفته البشرية ويعود هذا لإمتداد الرقعة الجغرافية والأبعاد الزمنية للحضارة الإسلامية، فوصلت إلينا من الموروث الفكري ملايين الكتب في مختلف العلوم رغم ما تعرضت له من إتلاف بسب الحروب،وهذا من أجل طمس هويته الحضارة الإسلامية ،وهشاشة مواده صناعتها من جهة أخري.

فنجد أن البحوث والدراسات في هذا الحقل قليلة إذا ما قورنت بالدراسات الأخرى ،فمجمل البحوث جاءت لتأسيس المفاهيم العامة والخاصة منها .

ومما لاشك فيه أن دراسة المخطوط العربي قد تطورت وتوسعت بفضل جهود الباحثين الذين تخصصوا بهذا المجال ،خاصة أنه عرف مع تزامن انتشار الدولة الإسلامية فتنوع المخطوط العربي باختلاف المناطق ،فهناك المخطوط المشرقي و المخطوط الفارسي و المخطوط المغربي ..الخ،إلا أن هذا الأخير لم يحظ بالإهتمام الكافي الذي يليق بمقامه.

وإذا كان المخطوط(الكتاب) هو المادة الأساسية لعلم المخطوطات فلم يتم الإجماع حتى الآن على وضع مفهوم دقيق لهذا العلم يحدد مجالاته وأبعاده ومصطلحاته،فدراسة المخطوط دراسة أثرية تقوم بإعادة صياغته وبنائه باعتباره دليل مادي ،ينفذ منها لمعالجة مختلف جوانب المعرفة التاريخية ،ونخص بالذكر البحث في تناقل النصوص ،وتاريخ كتابتها وكتابها و ناسخيها علي سبيل المثال لا الحصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1 _ التعريف بالموضوع وأهميته في الدراسات الأثرية :

ما ان جاء الإسلام حتى اتخذت الكتابة مسارا جديدا ،وأضحت منصبا يطمع لها الجميع ،وأول عمل قام بإنجازه الرسول صلى الله عليه وسلم ،أنه طلب من بعض أسري قريش بعد معركة بدر ،أن يحرروا أنفسهم مقابل أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة،فكان لها أثر كبير في انتشار الكتابة والحث على معرفتها، ولعل الأهمية البالغة تكمن في تدوين القرآن الكريم وكتابة الحديث الشريف ،وتحديد العلاقات العامة بين الناس ممن عقود ومواثيق ..الخ، فقد نص القرآن الكريم علي المكاتبة في سورة البقرة.

فكانت الكتابة من أشرف الصنائع وأرفعها ،وأربح البضائع وأنفعها ،وأفضلها أجرا فإهتم المسلمون بمواد صناعتها والتي تطورت وتنوعت بتطورها واختلاف أقاليها.

وتكمن أهية دراسة أدوات الكتابة عامة في الدور الذي تؤديه في تدوين التراث بمختلف فروعه وأنواعه الفكرية والعلمية ،فكلما زادت معرفتنا بالأدوات المستعملة في انجاز صناعة المخطوط،ساعدتنا على فهمه وصيانته وحفظه من عوامل التلف والزوال ،وبالنظر لخطورة هذا الجانب ورغبة منا في المساهمة في استجلاء غموضه وابراز أهمية مسيرة الفكر الإسلامي وتطور أدوات الكتابة ،فقمنا بصياغة هذا الموضوع الهام بمذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية فرع علم المخطوطات .

وهكذا فمن خلال دراسة أدوات المخطوط نساهم في التعرف على طبيعته وأنواعه ، وتاريخه وتحديد مفاهيمه ،ومصطلحاته،ودوره في ازدهار الحياة الفكرية والعلمية ،ونظرا لوسع الحضارة العربية الإسلامية وامتداداتها المكانية والزمنية سنقتصر في دراستنا علي مساهمة بلاد المغرب الإسلامي من خلال الأمثلة المحفوظة في خزائن الجنوب الجزائري.

وتبدوا أهمية الكتابة ودورها في المجتمع ،من خلال تأثيرها في حياة الإنسان ، باعتبارها وسائل تقوم بإشباع روح المسلم.

لذا تعتبر الكتابة عامة من الأسس الهامة والضرورية ، في اقتصاد المجتمع وتقدمه وتطوره دائما بمجموعة من العوامل ، وهي الاستقرار السياسي والاجتماعي،مما يساعد علي الرقي، وفرة اليد العاملة الماهرة ، وتوفر المواد الأولية للكتابة،ناهيك عن نشر تعاليم الدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 _ أسباب اختيار الموضوع :

لقد تجمعت عدة أسباب دفعتني إلى اختيار دراسة هذا الموضوع وهي كالتالي :

أ _ أسباب موضوعية :

يبدو جليا أن موضوع بحثنا هذا لم يسبق أن تناوله أحد الدراسيين بهذه الكيفية ،رغم أهميته في الكشف عن مظاهر التطور التي مرت بها صناعة الكتاب وكذا الأدوات المباشرة تفنن في صنعها الخطاطون والكتاب، لذا يعتبر من هذا الجانب موضوعا بكرا وجديدا وما ألف حوله ،معلومات شحيحة ومبتورة ومتضاربة أحيانا، مما ساعدنا على تحديده و ضبطه ليمكننا من التعريف بالموضوع و إبراز خصائصه،فكل ما يتعلق بدور بلاد المغرب الإسلامي في هذا المجال لم يحض بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين باستثناء بعض المحاولات المتفرقة هنا وهناك وهي قليلة إذا ما قورنت بحجمه ودوره.

ب _ أسباب ذاتية :

أما الذاتية فهي نابعة عن ميولي الشخصي و مدى تأثري و إعجابي بالتراث المخطوط الذي خلفه علماء حضارتنا ، و اهتمامي البالغ لمعرفة الوسائل والأدوات التي دونوا بها تلك المخطوطات،رغم صعوبة الظروف البيئية التي عاشوا فيها و كيفية إعداد المخطوط و زخرفته.

3 _ الإشكالية العامة للدراسة :

تتلخص الإشكالية في صعوبة معرفة أصالة الوسائل والأدوات المستعملة في تدوين التراث المخطوط بالمغرب الإسلامي،مما يدفعنا إلى جلة من التساؤلات نذكر من أبرزها:

-ما مكانة القلم في الحضارة الإسلامية؟.

-أين تظهر اهتمامات الكتاب للقلم وكيفية بريه؟.

-ما هي المقاييس المطلوبة في تحديد أنواع الأقلام المستعملة لتدوين المخطوط؟.

- ما هي المواد التي كانت تصنع منها أدوات الكتابة؟.

-هل يمكن الإستناد إلى الخط في تحديد تاريخ نشأة المخطوط وتحديد أماكن صناعته؟.

-ما هي الأدوات المساعدة في الكتابة ؟كيف يمكن التعرف على أنواع الأمدة وطرق استعمالها ،وما دور الألوان في كتابة المخطوط ؟.

-ما مركز بلاد المغرب في صناعة أدوات الكتابة وتطورها؟.

وأسئلة كثيرة غيرها،ستكون نقاط معالجتنا لهذا الموضوع الشائك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4 نقد أهم المصادر والمراجع:

لإنجاز بحثنا هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية ،التي كانت بمثابة المنهاج والنبراس الذي أضاء لنا الطريق ،وكانت لنا السند في الإجابة على أهم التساؤلات السالفة الذكر.

أ–التقيد المجموع لمن هو بهذا الفن مولع:(مخطوط)

لمؤلفه يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني،عاش في القرن الثاني عشر للهجرة،(ملك خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي ،كوسام ولاية أدرار،قام بنسخه الطيب بن عبد الله بن سالم،سنة 2001م)،فيعالج هذا الكتاب كيفية عقد المداد الأسود وغيره من الألوان المستعملة ببلاد المغرب الإسلامي.

ب–أدب الكاتب:

لمؤلفه ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفي سنة(276هـ889م)،وهو من كتاب القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي،تقديم علي فاعور ،طبعة بيروت،دار الكتب العلمية سنة 1408هـ/1988م ،فصنف هذا الكتاب للوزير أبي الحسن بن يحي بن خاقان البرمكي أحد وزراء الخليفة المتوكل العباسي،ويحتوي هذا الكتاب على أربع أقسام هي:كتاب المعرفة ،تقويم اليد ،تقويم اللسان،الأبنية من الأفعال والأسماء،وقد أفاد البحث منه في العلومات التي قدمها عن العلوم والمعارف والأخلاق التي يجب أن يتمسك بها جميع الكتاب قبل الخوض في الكتابة إلى نهايتها،والتي تعد بدورها من أبرز مقومات الكتابة .

ج–أدب الكتاب:

لمؤلفه أبي بكر محمد بن يحي الصولي المتوفى سنة(335هـ946م) ،حيث عاش في القرن الثالث وبداية القرن الرابع (مصر ،المطبعة السلفية ، 1341)،يعد هذا الكتاب من الكتب الأساسية التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ،فقد كان الصولي أديبا كاتبا ،وأحد العلماء الذين اهتموا بالأدب والمعرفة،وقد قسم كتابه ثلاثة أجزاء ،عالج في الجزء الأول الكتابة والخط والقلم ،ويتضمن الجزء الثاني أدوات الكتابة،وهما موضوع بحثنا بينما الجزء الثالث يتكلم عن وجوه المال وأصنافها ولمن تجب،فليس لها صلة بالموضوع،عدا أنه كان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جزء يخصص للكتاب،فقد أفاد بحثنا في أمور شتى منها: فضل الكتابة وما جاء في وصف أدوات الكتابة سواء كان نثرا أو شعرا مع ذكر مواد الكتابة وفضل الخط ،فهو إذن من المصادر التراثية الذي لا يستغني عنه باحث في هذا الحقل من الدراسات المتميزة.

د–عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب:

المنسوب خطأ للمعز بن باديس الصنهاجي المتوفى سنة(454هـ1075م)

،حيث عاش في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس هجري ،(حققه وقدمه نجيب مايل الهروي–عصام مكية،إيران ،قام بنشره مجمع البحوث الإسلامية 1409هـ،ط1،مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة)، يعد هذا الكتاب من أبرز المصادر التي أفدت بحثنا هذا،قسم كتابه لمقدمة عالج بها سبب تأليف كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب ،وفي بابه الأول في ما جاء في فضل العلم والخط وصفة انتخاب الأقلام الجيدة،وصفة السكين وتقنيات البري والنحت ،وصفة الدواة ،وعالج في بابه الثاني في عمل المداد ،صفة المداد الصيني والكوفي والفارسي والهندي العراقي ،كما عالج في بابه الثالث في عمل الأحبار السود بمختلف أنواعها،وعالج في الباب الرابع الأحبار الملونة ،وعالج في الباب الخامس في عمل الليق ،أما في الباب السادس فقد عالج خلط الأصباغ والألوان وتوليدها ،وعالج في الباب السابع في الكتابة بالذهب والفضة والقصدير وما يقوم مقامه ،ليعالج في الباب الثامن في وضع الأسرار في الكتب ،وعالج في الباب التاسع في عمل ما يمحي به الكتابة من الدفاتر والرقوق،وليعالج في الباب العاشر في عمل الغراء والحلزون ،وعالج في الباب الذي يليه في عمل الكاغد ،ليعالج في الباب الأخير في صناعة التجليد ،فكان لنا سندا في جميع مراحل بحثنا هذا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذ–الإقتضاب في شرح أدب الكتاب:

لمؤلفه ابن السيد البطليوسي عبد الله بن محمد المتوفى سنة (521هـ1127م) حيث عاش في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجري،(تحقيق وتقديم هلال ناجي ،العراق ،مجلة المورد،دار الشؤون الثقافية العامة،م15، ع4) ،ويعتبر هذا الكتاب شرح لكتاب ابن قتيبة، قسمه إلى ثلاثة أجزاء ،عالج في الجزء الأول في شرح خطبة كتاب ابن قتيبة،وما يتعلق بذلك من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم،وعالج في الجزء الثاني إنتقاده له وتكلمه عن الأخطاء التي وقع فيها ،ومما منع من أشياء جائزة وعالج في الجزء الثالث لشرح الأبيات التي ورد ذكرها في ثنايا الكتاب ،وقد افاد بحثنا في آلات التي اتخذها الكتاب .

ر–اعتاب الكتاب :

لإبن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضامي المتوفى سنة (658هـ1259م)عاش في أواخر القرن السادس الهجري ،(تحقيق وتقديم صالح الأشتر،سوريا،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،1961)قسمه إلى ثلاثة أقسام،عالج في الجزء الأول والمتمثل في المقدمة استعراضه لموضوع الكتاب والغرض من تأليفه وعالج في الجزء الثاني تراجم الكتاب والجزء الثالث يتمثل في خاتمة الكتاب والتي تناول غايته من تأليف الكتاب، فهو مصدر تاريخي يكشف لنا جانب من حياة الكتاب بالمغرب الإسلامي ،خاصة أنه عمل بالدواوين،لذا فقد أفادنا في تراجم كتاب المغرب الإسلامي.

ز–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:

لشمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خليكان المتوفي سنة (681هـ 1282م) ،عاش في القرن السابع للهجرة،(تحقيق احسان عباس،بيروت،دار صادر،1968م)وهو كتاب تراجم يقع في ثمانية مجلدات وهو كتاب قيم في دراسة الشخصيات ،فقد أفادنا في ترجمة بعض الكتاب والشخصيات ومعرفة أهم انجازاتهم في تلك الفترات وأهم الأحداث التي عاصروها وهذا للتوضيح والزيادة من التدقيق، ناهيك عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إبرازه علاقة الكتاب بالخليفة والوزير والدواوين ،وهذا لتجنب تشابه الأسماء والشخصيات وانتساب الأشياء لغير أصحابها.

س–العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر:

لعبد الرحمان ابن خلدون المتوفي سنة (808هـ 1406م)،(القاهرة،لجنة البيان العربي،1966م)،عاش في نهاية القرن الثامن للهجرة، يتألف من سبعة أجزاء كبيرة يهمنا منها جميعا الجزء الأول المعروف بالمقدمة والتي قام بتحقيقها ونشرها الأستاذ الدكتور على عبد الواحد ،في أربعة أجزاء لعل أهمها بالنسبة لموضوع بحثنا الجزء الثاني وقد خصص في الفصل الثلاثين في الخط والكتابة وإعتبارهما من صنائع الشرفية ،والفصل الحادي والثلاثين من نفس الجزء في صناعة الوراقة،فيعد من أحد المصادر التي يجب الإطلاع عليه ،خاصة عندما يتعلق الأمر ببلاد المغرب الإسلامي .

س – صبح الأعشى في صناعة الإنشاء:

لأبي العباس أحمد القلقشندى المتوفى سنة (821هـ 1418م) ،(القاهرة،دار الكتب المصرية،1922)،ويعتبر كتابه هذا موسوعة أدبية ضخمة ،فقد وزع محتوياته على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة استغرقت أربعة عشر جزءا،وما يهنا منها الجزء الثاني والثالث والجزء السادس ،عالج في الباب الثاني من المقالة الأولي في جزئه الثاني ما يحتاجه الكاتب من الأمور العلمية والمتمثلة في الخط ،أفادنا في كل ما يتعلق بشرف الكتابة وفضل القلم،وما يحتاجه الكاتب من المعارف،وعالج الباب الثاني من المقالة نفسها في قوانين الكتابة ووضعه على الورق ،وفي كيفية الإستمداد ،ووضع القلم عند الأذن عند التفكير ،ووضعه في الدرج ،فضلا عن ذكره للأقلام المستعملة في ديوان الإنشاء ،ويعالج في الباب الثاني من المقالة الثالثة مقادير المستعملة في قطع الورق وما يناسب كل مقدار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المراجع الحديثة فهي قليلة جدا خاصة في ما يتعلق الأمر بدور بلاد المغرب الإسلامي فكان لي المراجع:

أ–تاريخ الوراقة الغربية:لمؤلفه محمد المنوني(الرباط،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ط 1،1991)،فتطرق في كتابه لتطور الوراقة المغربية علي حسب الفترات الزمنية للحضارة الإسلامية بالمغرب الإسلامي،انطلاقا من الفترات الأولي إلي نهاية مغراوة وبني يفرن ،وعهد المرابطين والموحدين .

ب–الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات:لمؤلفه أيمن فؤاد السيد،(القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،ط1،1998)،وهو كتاب قي ويعتبر كتاب شامل وأفضل دليل لمن يريد الخوض في هذا الميدان،مؤلف ممن جزئين ،وما أفادنا في بحثنا هذا تطرقه للوسائل و الأدوات لكتابة المخطوط .

ج–المخطوط العربي وعلم المخطوطات: أحمد شوقي بنين،(الرباط،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،1991)،يتناول فيه لتقنيات إعداد المخطوط المغربي لمحمد المنوني،يعد من أحد الدراسات التي تعالج موضوع بعثنا هذا.

5 _ منهجيـــــــة البحث :

من أجل دراسة موضوعنا هذا لا بد من نوعين من الدراسة:

الدراسة النظرية: و ذلك بالرجوع للمصادر و المراجع التاريخية و الأثرية والمقالات و الرسائل الجامعية التي تناولت وسائل وأدوات كتابة المخطوط ،وتعتبر هته الدراسة كمفتاح لإثراء موضوع البحث ، ويعتبر المنهج التحليلي فهو من أجل الوصول إلى معلومات منهجية دقيقة .

الدراسة الميدانية:وهو ما يعرف بالجانب التطبيقي،والمتمثل في زيارة الزوايا وأماكن حفظ المخطوطات لدراستها حسب المنهج العلمي المعروف في علم المخطوطات، فاستعملت في تقنيات البحث الميداني المقابلات مع أصحاب الزوايا ، وبالتقاط الصور الفوتوغرافية .

للإجابة عن الأسئلة و بالنظر إلى كل ما استطعنا تحصيله من مادة علمية، ونظراً لطبيعة الموضوع ومتطلباته،ولمعالجة الإشكالية المطروحة، ارتأينا أن نقسم الموضوع إلى مقدمة ومدخل عام وأربع فصول وخاتمة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع وابراز أهمية الموضوع ،واشكالية البحث،ناهيك عن نقد المصادر والمراجع وذكر خطة منهجية البحث.

أما المدخل العام فتناولنا فيه تعريف المخطوط،ظهور الكتابة والأدوات البدائية،أهم الخطوط المستعملة بالمغرب الإسلامي ،ولأجزاء الدواة بمفهومها القديم.

وعالجنا في الفصل" الأول أهمية القلم ودوره الحضاري" من خلال ذكر فضل ذكر القلم ،وصفة القلم وأنواعه،والمواد التي يصنع ويستعل بها ببلاد المغرب الإسلامي ،كما تنولنا تقنيات البري والكتابة بالأقلام.

أما الفصل الثاني في" ذكر المداد وأهميته "،من خلال فضل ذكر المداد،ومواد وتقنيات عقدها ،ومستلزمات المداد،وكيفية الإستمداد منها ببلاد المغرب الإسلامي.

أما بالنسبة للفصل الثالث فقد تطرقنا فيه للأدوات المستعملة في الكتابة بالمغرب الإسلامي قبل دخول الورق،وبعد ظهوره وانتشار استعماله ،كما عالجنا أنواع وأحجام الأوراق ،لنختتم هذا لفصل بمستلزمات مواد الكتابة.

بينما كان الفصل الرابع خاص بدراسة أدوات تجميل المخطوط ،ممن خلال الترميل والتجليد ولمختلف الأدوات المستعملة في ذلك ببلاد المغرب الإسلامي .

وقد أنهينا هذه الدراسة بخاتمة عبارة عن حوصلة والإجابة على الإشكالية التي تم طرحها بالمقدمة، وثبت بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية يليها الأشكال واللوحات الموضحة للمتن.

6 _ صعوبـــــــات الدراسة:

إن إنجاز البحوث العلمية ليس بالأمر السهل، سيما إذا تعلق الأمر بالمخطوط فالبحث في طياته شاقًا ومتعبً،وليس بالأمر الهين فقد واجهنا صعوبات من أبرزها:

- قلة المصادر والمراجع التي تعالج موضوعنا فكل ما جاء مجرد إشارات سطحية خاصة عندما يتعلق الأمر ببلاد المغرب الإسلامي.

- قصر المدة المخصصة للبحث ،لا تسمح لنا بالتنقيب عن المخطوطات، فالبحث عن المخطوطات التي تناولت هذا الموضوع،فلا بد من زيارة جميع الزوايا الموجودة بالجنوب الجزائري ،فهذه الزيارات لابد لها من برنامج و ميزانية خاصة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1-تعريف المخطوط:

إذا قمنا بالبحث عن لفظ كلمة مخطوط في أمهات المعاجم العربية[1]،فيبدوا لنا أن هذا اللفظ لم يكن معروفا أو متداولا من قبل،باعتباره يمثل المادة الأساسية لعلم المخطوطات[2] ،وإلي يومنا هذا لم يكن هناك إجماع علي وضع لفظ دقيق له ،ومع ذلك توجد تعريفات خاصة بلفظ المخطوط حيث ورد ذكرها،في المعاجم والموسوعات الحديثة ،فيعرفه الدكتور أحمد شوقي بنين :هاته الكلمة التي نريد بها الكتب المكتوبة باليد و ترجمت لكلمة manuscrit الفرنسية[3]، وأصل هته الكلمة مكونة من جزأين اليد ويطلق عليها بالفرنسية main،والكتابة يطلق عليها écrit[4]، والبحث عن المصطلحات التي كانت متداولة آنذاك نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر : المؤلفات وكتب الأصول والكتب الأمهات أو الكتب الأساسية لاحتوائها علي أساسيات العلم[5]،لذا لم يرد ذكرها في أمهات المعاجم القديمة ،فالمخطوطة لغة مأخوذة من خط ،يخط خطا باليد أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية بالقلم ،وغيرة من أدوات الكتابة [6]،معني أن كلمة كتاب أو رسالة أو مؤلف كانت هي الألفاظ الدالة علي المخطوط آنذاك[7]،إذ لا يوجد بديل آخر.

ويري الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان أن التراث العربي المخطوط هو ما وصل إلينا من مؤلفات ومصنفات مكتوبة بخط مؤلفيها،أو بخط أحد النساخ قبل عصر الطباعة في العصر الحديث[8].

---

1)- نخص بالذكر لسان العرب لابن المنظور ،والصحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروز آبادي وتاج العروس للزبيدي ،علي سبيل المثال لا الحصر.

2)علم المخطوط:(LA Codicology) هو علم يهتم بدراسة الكتب المخطوطة كاشياء مادية.

3)- – أحمد شوقي بنين ومصطفي طوبي،معجم مصطلحات المخطوط العربي،قاموس كوديكولوجي، مراكش،المطبعة والوراقة الوطنية، ط 2،2003م،ص164.

4)- لمزيد من التفصيل أنظر : عبد العزيز بن محمد المسفر،المخطوط العربي وشيء من قضاياه ،الرياض ،ــكلية الآداب،1999 ،ص67.

5)-السيد السيد النشار،في المخطوطات العربية، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية، 1998 ص8.

6)- بطرس البستاني،محيط المحيط،،مكتبة لشاق ،بيروت،ج10،ص563

7)- عبد العزيز بن محمد المسفر،نفسه،ص68.

8)- عبد الله عبد الرحيم عسيلان،تحقيق المخطوطات بين الواقع النهج الأمثل،الرياض ،مكتبة الملك فهد ،1994،ص39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونخلص مما تقدم أن كلمة المخطوط بمفهومها الراهن لم تكن معروفة تماما ،و إنما استعيض عنها باسم الكتاب ،أو المؤلف أو غير ذلك من التسميات المتداولة ،لأن الكتاب كان يشكل الأداة الفعالة الحاملة للثقافة ولا يوجد هناك بديل آخر وبالتالي فإذا ذكر الكتاب مهما اختلف محتواه فكان يعني المخطوط المكتوب باليد ،وهكذا تواصل هذا المصطلح إلي ظهور الطباعة حيث تدخلت علي المخطوط أساليب تقنية غيرت كتابته من اليد إلى الآلة ،فيصعب علينا الجزم عن أول نص عربي ورد اللفظ،وذلك لتسميتهم للكتب آن ذلك تسميات مختلفة انطلاقا من القرن الأول للهجرة ومن بين تلك التسميات :الرقيم [(9)]،السفر [(10)] ،الرسالة[(11)] ..الخ،لتتطور التسميات علي الكتاب في عصر النهضة العلمية التي شهدتها الدولة الإسلامية،والتي انطلقت بتدوين كتاب الله والدواوين لتشمل بعد ذلك كلتي المجالات،فأصبح يطلق على الكتاب باسم المؤلفات و المصنفات و المدونات والجامع[(12)].

أما الموضوعات التي يتناولها المخطوط العربي الإسلامي فلا يمكن حصرها فتتنوع بتنوع موضوعاتها فنجد منها المخطوطات الدينية والأدبية والفلسفة والعلمية..الخ،فانتشار الإسلام في بادئ الأمر أدي إلي تضافر جهود كتاب ومفسري القرآن الكريم في نسخ و تأليف وكتابة تفاسيرهم للمصحف الشرف [(13)]،مما أدي الى اتساع رقعة الكتابة لتشمل بذلك كتابة الأحاديث النبوية[(14)].

---

9)- الرقيم:يقول الفراء "الرقيم لوح مصنوع من الرصاص كتب عليه أسماء أصحاب الكهف وأسباب فرارهم،وقيل الرقيم هو الكتاب ولمزيد من التفصيل أنظر لسان العرب لابن منظور.

10)- السفر:بكسر السين هو الكتاب الكبير وقيل هو جزء من التوراة،وجمعه أسفار ،ولمزيد من التفصيل أنظر لسان العرب لابن منظور.

11)-الرسالة: مشتقة من فعل أرسلت ،ويقال جاء الرسول أي يحمل معه رسالة ولمزيد من التفصيل أنظر لسان العرب لابن منظور.

12)-أمحمد منصوري، واقع وآفاق صيانة وحفظ المخطوطات بالجزائر مذكرة لنيل شهادة الماجستير،تخصص صيانة وترميم،معهد الآثار جامعة الجزائر،2008/2007،ص17.

13)- سماء زكي المحاسني،دراسات في المخطوطات العربية الرياض،،مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999،ص18.

14)- قد تتضارب الآراء حول نهي النبي عليه الصلاة والسلام لكتابة أحاديثه الشريفة،مستندين في ذلك إلى أحاديثه الصحيحة ،والتي تنهي عن نهيه لكتابة أحاديثه تصريحا جازما،لا يرتئ اليها الشك،والأصل في نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن الكتابة بأمرين:**أولهما**: خوف النبي عليه الصلاة والسلام من أن يخلط المسلمون في تلك الفترة المبكرة بين أحاديثه الشريفة،والآيات القرآنية التي يكتمل بعد نزولها.
ثانيا: خوف النبي عليه الصلاة والسلام من أن يترك المسلمون الحفظ وينصرفوا للكتابة،فأراد فكان له ذلك بتوفيق من رب العالمين،لمزيد من التفصيل أنظر: عبد الستار الحلوجي،المخطوطات والتراث العربي،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط1،2002.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رغم تنوع مواضيع التي تم تناولها،فانه لا يخفي علينا أن علم المخطوط يعتمد في دراساته علي المصحف الشريف ،اعتمادا كاملان فالقرآن الكريم كتاب الله وكلمته التي اجتمعت حولها الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ،والذي نزل علي سيدنا محمد صلي الله عيه وسلم طيلة ثلاث وعشرين سنة في كل من مكة والمدينة ،فقد جمع القرآن الكريم كتابة في عهد النبي عليه السلام ،فكان يتدارسونه ليلا نهارا.

يقول سبحانه عز وجل ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون** ﴾ [15]فاتخذ النبي عليه الصلاة والسلام كتابا للوحي فمن أبرزهم الخلفاء الأربعة وزيد ابن ثابت وأبي كعب، فكان الرسول يملي كتاب الوحي ،ويوقفهم علي ترتيب الآيات مصداقا لقوله تعالي ﴿ **إن علينا جمعه وقرآنه**﴾[16] إلي غاية اكتمال الوحي.

تتضارب الآراء حول أول من قام بجمع القرآن [17]. حيث كتب المصحف الشريف بأيد خطاطين في جميع الفترات التي مرت بها الدولة الإسلامية إذ لا تخلوا أي فترة من الفترات التاريخية إلا ونسخ فيها المصحف الشريف مهما كانت الأوضاع التي تعيشها الدولة الإسلامية،وهذا باعتبار القرآن هو الركيزة الوحيدة لها التي بسببه قامت هذه الدول ولا تزال قائمة لأنه كلام الله بالمقام الأول .

15-الآية 9 من سورة الحجر .

16- الآية 17 من سورة القيامة.

17-فعن زيد بن ثابت، قال: "أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: إنّ عمر أتاني، فقال: إنّ القتل استمرّ بقُرّاء القرآن، وإنّي أخشى أن يستمرّ القتل بالقُرّاء في المواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال عمر: هو والله خير. فلم يزل يراجعني حتّى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنّك شابّ عاقل، لا نتّهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتتبّع القرآن فاجمعه – فوالله لو كلّفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليَّ ممّا أمرني به من جمع القرآن – قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتّى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر. فتتبّعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره حتّى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتّى توفّاه الله، ثمّ عند عمر حياته، ثمّ عند حفصة بنت عمر.

الحافظ بن حجر العسقلاني ،فتح الباري في شرح البخاري ،السعودية،الرياان،دت،ج6،ص314.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-أهمية دراسة المخطوط:

يعتبر التراث المخطوط الجانب المضيء من حضارتنا،ومن المؤسف أن الإهتمام به في البلاد العربية عامة وبلاد المغرب الإسلامي على وجه الخصوص،لا يوازي هذا التراث سعته وغناه[18].

لذا يعد المخطوط احد المصادر الرئيسية التي تحمل بين ثنايا سطورها الكثير من الحقائق التي لابد من استكمالها،ومما لاشك فيه أن جل الدراسات التاريخية تعتمد اليوم اعتمادا كبيرا على المخطوطات المحققة ،باعتبارها المصادر التاريخية الأصيلة التي يلجأ إليها في التحقيق و الاستبيان [19]،ولعلنا نري ونسمع في العديد من الأحيان كيف يزور التاريخ وتستخفي الحقيقة فيخدع الناس،فيمكنا القول بأن الأجيال المقبلة معذورة عندما تضل السبيل وتتبع الأباطيل[20].

ولعلنا نتساءل لماذا يحاول الغرب طمس الهوية الإسلامية وتشويهها، لعل الإجابة تكمن أن الأمة العربية الإسلامية كانت ولا زالت من أعرق الأمم التي خلدها التاريخ،بما خلفته من تراث فكري مخطوط،فيمثل أحد مكوناتها الثقافية وهويتها العربية الإسلامية ،فإذا كانت الدول التي تمتلك أكبر رصيد من المخطوطات العربية والإسلامية هي نفس الدول التي تتمتع بقدر كبير من التقدم العلمي وتتصدر قائمة الدول الصناعية الكبرى،ألا يمكن أن يكون لتقدمها علاقة بامتلاكها لذلك القدر الضخم من التراث الثقافي الإسلام المكتوب [21]الذي نهب وسلب منا أنظر الجدول رقم 1 من الملحق،خاصة أن النهضة الفكرية والثورة الصناعية قامت علي أنقاض الدولة الإسلامية.

---

18)- صالح بن قربة ،إشكالية فهرست المخطوطات العربية،الملتقي ألمغاربي الأول للمخطوطات،جامعة تيارت،أيام 13-14ديسمبر 2003،ص1.

19) -Gacek (Adam),the Arabic manuscrit,bril,2001,P18.

20)-محمد الغزالي،الحق المر، القاهرة،مكتبة التراث الإسلامي، ط1،1987،ص51.

21)- محمد العلمي السائحي،أهمية المخطوط ودوره الحضاري،اليوم الوطني الدراسي لواقع المخطوط في الجزائر ،31ماي1999، ورقلة ،مؤسسة أشغال الطباعة ،2000، ص ص28-29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدي هذا العدد الهائل من المخطوط إلى تسابق المؤسسات الثقافية والتعليمية في البحث عما بقي من هذا التراث المخطوط بغية إزاحة الغبار عنها وتحقيقها وصيانتها و إنقاذ ما يمكن إنقاذه وتعميم نفعها،فأخذت أقسام المكتبات في الجامعات العربية علي عاتقها مسؤولية تخريج أخصائيين في مجال المخطوطات،(22).

وللحديث عن نشأة دراسة المخطوط لابد لنا من الحديث عن نشأة علم الببلوجرافيا (23) عند المسلمين وهذا للتداخل الكبير بينهما.

تعتبر فهرست (24)ابن النديم عمل ببلوجرافي بأدق معني الكلمة ،هذا لإحصائه الكتب التي ألفت باللغة العربية أو ترجمت إليها في مختلف الميادين حتى سنة 377هـــ/987م(25)،فيكاد يتفق إجماع الباحثين علي أن فهرسة ابن النديم أول عمل ببلوجرافي في اللغة العربية ،والذي أراد به ابن النديم أن يكون كتابه حاصرا لكل ما ألف في اللغة العربية،وكل ما ترجم إليها في مختلف فروع المعرفة حتى السنة السالف ذكرها (26)،لكنه لا يمكننا الجزم علي أنه أول من استعمل كلمة الفهرس أو الفهرست للدلالة على ما يقابلها الببلوجرافيا في عصرنا، فنجد اللفظ قد استخدم قبله بقرنين،من الزمن بدليل أنه ينقل عن فهرست كتب جابر بن حيان ،فهرست كتب الرازي(27).

فالقوائم الببلوجرافية والفهارس المطبوعة تتفق علي أنها تجمع فيها الكتب،مع ذكر مؤلفها وناسخا وسنة النسخ ومكان النسخ،وهذا لتجنب التشابه.

---

21)- عبد العزيز بن محمد المسفر،المرجع السابق،ص9.

23)- الببلوجرافيا:هو مصطلح يوناني الأصل مركب من كلمتين(ببلو) وتعني كتاب و(جراف)تعني النسخ،فعلم الببلوجرافيا يهتم بالبيانات الوصفية الأساسية للكتاب كإسم المؤلف ،عنوان الكتاب ،عدد النسخ، مكان النسخ الناسخ..الخ،فهو علم قائم بحد ذاته.

24)-الفهرست:كلمة فارسية معربة ويعرف المعجميون العرب (الفهرس) بأنه الكتاب الذي تجمع فيه الكتب،فنقول فهرس الكتاب،فهرس الأعلام أو الأماكن،ولكل واحد منها معني خاص فهرس الكتاب هو قائمة محتوياته،وفهرس الأعلام الذي يذكر أسماء الأشخاص أو الأماكن، ولمزيد من التفصيل أنظر: 1)- صالح بن قربة ،إشكالية فهرست المخطوطات العربية،ص4.

2)-Binbine (Ahmed chouque) ,histoire des bibliothèque ou Maroc ,rabat ,1992

25)-صالح بن قربة، نفسه،ص4

26)- عبد الستار الحلوجي،المخطوطات والتراث العربي، القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية ،ط1،2002، ص 131.

27)- صالح بن قربة،نفسه،ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما لاشك فيه أن دراسة المخطوطات العربية في الوطن العربي المغرب الإسلامي على وجه الخصوص،قد تطور وتوسع بفضل إقبال الباحثين و اهتمام المعاهد،وهذا بغية إثراء الدراسات وإرساء قواعد وأسس لهذا العلم الذي يعد حديث النشأة والتي لم تحدد معالم بعد.

فيرجع نشأة هذا العلم لأواخر القرن التاسع عشر،عندما بدأ الأوربيون يضعون أصولا علمية لنشر التراث الكلاسيكي اليوناني و اللاتيني،فاستعمل المستشرقون تلك القواعد والأصول في نقد الكتب العربية والشرقية لكنهم لم يؤلفوا في ذلك تأليفا خاصا،لذا يعتبر أول كتاب صدر في هذا المجال أعدها بلاشير R. Blachére و سوفاجه J.Sauvaget،ونشرت في باريس سنة 1945م بعنوان قواعد تحقيق وترجمة النصوص العربية القديمة(Régles Pour Edition et Traductions des Textes Arabes).

فبعد أكثر من عشرين سنة نشرت دار الكتب بالقاهرة سنة 1969م محاضرات كان قد ألقاها المستشرق الألماني علي طلبته السنة الأولي ماجستير بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة في العام الدراسي 1932/1931م،وقد أعدها وقدم لها الدكتور محمد حمدي البكري ،وصدرت بعنوان :أصول نقد النصوص ونشر الكتب.فيعد هذا الكتاب من أفضل ما كتب في الموضوع،وأغناها بالنماذج والأمثلة التوضيحية الشارحة[28].

ولكن أول عمل علمي نشر في شكل كتاب كامل ومستقل هو كتاب تحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبد السلام هارون ،الذي صدرت طبعته الأولي عن مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1954م،فحملت صفحته الأولي أول كتاب عربي في هذا الفن ،يوضح منهاجه ويعالج مشكلاته [29]،وفي سنة 1955م قامت مجلة معهد المخطوطات العربية بنشر قواعد للتحقيق المخطوط[30]، فتعتبر هذه المؤلفات هي أول المحاولات الأولي لوضع البدايات الأولي لهذا العلم الحديث.

---

28)- عبد الستار الحلوجي، نفسه،ص93.

29)- أيمن فؤاد السيد،الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات،القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،ط1 ،1998، ص4.

30)-عبد الستار الحلوجي ،نفسه،94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبالرغم من أهمية هذا الموروث الثقافي التي تمتلكه الأمة،إلا أن ما كتب عنه لا يوازي سعته و بالمقدار الذي يستحقه ،وربما يرجع هذا لطبيعته الأثرية من حيث أماكن وجودها وظروف اكتشافها وصعوبة التعامل معها لاختلاف مكونتها عبر العصور، وباختلاف الأماكن، فتتباين طرق التعامل ،ولكل منها طرق خاصة لدراستها والعمل على حفظها وصيانتها من التآكل والتلف خاصة أثناء الدراسة والبحث والتحقيق[31].

إلا أنه رغم وجود العديد من البحوث والدراسات التي تسد الحاجة ،إلا أن المشكلة الخطيرة التي تواجهها الأعمال العلمية الجديدة أن عددا هائلا من المخطوطات ما زال مجهولا [32]، بعضها لدي الأفراد وبعضها لدي الزوايا ،ويرجع هذا لصعوبة الوصول ،خوفا من سرقتها أو إتلافها من قبل طالبيها فقد واجهنا هذا المشكل الكبير أثناء قيامنا بالتكوين الميداني لفهرسة المخطوط لمدينة تمنراست ماي 2010 بإشراف الأستاذ الدكتور صالح بن قربة لصالح معهد الآثار.

وهكذا ورغم ما أنجز من دراسات وبحوث حول هذا التراث المخطوط،فإنه مازال يحتاج إلى مزيد من البحوث والحفر والتنقيب،حتى نبرز على الأقل جانبا مضيئا منه ،ليكون مرجعا للدراسين والباحثين والمهتمين بهذا الموضوع .

وهكذا بعد أن عرفنا أهمية هذا التراث في تاريخنا ،يحين بنا الآن ،التطرق إلى موضوع آخر لا يقل أهمية عنه ونعني به ظهور الكتابة.

---

31)- مصطفي السيد يوسف،صيانة المخطوطات علما وعملا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000،ص15.

32)-عبد الستار الحلوجي،نفسه،ص168.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-أ/ظهور الكتابة:

يعتبر البحث عن أصل الكتابة أشبه بالبحث عن إبرة وسط كومة من القش ويرجع هذا للبعد الزمني علي مر آلاف السنين،وقلة مصادرها ،يقول الدكتور محمد طاهر كردي: اختلفت الشعوب في الطريقة التي صوروا بها أفكارهم،ودونوا بها أخبارهم ،فمنهم من رسم أفكاره رسما حقيقيا ولعل الكتابات التصويرية تتجلي لنا في جدران الكهوف و المعابد والصخور معبرا بذلك عن الشيء المراد التعبير عنه ،فتختلف طريقة التعبير من فئة إلى أخري فترتقي بمرور السنين(32).

فمن بين الكتابات الرمزية التي كتبها الإنسان،الكتابة الهيروغليفية و المسمارية التي استطاع العلماء فهمها بعد العديد من الدراسات والبحوث،فيتراوح عمر هذه الكتابة عما يزيد عن خمسة آلاف سنة(33).

هكذا تختلف الآراء والنظريات حول أول من وضع الكتابة ،ولذلك نجد العديد من الكتاب والمؤرخين والباحثين يحاولون دراسة ذلك كل حسب إمكانيته ومستنداته التي توفرت لديه،ولعل من أبرزهم أبو العباس أحمد القلقشندى الذي يقول في كتابه (34)أن أول من وضع الخطوط سيدنا آدم وقام بكتابتها في طين،ولما أصاب الأرض الغرق أصابت كل قوم كتابتهم ،يستند أصحاب هذا الرأي لقوله تعالي ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها**﴾(35)، فيعتبرونها وقفية،وهناك من يذهب بقوله بأنه سيدنا إدريس عيه السلام.

فقد يتساءل العديد كيف كان للشعوب أن تتواصل فيما بينها ومن جهة أخري كيف وصل إلينا هذا التراث الضخم،وفي بادئ الأمر كان جل هؤلاء الكتاب يعتمد علي الروايات الشفوية كأول محاولة لنشر العلم، فيمكننا القول بأنها الوسيلة الأولى لمختلف الشعوب والأمم(36).

---

32)-محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط،تاريخ الخط العربي وآدابه،السعودية،المطبعة التجارية الحديثة،ط1،1939،ص15.

33)-نفسه،ص16.

34)- القلقشندى،صبح الإعشي في صناعة الإنشئ،القاهرة ،دارالكتب المصرية ،1966،ج3،ص10.

35)- الآية 21من سورة البقرة.

36)-عبد السلام هارون،تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة،مكتبة الخانجي، ط7،1998،ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما يتعلق بنشأة الخط ومعرفة الحروف بلفها الكثير من الغموض والتضارب في الآراء ،أمر لا بد منه ،لكن الرأي الأرجح والذي نرتضيه بأن الإنسان شعر بالحاجة الشديدة للكتابة كوسيلة للتعبير عما يزدحم في صدره من أفكار فأحتاج إلى الكتابة لتدوين أفكاره ونمط حياته [37].

ويذكر الكاتب شكيب أرسلان[38] في ملحق الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون أن علماء الإفرنج يرون بأن أصل ايجاد الكتابة بالحروف بعد الكتابة الهيروغليفية هم اليمنيون الذين اخترعوا الكتابة [39]وليس الفينيقيين كما يعتقد البعض،لذا فيمكن القول بأن العرب هم من أوجدوا الكتابة في العالم.

ولذا يمكن القول بأن دراسة الخط العربي تنحدر من أصل واحد وهو الخط النبطي المتأخر وقد أثبتت الدراسات الحديثة المبنية على الأدلة المادية والمتمثلة في اكتشافات عدد من الكتابات العربية القديمة في جهات مختلفة من شمال البلاد العرب، مثل كتابة أم الجمال الأولي إلى أم الجمال الثانية ،والتي كتبت علي الحجر ،بأن أصل الخط العربي مشتق ممن الخط النبطي .

فالكتابة في اللغة الجمع فيقال تكتبت القوم اذ اجتمعوا ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبة أي عند اجتماعها،وسمي الخط كتابة لجمع الحروف ببعضها[40].

---

37)-يحي وهيب الجبوري،الكتاب في الحضارة الإسلامية،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،ط1،1998،ص18.

38)- شكيب أرسلان هو شكيب بن حمود بن حسين بن يونس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان أرسلان ولد ليلة الإثنين الموافقة لــ 1رمضان من سنة 1286هــ من قرية الشيويفات التي تبعد عن بيروت بعشر أميال،عرف بالتدين ومحافظته للصلاة وحرسه في طلب العلم،ولقب بالأمير نظرا لغزارة انتاجه الأدبي والشعري تفي سنة1366هــ/1946م،لمزيد من التفصيل أنظر الموسوعة العربية العلمية ج5 ص122.

39)-الأنباط:هم قوم عرب يسكنون منطقة جنوب الشام وشمال الحجاز،عاصمتهم البتراء التي تقع حاليا في الأردن ويقول ياقوت الحموي في هذا السياق :..وأما النبطي من لم يكن راعيا أو جنديا من ساكني الأرض،لمزيد من التفصيل أنظر احسان عباس،تاريخ دولة الأنباط،عمان ،دار الشروق ،ط1،1987.

40 لمزيد من التفصيل أنظر:ابن منظور،لسان العرب، القاهرة،المجلد5،دار المعارف، د ت،ص316.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت الكتابة قبل الإسلام منتشر في مكة كونها مركزا تجاريا وحضاريا،فالمتاجرة تحتاج المكاتبة للحافظ علي الحقوق، كما استخدمت الكتابة في المعاهدات والمواثيق والأحلاف وكتابة الصكوك والرسائل وسند ملكية الرقيق [41]أو بما يعرف بمكاتبة الرقيق[42].

فلم تعرف الكتابة عند العرب تطورها إلا بدعوة الإسلام ،ولعل من أبرز ما قام به الرسول عيه الصلاة والسلام في مجال الكتابة عقب غزوة بدر [43]،حيث أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بإطلاق سراح أسري معركة بدر مقابل تعليم عشرة من المسلمين لكل أسير،فزاد الإهتمام بالكتابة .

فقام الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بتشجيع المسلمين علي الكتابة،فروى عن الترميذي [44] عن أبي هريرة[45]:قال رجل من الأنصار يجلس إلي رسول الله(صلي الله عليه وسلم)فسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه،فشكا بذلك إلي رسول الله فقال" استعن بيمينك"،ويقصد الرسول عليه الصلاة والسلام بالكتابة.

41)–الرقيق:مفرده رق بالكسر وتعني الملك والعبودية قال أبو العباس سمي العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون لمزيد من التفصيل أنظر الصحاح للجوهري الجزء الرابع باب القاف صفحة رقم 437.

42)– يحي وهيب الجبوري،الخط والكتابة في الحضارة العربية، بيروت،دار الغرب الإسلامي، ط1،1994،ص40.

43)–غزوة بدر:وقعت في 17من رمضان الموافق للسنة الثانية للهجرة بين المسلمين بقيادة الرسول عليه الصلاة والسلام وقريش بقيادة عمرو بن هشام المعروف بأبي جهل،عند أبآر بدر التي انتهت بأنتصار المسلمين،ولمزيد من التفصيل أنظر:الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي لدكتور راغب السرجاني .

44)– الترميذي:هو أبو عيسي محمد بن مروة بن الضحاك السلمي الترميذي ،ولد بترمذ سنة 209هــفي بلاد ما وراء النهر كما لقب بالإمام وتوفي في مسقط رأسه سنة 279هــ من أهم مؤلفاته الجامع للسن الترميذي.

45)–أبو هريرة:الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي ولد سنة 599م/19ق.هــ لقب بحافظ الإسلام ،توفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع سنة57ه ،لمزيد من التفصيل أنظر الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي لدكتور راغب السرجاني .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تعد موقعة اليمامة (46) المنعرج الذي زاد من حرص المسلمين عل الكتابة التي استشهد فيها أشهر القراء وحفاظ كتاب الله ،فأجبر أبي بكر الصديق لجمع القرآن الكريم من صدور حفاظ كتاب الله وكل من العسب والقضم والرقاق واللخاف والأكتاف والأضلاع فتعتبر من المواد الأولي التي كتب بها القرآن الكريم (47)،أما إذا قمنا بالبحث عن المواد التي استخدمت في الكتابة قبل ظهورها فنجد أنها قد نقشت علي الحجارة والصخور .

هذا بالإضافةلمختلف أنواع جلود البقر والإبل والغنم والغزلان ،فتدبغ وترقق لتصبح سهلة الاستعمال وقد ورد ذلك في قوله تعالي ﴿و **الطور ۝وكتاب مسطور ۝في رق منشور** ﴾(48) ومن أنواع الجلود أيضا الأديم ويقصد به الجلد الحمر أو المدبوغ،أما القضيم فهو الجلد الأبيض.

كما استخدم الورق في الكتابة والتدوين ،مما ساعد بدوره في تطور صناعة الكتاب في العالم الإسلامي،فتعتبر الصين مهد صناعته منذ القرن الأول ميلادي ،مستخدمين في ذلك سيقان نبات الخيزران المجوفة والخرق البالية ،وقد نقله المسلمين عند استيلائهم علي سمرقند 133هـــ،(49) كما استعمل الكتان والحرير في فترات متأخرة من الحضارة الإسلامية.

أما أدوات الكتاب فقد عرف العرب أنوعا عديدة من الأقلام فنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قلم السعف ،قلم العاج وقلم القصب الأكثر شيوعا واستعمالا وهذا لسهولة بريه والحصول عليه ،أما المداد فتصنع من الدخان و العفص وسنتكم عنها بالتفصيل لا حقا.

فبعد تطرقنا لوسائل التدوين ، لابد لنا من دراسة أهم الخطوط العربية التي عرفها بلاد المغرب الإسلامي التي نحن بصدد دراستها لما لها من علاقة ،هذا بإعتباره العنصر الهام ،لذا لا بد من التطرق له.

46)–معركة اليمامة:المعروفة بموقعة عقرباء في السنة الحادية عشر للهجرة في خلافة أبي بكر الصديق وتعتبر احدي حروب الردة الذي خاضها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ضد جيوش مسيلمة الكذاب الذي ادعي النبوة و أن النبي أشركه في النبوة،التي انتهت بإنتصار جيوش المسلمين.

47) عبد العزيز بن محمد المسفر،المرجع السابق،ص25.

48)–الآيات 1–3 من سورة الطور.

49)–عبد العزيز بن محمد المسفر،نفسه،ص26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد ارتبط الخط بفن الكتاب وكان الخطاط المغربي يستعمل بعض الأدوات لتدوينه هذا الموروث، فتعدد آلات الكتابة والتي تشملها الدواة ،والتي تختلف بدورها من منطقة إلى أخري ففي الغالب تكون كالتالي:

1 - المزبر،القلم
2 - المقلمة:وهي المكان الذي يوضع فيه الأقلام.
3 - المدية:وهي السكين.
4 - المقط:يستعمل كي لا يتشظى القلم.
5 - المحبرة.
6 - الملواق:وهو ما تلاق به الدواة أي تحريك به الليقة(قطعة من الحرير).
7 - المرملة.
8 - المنشاة.
9 - المنفذ:وهي آلة تشيه المخرز.
10 - الملزمة :وهي خشبتان تشد أوساطهما بحديدة تكون مع الصياقلة والأبارين.
11 - المفرشة:تفرش تحت الأقلام.
12 - الممسحة،وتسمي الدفتر ليمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة وهذا بغية عدم تراكم الحبر على رأس القلم.
13 - المسقاة:وهي آلة تتخذ لصب الماء في المحبرة.
14 - المسطرة:للتسطير.
15 - المصقلة:لصقل الرمل.
16 - المهرق:وهو القرطاس الذي يكتب فيه.
17 - المسن:آلة تتخذ لإحداد السكين.

وقد أخذت هذا التصنيف للدواة من كتاب "صبح الأعشى في كتابة الإنشاء" لـــ أبو العباس القلقشندى[69]،أما فيما يخص الدواة المستعملة ببلاد المغرب الإسلامي ستكلم عنها بالتفصيل في الفصل الثاني.(اللوحة رقم-5-)

69)- القلقشندى،نفسه، ج2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- أهم الخطوط العربية:

يقول ابن خلدون[50] عن الكتابة وفن الخط العربي بأنها "رسوم وأشكال حرفية تدل علي الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس".

فالخط [51]عنصر هام في الكتابة العربية والخط يدل في الأصل على الخط المستقيم، يقول القلقشندى :الخط سمط [52] الحكمة وبه تفصل شذورها [53] وينتظم منشورها ،والخط الروح له جسدانية في سائر الأعمال الى ما جري هذا المجري [54]،هذا لأهمية الخط البالغة.

فمن أشهر الخطوط التي عرفتها الدولة الإسلامية هي:

أولا: الخط الكوفي ،الذي عرف بهذا الإسم نسبة لمدينة الكوفة [55] ،يقول ابن خلدون في هذا السياق [56]:"وحالفت أوضاع الخط ببغداد أوضاعه بالكوفة في الميل إلى جادة الرسوم وجمال الرونق وحسن الرواء واستحكمت هذه المخالفة في الأمصار إلا أن رفع رايتها بغداد ".

كان الخط الكوفي بسيطا في مبدأ أمره ليتطور بعدها لتعرف خطوط أخر نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر المورق و المزهر و الهندسي التربيعي [57].

---

50)-ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق،ج1،ص420.

51)-الخط:خط يخط خطا واستعمل لفظ الخط للدروب فهو التخطيط و الاستقامة لمزيد من التفصيل أنظر:ابن سيدة ،المخصص،بيروت ،دار الكتب العلمية ،2005،ط1،الصفر الثالث عشر،ص5.

52)-الخط السمط: الخيط المنتظم مادام به الخرز لمزيد من التفصيل أنظر إبن منظور، لسان العرب ،بيروت ،ج24،ص93 .

53)-شذور: قطع الذهب التي تلقط من غير إذابة الحجارة ،لمزيد من التفصيل أنظر ابن منظور لسان العرب،ج25،ص220.

54)- القلقشندى،المصدر السابق،ج3،ص5.

55)- أسست الكوفة على يد الصحابي سعد بن ابي وقاص بعد الانتهاء من معركة القادسية، والتي كانت نقطة انطلاق الجيوش الاسلامية الفاتحة المتجهة شرقاً نحو بلاد فارس في السنة الثامنة عشر للهجرة،والتي تعد عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد أبي طالب رضي الله عنه،لمزيد من التفصيل أنظر: الطبري،تاريخ الأمم والملوك،السعودية،بيت الأفكار الدولية ،648.

56)-بن خلدون :نفسه،ج1ص420.

57)- عادل الألوسي، المرجع السابق،ص43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد استقرار المسلمين ظهرت خطوط كثيرة وأسماء متعددة فعرف ببلاد المغرب بما يعرف بالخط القيرواني والمغربي والأندلسي ،كما نسبت بعض الخطوط إلي أسر حاكمة ،من أبرزها الخط الكوفي المرابطي والخط الوحدي[58].

وظل الخط الكوفي بكل أشكاله هو الذي يكتب به المصاحف حتي القرن الرابع للهجرة أين ظهر ابن مقلة وابن البواب لتبدأ كتابة المصاحف بالخط النسخ،حيث شهد القرن السادس للهجرة اختفاء الخط الكوفي من كتابة المصاحف ،وان ظل عنصرا هاما في تزين المساجد وشواهد القبور[59].

4–أ/الخط القيرواني :

من أهم الخطوط العربية وأقدمها عهدا وأكثرها انتشارا في ببلاد المغرب الإسلامي،فهو مشتق من الخط الكوفي ،كان يسمي هذا الخط–بخط القيروان– نسبة للقيروان[60] (50–55هـــ).فقد اكتسبت هذه المدينة أهمية سياسية كبرى عندما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية وصارت عاصمة الدولة الأغلبية[61] (184–296هّــ)ومركز المغرب العلمي مما أدي إلي تحسن الخط بها ، فلقد تمكن الخطاط من بناء كيان خاص للخط القيرواني يتميز عن غيره ،وأصبح يستعمل في أقطار بلاد المغرب الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة،ويتجلي هذا الخط من خلال السكة[62]. (اللوحة رقم–1–)

58صالح بن قربة،أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار الغرب الإسلامي وحضارته،عين مليلة،دار الهدي،2011،ص263.

59 نفسه،ص264.

60 القيروان:انشأءها عقبة بن نافع الفهري الصحابي الجليل سنة 50هـــ وهي من أبرز الأحداث التي شهدها الفتوحات الإسلامية بالمغرب ولمزيد من التفصيل أنظر :المراكشي محمد ابن عذارى،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،لندن،مطبعة بريل،1948،ص19.

61 الدولة الأغلبية: أسست سنة 184هـــ نسبة لـــ إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي من مواليد القيروان ،كان حافظا لكتاب الله ومن رجال الدنيا الأفذاذ لمزيد من التفصيل أنظر :المراكشي محمد ابن عذارى،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،لندن،مطبعة بريل،1948،ج1،ص164.

62 لمزيد من التفصيل أنظر:صالح بن قربة المسكوكات المغربية في حضارة المغرب الإسلامي (من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد،الجزائر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية –مخبر المخطوطات،2006 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4-ب/ الخط المغربي:

تغذي هذا الخط من ابداعات الخطاط المغربي واندمج معه حتى غدا خطا مغربيا أصيلا في أسلوبه وشكله ،وهكذا نشأ أسلوب جديد في الكتابة الذي استمد جذوره من الخط الكوفي القيرواني ،فتفنن الخطاط المغربي بإبداعاته له ،مما أدي إلى تنوعه ولعل من أبرز أنواعه:

1/المبسوط:

يعتبر هذا الخط المبسوط أكثر الخطوط المغربية راحة للعين بأحرفه اللينة المستقيمة ،ويتميز بالوضوح وبسهولة القراءة وهو من أشهر أنواع الخطوط المغربية وقد استعمل منذ القديم في كتابة المصاحف وكتب الأدعية والصلوات،وكان يعتمد عليه في التعليم في الكتاتيب القرآنية[63]. (اللوحة رقم-2-)

2/الجوهر:

خط دقيق تمتاز حروفه بالصغر والتقارب ،يوحي تناسقها بعقد الجوهر انحدر من الخط المبسوط في حدود القرن السادس للهجرة،كما يتميز بملامه الرشيقة وشكله المكثف هو خط شديد الخصوصية يشبه النسخي المشرقي في دقة حجم حروفه وليونتها واختزالها [64]،(اللوحة رقم-3-)

4/ج الخط الأندلسي:

ظهر هذا الخط في العهد الأموي بحاضرة الأندلس،فيقول ابن خلدون[65]:"تميز ملك الأندلس للأموين فتميزوا بأحوالهم في الحضارة والصنائع وتميز صنف خطهم الأندلسي كما هو معروف لهذا العهد".

لنتشر الخط الأندلسي في بلاد المغرب الإسلامي ، وفي عصر المرابطي والموحدي على وجه الخصوص

---

63)- محمد مغراوي-عمر أفا،الخط المغربي،تاريخ وواقع وآفاق،الدار البيضاء ،مطبعة النجاح الجديدة،ط1،2007،ص57.2

64)-نفسه،ص58.

65)- ابن خلدون،المقدمة ،تحقيق على عبد الواحد،القاهرة،لجنة البيان العربي،1966،ج2،ص256.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النسخ المغربي:

يعتبر هذا الخط من أهم الخطوط والتي لا يزال النقاش حوله قائما هل الخط النسخ المغربي مشتق من الخط الكوفي ،فلقد توصل الدكتور صالح بن قربة [66] ن خلال دراسته العلمية المستخلصة من المسكوكات الفضية والذهبية التي غطت معظم فترات التاريخ الإسلامي لبلاد المغرب إلى تنفيذ نظرية اشتقاق خط النسخ من

الكوفي ،وأثت أن الخطين ظهرا في وقت واحد ،و لم يتطور أحدهما عن الآخر بل العكس صحيح ،وخلص إلى أن خط النسخ المغربي خط قائم بذاته له خصائصه الفنية والكتابية ،وتبلورت شخصيته مع الموحدين.

والغالب أن الخط المغربي كان في أول الأمر مطبوعا بطابع شرقي محض تأثر بكتابة العرب بما فيهم الإمام إدريس الأول وحاشيته،ثم أخذ يميل إلي الكوفي والنسخي المستعملين معا في هته الفترة في القيروان [67].

وسمي بالخط النسخي لأن الكتاب كانوا ينسخون المؤلفات به والمقصود بالخط النسخ ،الخط المدور أو المقور ،المكرر الين،البديع..الخ [68]. (اللوحة رقم-4-)

ومن أشهر أنواعه خط الثلث وسمي بذلك لأن ته يكتب بقلم رأسه بعرض يساوي ثلث قلم الطومار أي ثماني شعيرات البردون.

فمن أبرز دلالات اهتمام سكان بلاد المغرب الإسلامي بالخط ،يتجلي على سبيل المثال لا الحصر ابن الآبار بكتابته للعلامة السلطانية بالخط المغربي[69].

---

66) تعتبر السكة من أهم الشواهد الأثرية التي لا تزال تمدنا من المعطيات التاريخية،كما تعد أحد المصادر المادية لدراسة الخطوط المغربية لمزيد من التفصيل:أنظر صالح بن قربة،المسكوكات الإسلامية المغربية على عهد الموحدين والحفصيين و المريين،أطروحة دكتراه دولة ،جامعة الجزائر،1996.

67)- محمد المنوني ،تاريخ الوراقة المغربية،ص23.

68)- صالح بن قربة ،أبحاث ودراسات،ص264.

69)- ابن الآبار ،إعتاب الكتاب،دمشق،مطبوعات مجمع اللغة العربية،ط1،1961م،ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية القلم ودوره الحضاري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تمهيد .

أولا : - فضل ذكر القلم.

ثانيـــــا:- صفة القلم أنواعه .

ثالثـــــــــا:- مواد صنع الأقلام .

رابعـــــــــا:-تقنيات البري والكتابة بالأقلام

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تمهيد

لقي الخط العربي في بلاد المغرب الإسلامي الاهتمام والعناية الكافية لبلورته،فصيغ على طريقة مغربية تميز بها عن غيره من البلاد الإسلامية ،التي أجبرت الكاتب المغربي لدفعه نحو كمال الخط من الناحية الجالية ،خاصة إذا تعلق الأمر بالمصحف الشريف ،فيعتبر القلم الأداة الوحيدة للكتابة فتفنن الكاتب المغربي في صناعته.

أولا فضل ذكر القلم:

لقد شرف الله عز وزجل القلم فيعد أول ما خلقه الله تعالى ، فبدا به كلامه المترل على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بغار حراء[1] ،فيقول سبحانه وتعالي :" ﴿ **إقرأ و ربك الأكرم* الذي علم بالقلم *علم الإنسان مالا يعلم** ﴾ [2]" ، فوصف نفسه تعالى بأنه علم بالقلم و كما وصف نفسه بالكرم،و أقسم به في قوله تعالى :" ﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾ [3] "، كما ذكر القلم في قوله تعالى : ﴿**إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم**﴾ فيقول المفسرون [4]أنهم كانوا يتشاجرون في كفالتها فضربوا عليها بالقداح ،فخرج قدح زكريا ،وجاء انها كانت عيدانا مكتوبا عليهم أسماؤهم . وقيل في اشتاق تسميته قلما لأنه قُلِّم أي قُطع منه ،و منه قلامة الظفر للذي يقطع منه ، وقيل اشتقاقه من القلام :و هو شجر رخو فلما ضارعه بالضعف سُمِّي به، و قيل :لا يُسميَ قلما حتى يُبرى ،و ألا فهو قصبة [5]،لذا تعد صناعة القلم من أفضل الصنائع التي عرفتها الحضارة الإسلامية.

---

[1] –غار حراء:هو عبارة عن كهف يقع في جبل يبعد ثلاثة أميال من مكة المكرمة كان النبي عليه الصلاة والسلام يختلي به قبل نزول الوحي لمزيد من التفصيل أنظر: أبوا جعفر بن جرير الطبري،تاريخ الأمم والملوك،عمان،بيت الأفكار الدولية،ص308 ،وما يليها.

[2] –الآيات من3إلى5 من سورة العلق.

[3] الاية1 ممن سورة القلم .

[4] لمزيد من التفصيل أنظر:أبو جعفر ،جامع البيان في تأويل القرآن،الرياض،مؤسسة الرسالة،ط1، 2000،ص142.

[5] محمد بن حسن الطيبي ،تقديم صلاح الدين المنجد،جامع محاسن كتابة الكتاب ،بيروت ،دار الكتاب الجديدة،1962،ص14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن الوليد بن عبادة بن الصامت [6] رضي الله عنه قال :دعاني أبي حين حضره الموت فقال :إني سمعت الرسول صلي الله عليه وسلم يقول:" أول ما خلق الله القلم فقال :أكتب،قال :يا رب وما أكتب ؟ قال :أكتب القدر وما هو كائن إلي يوم القيامة"[7].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه "إن أوَل ما خلق الله القلم والحوت، فقال له: اكتب، فقال : يا رب وما أكتب ؟قال :أكتب كَل شيء كائن الى يوم القيامة " ثم قرأ"ن و القلم " رواه الطبراني ووقف ابن جرير غلى ابن عباس. مما يجعل القلم أشرف آلات الكتابة و أعلاها رتبة، إذ هو المباشر للكتابة دون غيره و غيره من آلات الكتابة كالأعوان[8] .

وقال المدائني:و قد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"منْ قلم قلما يكتب به علما أعطاه الله شجرة في الجنة، خير من الدنيا و ما فيها "[9]

فتعدت أقوال الحكماء والبلغاء فنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

قول ابن المعتز[10]إذ يقول: القلم مجهَز لجيوش الكلام، تخدمه الإرادة، ولا يملُّ من الإستزاده ، كأنه يَقبِل بساط سلطان،أو يفتَح نَوْرَ بستان[11].

وقال أيضا في القلم بأنه يخدم الإرادة و لا يملُ الاستزادة، يسكت قائما و ينطق سائرا، في أرض بياضها مظلم، و سوادها مضيء[12].

ومن كلام أبي حفص بن برد الأندلسي:ما أعجب شأن القلم يشرب ظُلمة،و يلفظ نَورا، قد يكون قلم الكاتب، قد أمضى من شَبَاةِ المحارب، القلم سهم ينفذ المقاتل، وشفرة تطيح بهـــا المفاصل[13].

---

[6] الوليد بن عبادة بن الصامت: هوالوليد بن عُبَادَةَ بنَ الصِّامِتِ بن قيس بن أصرم بن فهر بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرجي الأنصاري. روي حوالي مائة وواحد وثمانون حديث عن أبه .

[7] القلقشندى،المصدر السابق،ج2،ص434.

[8] الحافظ بن حجر العسقلاني ،فتح الباري في شرح البخاري ،السعودية،الريان،دت،ج6،ص110.

[9] نفسه،ص435.

[10] ابن المعتز: عبد الله بن حمد المعتز بالله بن المتوَكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي أبو العباس (247-296هـــ)ولي الخلافة يوما و ليلة ثم قتله غلمان المقتدر .شاعر كبير له ديوان و من مصنفاته : البديع، فصول التماثيل ، الآداب ، طبقات الشعراء و غيرها .لمزيد من التفصيل أنظر: الأغاني ط دار الكتب ،ج10،ص374 وابن خلكان ،ج1،ص258

[11] –شهاب الدين النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب ،بيروت ،دار الكتب العلمية،2002،المجلد الرابع،ج6،ص19.

[12] العقد الفريد ،ج2،ص76.

[13] القلقشندى،نفسه،ج2،ص436.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و من أكثر الشعراء القول في وصف القلم، قول أبي تمّام الطائي[14] :(من البحرالطويل)

لك القلم الأعلى الذي بشبابه تصاب من الأمر الكُلى و المفاصل
لُعاب الأفاعي القاتلات لعابه و أرْيُ الجنى اْشتارته أيد عواسل
له ريقة طل و لكن وقعها بآثاره في الشرق و الغرب وابل
فصيح إذا استنطقته و هو راكب و أعجم إن خاطبته و هو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف و أفرغت عليه شعاب الفكر و هي حوافل
أطاعته أطراف القنا و تقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل
إذا استغزر الذهن الجلي و أقبلت أعاليه في القرطاس و هي أسافل
و قد رفدته الخنصران و سددت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلا شأنه و هو مرهف ضنى و سمينا خطبه و هو ناحل[15]

وقول أبو الفتوح البستي[16]:

إذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم وعدَوه مما يكسب المجد و الكرم
كفى قلم الكتاب عزا و رفعة مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم[17]

وفي اشتقاق تسمية القلم و قد اختلف في ذلك، فقيل : سمي قلما لاستقامته ،و قيل : هو مأخوذ من القُلاَّم : و هو شجر رِخو فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلما، و قيل :سمي قلما لقِلم رأسه،فقد قيل إنه لا تطلق تسمية القلم حتى يُبرى[18]، وإلا فهو قصبة.كما لا يسمى الرمح رمحا إلا إذا كان عليه سِنان و إلا فهو قناة،و منه قُلامة الظفر[19]، والى ذلك يشير أبو الطيب الأزدى بقوله :

قلم قَلَم أظافر العِدا * و هو كالإصبع مقصوص الظُفُر
أشبه الحيَّة حتى إنه * كُلما عَر في الأيدي قَصُر

---

[14] ابي تمام الطائي:أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحي بن مروان بن مرين بن سعد بن طئي وايه نسبت القبلة ،كان أوحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن أسلوبه ون أبرز مؤلفاته فحول الشعراء ولمزيد من التفصيل أنظر: ابن الآبار ،الحلة السراء في شعر الأمراء ،عمان،دار الفكر ،ج1،ص64.

[15] –شهاب الدين النويري،المصدر السابق،م4،ج6،ص ص22–23.

[16] أبو الفتوح البستي : علي بن حمد البستي شاعر عصره و كاتبه، ولد في بست قرب سجستان و إليها نسبته، كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان أيام سبكتكين و ابنه السلطان محمود، ثم أخرجه هذا الى ما وراء النهر فمات غريبا في بلدة اوزجند ببخارى سنة 400هـ له ديوان شعر جمعه المرحوم د.محمد مرسى الخولي .انظر ترجمته و أخباره في مقدمة ديوانه و في وفيات الأعيان 356/1

[17] –القلقشندى،المصدر السابق،ج2،ص477.

[18] هلال ناجي،شرح المنظومة المستطابة للزفتاوي ،ص195.

[19] القلقشندي،نفسه،ج2،ص477.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل لأعرابي: ما القلم؟ ففكر ساعة وقلب يده،ثم قال: لا أدري، فقيل له:توهمه.قال هو عود قلم من جوانبه ،كتقليم الظفر،فسمي قلما[20].

ثانيا:صفة القلم:

قال ابن مقلة [21]: خير الأقلام ما كان طوله من ستة عشر إصبعا [22] إلى أثنى عشر، و امتلاؤه ما بين غلظ السبابة إلى الخنصر. وهذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام على اختلافها.

و قال في موضع آخر : أحسن قُدود القلم أن لا يُتجاوز به الشِبر بأكثر من جِلفتِه و يشهد له قول الشاعر:

فتى لو حوى الدنيا لأصبح عاريا * من المال معتاضا ثيابا من الشكر

له ترجمان أخرس اللفظ صامت * على قاب شِبر بل يزيد على الشِبر[23]

و قال الشيخ عماد الدين الشيرازي : أحمد الأقلام ما توسطت حالاته في الطول و القصر، والغلظ و الدقة ، فإن الدقيق الضئيل تجتمع عليه الأنامل فيبقى مائلا إلى ما بين الثلث، و الغليظ المفرط لا تحمله الأنامل [24].

ويقول المعز بن باديس[25] في صفة انتخاب الأقلام الجيدة واختيارها :

وتجعل في موضع القطة من وسطه ورأسه في مقدار اصبع الإبهام وسنيه متشاكلين في الدقة والرقة وشقه يكون متوسطا إلى ثلثي رأس القلم ،فهو أخف وأضعف،وإذا قصر فهو أغلظ وأقوى.

---

[20] .-نفسه،ص440.

[21] –ابن مقلة:هو الوزير أبو علي الصدر محمد بن مقلة ولد في بغداد سنة 272هـ وكان أبو عبد الله كنيته ابن مقلة ومقلة لقب أبيه علي ،كان وزير الخليفة المقتدر بالله 316هـ ثم نفي،ليعود بعدها وزيرا للقاهر بالله سنة320هـ،حظي بمكانة رفيعة وتمكن من وضع قواعد في فن رسم الخط ،ومن تلا ميذه :بن أسد الغافقي ،ومحمد بن علي السمسماني .

لمزيد من التفصيل أنظر: ابن خليكان ،وفيات الأعيان،790.

[22] -يقصد به عرض الإصبع ويتراوح مابين 1إلى2 سم.

[23] –القلقشندى،نفسه،،ج2،ص444.

[24] –القلقشندي،نفسه، ج2،ص445.

[25] المعز بن باديس الضنهاجي: المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ، صاحب أفريقية وما والاها من بلاد المغرب ،وكان ملكا جليلا عالي الهمة ، محبا لأهل العلم كثير العطاء، ومدحه الشعراء و انتجعه الأدباء .وكانت ولادته بالمنصورية، ويقال لها صبرة، من أعمال أفريقية، يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، و ملك بعد أبيه باديس في التاريخ المذكور في ترجمته، و بويع بالمحمدية من أعمال إفريقية أيضا يوم السبت لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ست و أربعمائة .وتوفي رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالقيروان ،من أصابه و هو ضعيف الكبد، و لم تطل مدة أحد من أهل بيته في الولاية كمدته ،ورثاه أبو علي الحسن بن رشيق ـــــ المقدم ذكره ـــــ بأبيات على روي الكاف،أضربت عن ذكرها خوف الإطالة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمحمود في الطويل منها ما كان شحم ول يكن محرفا لئلا يجتمع عليه القط الغليظ من جهة التبطين والتحريف[26].

ويقول الصولى:

حدثنى أبو الحسين محمد بن أحمد النيسابوري قال سمعت الحسين بن يحي بن نصر الجرجاني يقول قال ابراهيم بن العباس الصولي لغلام كان يكتب بين يديه ليكن قلمك صلبا بين الدقة والغلظ ولا تبره عند عقدة(اللوحة رقم-6-) .

ولا تجعلن في أنبوبه أنبوبة ولا تتكتب بقلم ملتوي ،ولا ذي شق غير مستو ،واختر من الأقلام ما يضرب للسمرة .[27]

والأقلام إذا كانت مستوية، جاء الخط حفيفا غير مليح، و إذا كانت محرفة جاء الخط ضاويا، فأحسنها و أجمعها لخصال الجودة، المتوسط بين الطول و القصر و الرقة و الغلظ، و التحريف والاستواء و المحرَّف و المبطَّن أشبه بِخط الورق و الدفاتر بالحبر، و أما غيرهما فلا يتحمل ذلك.

و الجيد من الأنابيب ما كان معتدلا في طوله و جسمه و صلابته، و المختار منهما ما احمَّر لون و كثر شحمه، وحق هذا القلم إذا كان على هذه الصفة أن يُبرى من رأسه و هو الموضع الغليظ من الأنبوب و إذا كان ضِدَّ ذلك فهو ضعيف، فيجب أن يبرى من أسفله، لأنه أقوى من رأسه، و هو الموضع الرقيق من الأنبوب[28]

و أحمد الأقلام بعد كله، ما أُذهن من جانبي وسطه حتى تكون القطَّة أعرض قليلا مما قبلها، و طول سِنِه في مقدار الإبهام، و أفسدها ما زاد على ذلك أو قصُر عنه[29].

---

[26] –المعز بن باديس التميمى الصنهاجي،عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب،طهران،مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة،ط1،ص27.

[27] –الصولي،نفسه،ص54.

[28] –المعز بن باديس،نفسه،ص27.

[29] –نفسه،ص28.

[29] عبد اله بن المقفع: من أئمة الكتاب ولد في العراق،وعند بروزه وعلو شئنه و لي كتابة الديوان للخليفة المنصور وله عدة مؤلفات ورسائل منها الأدب الصغير –الأدب الكبير اليتيمة ..إلخ قتل في البصرة سنة 142هـ بتهمة الزندقة لمزيد من التفصيل أنظر :الزركلي الأعلام ،ج4،ص283-284.

[29] –هلال ناجي،منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة للزفتوى،نفسه،ص197.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال عبد الله بن المقفع [30]:القلم من نعمم الله الجليلة ،ومواهبه الجزيلة نبته قضيب مونق لطيف عوده مستقيم عوده صدق الكعب معتدل العمود لم يقس فتنفطر فروعه ولا استلان فتأطر ضلوحه،فهو صلب ليان صاد ريان بين الفعم والأهيف والأصعم والأجوف.

و أما معرفة الأقلام ،فالأقلام الجلدة خمسة :و هي قلم الطومار و قلم الرّياشي و قلم النصف و قلم الثلثين و قلم الثلث. وهي أخف الأقلام و هو في ثقل الخط على مقدار رتبتها ، و يقدم بعضها على بعض فالثلثان دون الطومار في الثقل ، لأنه مولد منه، والرّياشي أثقل من قلم النصف بنصف سُدس، ومعنى ذلك هو الزمان. فإن الزّمان الذي يكتب فيه صاحب قلم الطومار –زمانه محدودة– يكتبها صاحب قلم النصف في نصفه، و يكتبها صاحب قلم الثلثِ في ثُلثيه، فأما الرّياشي فزمانه طويل. (اللوحة رقم–7–).

وأما أشرف هذه الأقلام الخمسة و غيرها دونها مثل خفيف الثلثين، و صغير النصف ، و الرياشي المنضم، وغبار الحيلة ، وخط المؤامرات ، وخطِ السجلات و خطِ الجرم[31].

2/طول الأقلام وغلظها:

قال ابن مقلة : خير الأقلام ما كان طوله من ستة عشر إلى اثني عشر، وامتلاؤه مما بين غِلظ السبابة إلى الخنصر. وهذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام على اختلافها

و قال في موضوع آخر :أحسن قدود القلم ألا يتجاوز به الشِّبر بأكثر من جِلفته.

و قال عماد الدين الشيرازي: أحمد الأقلام ما توسطت حالته في الطول و القصر، و الغَلط و الدقة. فإن الدقيق الضئيل تجتمع عليه الأنامل فيبقى مائلا إلى ما بين الثلث. و الغليظ المفرط لا تحمله الأنامل[32].

و قال في الحيلة : إذا كانت الصحيفة لينة ينبغي أن يكون القلم لّين الأنبوب، و في لحمه فضل، وفي قشره صلابة، و إن كانت صلبة، كان يابس الأنبوب صلبه، ناقص الشحم،لأن حاجته إلى كثرة المداد في الصحيفة الرخوة أكثر من حاجته إليه في الصحيفة الصلبة، فرطوبته و لحمه يحفظان

30– الصولي،نفسه،ص29.

31 –نفسه،ص30.

32 –القلقشندى،نفسه، ج2،474.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه غزارة الاستمداد، و يكفي في الصحيفة الصُّلبة ما وصل إليها بري القلم الصُّلب الخالي من المداد[33] .

ويقول عماد الدين الشيرازي :أحمد الأقلام ما توسطت حالاته في الطول والقصر والغلظ والدقة.[34]

3 أنواع الأقلام:

اختار القدامى ستّة أقلام هي محصلة لجميع الأقلام في الخصائص و الصفات.

ففي القرن الثالث الهجريّ لما كثر عدد الخطوط , و تنوعت أشكالها , وتداخلت الأنواع , وتشابهت رسوم حروفها ،ظهرت الحاجة إلى تركيز أنواعها و تصفية المتشابه منها ،و الاقتصار على أوضحها و أجملها ،وقد قام بذلك ابن مقلة و استخلص أنواعا ستة هي :الثلث و النسخ ، والتوقيع ،والريحان ،والمحقق ،والرقاع .

وجاء ياقوت المستعصمي[35] المتوفي سنة (656 هـ)، فأجادها ، وكانت تستعمل في دواوين الإنشاء.

وذكرها القلقشندى (ت821 هـ) كالأتي :الطومار ـ الثلث الثقيل ـ الثلث الخفيف ـ التوقيع ـ الرقاع ـ الغبار.

أما حاجي خليفة[36] (ت 1067 هـ)،فقد ذكرها كالآتي :الثلث ـ النسخ ـ التعليق ـ الريحان ـ المحقق ـ الرقاع[37].(اللوحة رقم-8-).

وبانتشار الخط المغربي في بلاد المغرب الإسلامي وسطها وغربها وفي الأندلس؛ حيث حمل هذا الخط ذكرى أعوام الفتوح الإسلامية الأولى وبالتالي ذكرى أيام الانتقال الأولى في الكتابة العربية

---

[33] إياد خالد طباع،المرجع السابق،ص96.

[33]-القلقشندي،نفسه، ج2،ص445

34- نفسه ،ج2،ص446.

[35] - ياقوت المستعصمي :هو ياقوت بن عبد الله الرومي ،كاتب؛أديب من أهل بغداد ، له شعر رقيق ،اشتهر بحسن الخط .من موالي الخليفة المستعصم بالله العباسي ،ويعتبر قبلة الخطاطين، أخذ عنه العديد من الخطاطين الخط ،لمزيد من التفصيل انظر الزر كلي، الأعلام ،ج8،ص131، و ابن خليكان، وفيات الأعيان.ص 975.

[36] - حاجي خليفة : هو مصطفى بن عبد الله كاتب جابي ؛مؤرخ ،بحاثة ،تركي الأصل ،مولده ووفاته في القسطنطينية ،أشهر كتبه "كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون،لمزيد من التفصيل انظر الزر كلي، الأعلام ،ج8،ص236.

[37] - يوسف ذنون ،العراق،مجلة جامعة الموصل ،العدد 8، 1971م،51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مسائل مثل ترتيب الأبجدية و النقط على بعض الحروف (الشكل)، وحافظ حتى العهد الأخير على قسم منها[38]..

أما الأقلام المغربية الأكثر استعمالا كل من قلم النسخي وقلم الطومار و قلم الثلث.

(اللوحة رقم-9-)

يقول ابن بصيص في سياقه عن أنواع الأقلام:أي إذا أدركت مللا في الكتابة وأقسامها فتنقسم إلى أقسام فممن ذالك ما ينقسم إلى أصلين ، الأول :قلم المحقق وهو أول ما يبدأ به ذلك لتحقيق حروفه وهو أن تكون واوه مفتوحة وكذلك تاؤه وميمه ' وحروفه تحققت ،و منه يستخرج قلم الريحاني و النسخ هو الذي تكتب به الأحاديث النبوية ـــــ على قائلها أفضل الصلاة و أتم السلام ـــــ وكتب الفقه و كتب النحو وكتب اللغة وغيرها.

والأصل الثاني :هو القلم الثلث ،وهو أصل الكتابة المنسوبة ومتى أتقنه الكاتب تقن جميع حروف الكتابة ،ومنه تفرعت (180) الأقلام ،وفرعه يستخرج منه وهو قلم التوقيعات الذي يكتب به المباشر و التواقيع عن السلطان ومن التوقيعات يستخرج منه فرعه و هو قلم الرقاع وهو الذي تكتب به المراسلات في ديوان الإنشاء وكتاب الشرط[39].

ويقول أيضا:" ثم إن الشيخ والدي رحمه الله نظر إلى الأصل الأول وهو قلم المحقق وإلى الأصل الثاني وهو قلم الثلث فجمعهما فامتزجا فسماه الأشعار وهو القلم السابع.و منهم من يسميه المؤنق وسئل رحمه الله متى يستحق الخط أن يوصف بالحسن ؟ فقال: "إذا اعتدلت أقسامه و صحت ألفه ولامه، و أشرق قرطاسه، و لم تختلف أجناسه وضاهى صعوده حدوده و لم تشبه راءه نونه ".

فالمحقق هو الذي تحققت حروفه ،و التوقيع الذي تداخلت حروفه ، والتوقيع الذي تداخلت حروفه و تعلقت خلاف المطلق ينظر إلى المحقق ليس هو برطوبة محضة يستدعي ما يستدعيه من التعليق ولا يباسة محضة فيحتاج إلى التحقيق[40].(اللوحة رقم-10-)

---

[38] -محمد المكي الخطاط،المرجع السابق،ص117.

[39] هلال ناجي،شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة لابن البواب،شرح ابن البصيص وابن الوحيد،مجلة المورد،العراق،دار الشؤون الثقافية العامة،م15، ع4،1986،ص269.

[40] -نفسه،ص270.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4/مقاسات الأقلام :

كان الكتاب القدماء يقدرون قياس عرض الأقلام (أي قطعتها) بشعر البِرْذَوَن ، وأنهم لم يضعوا للقلم الجليل (الجلي)مقاسا لأنه أكبر أنواع الأقلام ،إذ كانوا يكتبون به على أبواب المساجد و المعابد والجدران ،وكان الكاتب به لا يكتب إلا واقفا ، لذلك قالوا : القلم الطوماري عرضه 24 شعرة من شعر البرذون ، و قلم مختصر الطومار عرضه 18 شعرة و بين 24 شعرة أي بين قلم الطومار وقلم الثلثين . و قلم الثلث عرضه 8 شعرات وقلم الثلثين عرضه 16 شعرة و قلم النصف عرضه 12 شعرة، واتفقوا على أن أطول ألفات الكتابة في كل قلم بمقدار ربع عرضه[41] .

ولأن جمال الخط يعتمد على القلم لذلك أطلقوا اسم القلم على الخط ، فقالوا : قلم الثلث ، و قلم النسخ ، و قلم الديواني ،و هكذا . والقلم في اصطلاح الدواوين: قسم من أقسام الديوان، يقال: قلم الكتاب، و قلم المحضرين، وقلم المستخدمين[42].

ويقول المعز بن باديس الصنهاجي[43] بأن الأقلام المستعملة في التدوين ببلاد المغرب الإسلامي هي الأقلام الجليلة الخمسة والمتمثلة في قلم الطومار ،وقلم الريش،وقلم الثلثين ،وقلم النصف ،وقلم الثلث ،وهو أخفها ،وهي في نقل الخطوط على مقدار ترتيبها و الأكثر استعمالا قلم الثلث .

---

[41] الكردي،المرجع السابق،ص96.

[42] –يحي وهيب الجبوري:المرجع السابق،ص286.

[43] –المعز بن باديس،نفسه،ص96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا:مواد صناعة الأقلام ومستلزماتها:

1مواد الأقلام:

إذا انتقلنا من المواد التي يكتب عليها إلى المواد التي يكتب بها نجد انها هي الأخرى قد تطورت مع التطور الحضاري للأمم و الشعوب، فالأدوات التي كان يكتب بها في العصر الإسلامي هي -بلا شك- أفضل بكثير من تلك التي استخدمت في العصر الجاهلي ،حيث كانوا يكتبون بمادة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية،وأما القلم و قد يسمى المزبر أو اليراع فقد كتب به العرب في الجاهلية و غيرها تؤكد أن العرب عرفوا القلم واستخدموه في كتاباتهم قبل دخول الإسلام[44] .

فتعددت أنواع الأقلام هذا لأن لكل مادة يكتب عليها،تحتاج لأداة معينة يكتب بها،مما يعني أن كل قلم معدّ لنوع من الكتابة[45]،فضلا عن الخط.و من أشهر الأقلام التي شاع استعمالها قديما:

ا-قلم البوص؛ وهو يصنع من البوص؛و أحيانا يسمى قلم القصب.

ب-قلم الخشب؛و هو يصنع من أغصان الأشجار

ج- قلم العظم؛وكان يصنع من العظام الرفيعة

د-قلم الريش،كان يؤخذ من ريش الطيور ،خاصة ريش الذيل أو أطراف الجناح وهذا لصلابتها [46]

غير أن الكتابة بقلم القصب ظل صالحا للكتابة، هذا رغم استحداث أقلام الحبر و ريشة المعدن و غيرها ،فالخطاطون مازالوا يخطون بالقصب أجمل خطوطهم و القصب يصلح للكتابة على كل أداة سواء ما كان منهم خشنا غليظا كالحجارة و الخشب و النحاس،أو كان ناعما لينا كالقرطاس و المهرق و الأديم و الورق و كانوا يكتبون به على كل شيء حتى النعال و على الأكف، ففي صدر الإسلام،روى معمر:أن الزهري ربما كتب الحديث في ظهر نعله مخافة أن يفوته [47].

ويذكر محمد المنوني:بأن القلم يتخذ من القصب أو من غيره ومن الذهب أو الفضة أو النحاس[48].

---

[44] -السيد السيد النشار،المرجع السابق،ص13.

[45] -يحي وهيب الجبوري:المرجع السابق،ص284.

[46] -عبد الرحمان بن محمد الأنبا ري ،نزهة الألباب في طبقة الأدباء، بيروت ،المطبعة الكاثوليكية،1966،ص7.

[47] -أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب،تقيد العلم،دمشق،المعهد الفرنسي للدراسات العربية،1949،ص107.

[48] - أحمد شوقي بنبن،المخطوط العربي وعلم المخطوطات،الرباط ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ص13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 السكين:

يعد السكين أحد أبرز وأهم أداة إذ هي المحدد لوجهة القلم والفاصل في نوعه وتعددت الآراء حول مفهوم السكين فيقول الجاحظ [49]: يقال للسكين مُدية و مَدية ومِدية، من مدَّ الأجل،و نصابها أصلها، يقال :انصبْت السكين جعلت لها نصابا،وأقْبضْتها:جعلت لها قِرابا،و أغلفتها:جعلت لها غلافا. وحكى أبو زيد: و الحديدة الذاهبة في النصاب سيلان .ويقال :أحددت السكين فأنا أحدِه إحدادا، و حدّ السكين و نفسه حدا، وأحدّ فهو يُحد، و سكين حاد و حديد أي قاطع[50]،(اللوحة رقم -11)

قال ابن الأعرابي[51] :أحددتُ السكين و حددته بمعنى واحد، فإذا أمرت من أحده قلت : أحْدده، ومن حدّه حُدَّه.

و هي مِسن الأقلام يشحذ بها إذا كللَّت' و يطلقها إذا وقفت ، و يلمها إذا شعثت.

و أحسنها ما عرض صدره، وأرهفت حدّه، و لم يفصل عن القبضة نصابه،

قال الكسائي : ومن أنث أراد المدية و أنشد :

فعَّيث في السنام غداة قُرَّ * بسكين موثَّقة النِصاب

و يقال سكينه بالهاء و هو قليل. و في حديث المبعث أنه لما شقّ الملك بطنه[52] صلى الله عليه وسلم قال:ائتني بالسكينة و تجمع على سكاكين، سميت مدية أخذا من مدى الأجل في القتل على أخره، وسميت سكينا لأنها تسكن حركة الحيوان بالموت. ونصاب السكين أصلها، و نصاب كل شيء أصله قال الشاعر :

وإن نصابي إن سألت،و أسرتي * من الناس حي يقتنون المُزنّما

و يقال أنصبت السكين إذا جعلت لها نصابا، كما يقال أقبضتها إذا جعلت لها مقبضا،و أقربتها إذا جعلت لها قِرابا، و أغلفها أذا جعلت لها غلافا،و الحديدة الذاهبة في النصاب سيلان. و يقال أحددت

---

[49] -الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري (159-255 هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها وترك كتباً كثيرة يصعب حصرها، وإن كان البيان والتبيين وكتاب الحيوان والبخلاء أشهر هذه الكتب، كتب في علم الكلام والأدب والسياسية والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان والصناعةلمزيد من التفصيل أنظر معجم الأدباء،ياقوت الحموي،القاهرة،دار الغرب الإسلامي،ط1، 1993،ج1،ص64.

[50] القلقشندي،نفسه،ج2،ص454.

[51] ابن الأعرابي: ابن الأعرابي هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي، وهو إمام لغة، له مصنفات أدبية كثيرة. مات بسامراء في 13 شعبان 231 هـ لمزيد من التفصيل أنظر ابن خليكان،وفيات الأعيان،ص671 .

[52] -لمزيد من التفصيل أنظر : الطبري،تاريخ الأمم والملوك،ص124.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السكين فأنا أُحده إحداد و حده السكين نفسه صار حادا، فإذا أمرت من أحدّه قلت أحدِده، ومن حدّه قلت حُدة[53].

قال بعض الكتاب في صفت السكين: هي مسن الأقلام،و بها تستحد إذا كلّت [54]، و تطلق بها إذا وقفت، وتلمها إذا تشعث. فتجب المبالغة في سقيها و إحدادها ليتمكن من البري، فيصفو جوهرالقلم، ولا تشظى قطته.و ينبغي أن لا يستعملها في غير البراية لئلا تكأً و تفسد.

و أحدد سكينك ولا تستعملها لغير ذلك.قال الوزير أبو علي بن مقلة رحمه الله: واستحدّ السكين حدّا، و لتكن ماضية جدّا، فأنها إذا كانت كالّة جاء الخط رديئا مضطربا[55].

وقال عماد الدين بن العفيف:فساد البراية من بلادة السكين. قال محمد بن عمر المدائني: ينبغي أن تكون لطيفة القدّ، معتدلة الحدّ، فقد كرة المبالغة في سقيها، لتمكن الباري من بريها،و لا عيب في حملها في الكُمّ و الخُفِّ، فقد روى المدائني عن الأعمش عن إبراهيم أنه قال: اتخاذ الرجل السكين في خفه من المروءة. قالوا :و أحسنها ما عرض صدره، و أرهف حده، و لم يفضل عن القبضة نصابه، و استوى من غير اعوجاج. قال الشيخ عماد الدين بن العفيف: و رأيت والدي و جماعة من الكتّاب يستحسنون العقابية: وهي التي صدرها أعرض من أسفلها. ووصف بعضهم سكينا،فقال: و سكين عتيقة الحديد، وثيقة الشعيرة، محكمة النِّصاب، جامعة الأسباب، أحدُّ من البين، وأحسن من اجتماع محبين و أمضى من الحسام،في بري الأقلام. و الله القائل في وصفها:

أنا عن شئت عُدة لعدو * حين يخشى على النفوس الحمام

أنا في السلم خادم لدواة * و بحدّي تقوم الأقلام

و قال آخر،و قد أطنب في التفسير و التعليم، إذا ابتدأت بقطع القلم فليكن قطعك بإزاء نبات الأنبوب، وهو الثقب الصغير الذي في أسفل الأنبوب،فإنه قلما يفسد يريُ القلم على ذلك .

وإن أردت نحت القلم فلا تبتدئ بالحرفين ولا بالوسط و لا بالشحم، فأنك إذا أخذت السكين الى نحت جانب طال عليك استوائهما في التعديل و احتجت إلى تعطيله.

و ليكن ابتداؤك بوسط الحرفين لكي تأمن النواة ، ويصير أسفله حذاء و يكون السن الأيمن أملا من السن الأيسر،و ذلك حق الكتابة

[53] القلقشندى،نفسه،ج2نص456.

[54] كلت: نقصت وشحت .

[55] الصولي ،أدب الكتاب ،مصر،المطبعة السلفية،1921،ص54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يجب أن تثبت في وقت شق القلم، و لا تعجل فتزل عن الصواب لأن جودة القلم تكون بتعديل شقه على ما هو موصوف به، و كذلك قطعه، و حق السن الأيمن الامتلاء و السن الأيسر دون ذلك.

فإذا عملت على ما وصفت لك فاقشط قشطا متوسطا لا بالطويل ولا بالقصير، و يكون إلى الطويل أميل، وذلك اختيار جميع الكتاب،فإذا كان ذلك فهو حق البري[56] (اللوحة-12-).

3 المقط:

(بكسر الميم) كما ضبطه الجوهري في الصحاح مِقطٌّة بالتأنيث ،يقول الصولي : ينبغي أن يكون المِقطُّ صُلبا فتمضى القطّة مستوية لا مشْظِيَّة. قال الوزير أبو علي بن مقلة رحمه لله:إذا قططت فلا تقط ألا على مِقطٌّ أملس صلب غير مُثلَّم ولا خشن لئلا يتشضى القلم[57].

و قال الشيخ عماد الدين بن العفيف :و يتعين إن يكون من عود صلب كالآبتوس والعاج،و يكون مسطح الوجه الذي يقطٌّ عليه ولا يكون مستديرا :لأنه إذا كان مستديرا تشظى القلم ، و ربما تهلك القطَّة فتأتي الإدارات و التشعيرات غير جيدة[58].

و ليكن قطك إذا اقططت على الاستواء، وينبغي أن تبادر بقط قلمك مادام سنه ملتصقا قبل انفتاحه، فأن أجود لخطِه و هو مفتوح،لأنك إن قططت و قد انفتح قليلا لم تأمن تشعثه و فساده، فإن تفاحش انفتاحه، و قططته بعد ذلك فلا بد من فساده. و بهذا السبب يعرض الفساد لأقلام العامة ممن لا علن له ببري القلم،لأنهم لايشعرون به، وربما قطعه بعد أن يكتب به ، وقبل جفافه و تلك حال من لا يبالي بهندسة الخط، وإقامة صناعة الأقلام[59]،فيتجلي إتقان الكاتب لعمله من خلال إقامته لصناعة قلمه ،الذي يستوي بدوره الخط.

واعلم، أنه لايتهيأُ لصاحب المحرَّف إدارة يده كإدارة صاحب المستوي فيجب أن تكون القطَّة مستوية لنهاية قوية، من الشَّقِ الأيمن تخالها محرَّفة.

و يجب أن يكون شق القلم في وسط سنيه و يكون مقدار القطَّة الى عند المقتحمة المستتمَّة، فيخليها الى مقدار عُدة الخنصر في رأسه، لأنه إذا كان الشحم كثيرا جاء الخط غليظا، و يكون بريُ القلم الذي تكتب به الرياشي خاصة، و هو أغلظ الأقلام، ويكون بريه قليل الشحم في رأسه لأنه إذا

---

[56] – المعز بن باديس،نفسه،ص30.

[57] الصولي :نفسه،ص55.

[58] القلقشندى،نفسه، ج2،ص457.

[59] –المعز بن باديس،نفسه،ص29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان الشحم في أوله إلى آخره على استواء لم يجر القلم، و لم يكن له خطٌ حسن و يفسد. وإذا كان رأسه أكثر شحما لم يكتب. فينبغي أن تعمل بحسب ما ذكر[60]،وان كان غير ذلك فيؤدي بدوره لرداءته و استعمل هذا الخط في تدوين المخطوطات التي توجد بخزائن و زوايا بلاد المغرب الإسلامي .

و قط المستوي من الأقلام أقوى و أصغر و أبقى، و هو بمذهب الكتاب أشكل و أحسن، و قطٌ المحرَّف من الأقلام أضعف من غيره و أحلى، و هو بخطِ الفرق أشبه و المتوسط بينهما يجمع ما فيهما، و ما في رأسه طول من الأقلام فهو يعين اليد الخفيفة على سرعة الكتابة، و ما قصر منها كان على ضدِ ذلك.

و إذا طال سن القلم كان خطُه أحف و أضعف، و إذا قصر كان خطه أقوى و أثقل. فأما الذي يختار و يقدم، فالمتوسط في الحالات الثلاثة، و هو المعتدل بين الطول و القصر و النحافة و التحريف و التدوير[61].

رابعا:

1تقنيات البري:

بقول القلقشندي في اشتقاق و أصل بري القلم : يقال بريت القلم ابريه بريا و براية غير مهموز و هو قلم مبري و أنا باري للقلم بغير همزة أيضا[62].

و يقول ابن قتية: فإذا أمرت من البري قلت إبري قلمك بريا جيدا و براية جيدة و يقول الشاعر :

يا باري القوس بريا ليس يحكمه * لا تفسد القوس أعط القوس بارها

و أصل البري الترقيق و الإرهاف و منه قيل برت العلة جسم فلان إذا أنحلته ،لأن باري القلم يرق موضع سنه عن سائره[63].

و يقال أيضا بروت القلم و العود بروًا و الياء أفصح ، ويقال لما سقط منه حالة البري بُراية و الفعالة اسم لكل فضلة تفضل من الشيء .

---

[60] –نفسه،ص30.

[61] –المعز بن باديس،نفسه،ص30.

[62] القلقشندي ،نفسه،ج2،ص447

[63] ابن قتيه ،رسالة في الخط و القلم، مجلة المجمع العلمي العراقي ،جامعة بغداد ج4،م39،1988 ،ص14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الحثي على معرفة البراية يقول الحسن بن وهب: يحتاج الكاتب إلى خلال منها جودة بري القلم وإطالة جلفته و تحريف قطته .....)

ويقول إبراهيم بن محمد الشيباني: يجب أن يكون البري من جهة نبات القصبة يعني من أعلاها إذا كانت قائمة على أصلها فإن محل القلم من الكاتب محل الرمح من الفارس[64].

ويقول محمد بن حسن الطيبي[65]:

أما بري القلم فأركانه أربعة :فتح ونحت وشق وقط.

وقال أبو القاسم : إذا أخذ القلم ليبريه فلا يخلوا من استقامة في البنية أو اعوجاج في الحلقة،فإذا كان مستويا فالبرية من رأسه ، وهي حيث استدق وان كان معوجا و دعت الضرورة إليه فالبرية من أسفله لأن أسفله أقل التواء من أعلاه[66].

وإذا أردت القطَّ فضع السكين على الأنبوب مستويا، و قد تكون يدك لا يمينا و لا شمالا، ولا معوجَّة ولا منقلبة، لكيما تعمد قليلا الى الانحراف باليد اليمنى التي تقبض على السكين لكي تقطع و تمدُ السكين على الانبساط لا قائمة الحرف فينثلم القلم، و يتشعب و ضعها متوسطة لتسلم حافتي القلم ثم تنحت قليلا قليلا على مهل كنحت الخلال (اللوحة رقم-13-).

و ليكن شحم القلم متوسطا لا ثخينا و لا رقيقا فإنه أوطأ للقلم ،فإنه إن كان شحمه كثيرا كان القلم بطيئا وإن كان رقيقا كان جاريا ضعيفا[67] .

ويقول الصولي:واحد سكينك ولا تستعملها لغير قلمك وتعهده بالإصلاح يصلح،وليكن مقطعك صلبا ليمضي الخط مستويا لا مستطيلا ،وأبر قلمك بين التحريف و الاستواء ،وإذا كتبت الدقيق فأمل قلمك الى اقامة الحروف لإشباع الخط وإذا جللت فإلي التحريف ،واعل أن تبطين القلم شؤم وتحريفه حرف ،وهما دمار الخط.[68] .

فمن خلال ما سبق ومن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها يمكننا القول أن أسس البراية لا زالت تستعمل ويأخذ بها ،والتي استمرت خلال فترة دراستنا.

---

[64] القلقشندي ،نفسه،ج2،ص448.

[65] –محمد بن محمد الطيبي،جامع محاسن كتابة الكتاب،تحقيق صلاح الدين المنجد،بيروت ،دار الكتاب الجديد،بيروت،1962،ص15.

[66] نفسه ،ص448.

[67] –نفسه،ص29.

[68] – الصولي ،نفسه،ص54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 امساك القلم:

يقول السنجاري[69]:

واجعل الإبهام والسبابة والإصبع الويسطي لذا الكتابة
فاجعل الوسطي لها كالفرس تجري بذي اليرعان مثل النفس
وبعد الثلاثة عن فتحها قدر شعرتين عن رتبتهما
وخفف الشدة عيها واعتمد علي انكباب رأسه واشتهد[70]

(اللوحة رقم -14-)

وقال الشيخ محمد العفيف :صفة مسكه بالإبهام والوسطي غير مقبوضة ،لأن لبسط الأصابع يتمكن الكاتب من ادارة القلم ولا يرتكب علي القلم الأرتكاء الشديد المضعف له ولا يمسك الأمساك الضعيف فيضعف اقتداره في الخط لاكن يجعل الكاتب اعتماده في ذلك معتدلا [71].

قال حيون :اذا أراد أن يكتب يأخذ القلم فيتكا على الخنصر ويعتمدبسائر أصابه علي القلم ويعتمد بالوسطي علي البنصر،ويرفع السبابة علي القلم ويعمل الإبهام بدوره وتحريكه[72] .

أما المراحل الأولي لتطور القلم والذي بما يعرف بالسيالة فنستهلها بقول القاضي النعمان[73] في صناعة القلم الذي اخترعه الإمام:ذكر الإمام المعز[74] لدين الله القلم، فوصف فضله ورمز فيه بباطن العلم ثم قال: نريد أن نعمل قلما يكتب به بلا استمداد من دواة، يكون مداده من داخله: فمتى شاء . الإنسان كتب به فأمده وكتب بذلك ما شاء، ومتى شاء تركه، فارتفع المداد،

---

[69] -السنجاري:هو محمد بن الحسن السنجاري أديب من أرض العراق،مصنف فاضل له عدة مؤلفات من أبرزها الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم ،وبضاعة المجود في الخط وأصوله ولمزيد من التفصيل أنظر:هلا ل ناجي،بضاعة المجود في الخط وأصوله،مجلة المورد،ص250.

[70] -هلال ناجي،بضاعة المجود في الخط وأصوله،نفسه،ص256.

[71] - القلقشندي،نفسه،ج3،ص 16.

[72] -نفسه،ص37.

[73] -القاضي نعمان: أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن المنصور بن أحمد بن حيون التميمي، أحد الأئمة، وكان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهبه الإمامية،عاصر الخلافة الفاطمية،وله عدة مؤلفات من أبرزها:افتتاح الدعوة، المجالس والمسايرات،ولمزيد من التفصيل أنظر: ابن خليكان،وفيات الأعيان،ص920.

[74] الإمام المعز:أحد الخلفاء الفاطميين، هوالمعز بن المنصور بن القائم بن المهدي ،أشتهر بحبه للعلم والعلماء وكان حكيما ورحيما ،لمزيد من التفصيل أنظر :ابن خليكان ،وفيات الأعيان،ج2،ص144.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و كان القلم ناشفا منه، يجعله الكاتب في كمه أو حيث شاء فلا يؤثر فيه ولا يرشح شيء من المداد عنه .ولا يكون ذلك إلا عندما يبتغي منه ويراد الكتابة به، فيكون آلة عجيبة لم نعلم سبقنا إليها ودليلا على حكمة بالغة لمن تأملها وعرف وجه المعنى فيها.

فقلت: ويكون هذا يا مولانا .

قال: يكون إن شاء الله .

فما مر بعد ذلك إلا قلائل حتى جاء الصانع الذي وصف له الصنعة، به، معمولا من ذهب فأودعه المداد وكتب به فكتب، وزاد شيئا من المداد على مقدار الحاجة. فأمر بإصلاح شيء منه فأصله وجاء به فإذا هو قلم يقلب في اليد ويميل إلى كل ناحية فلا يبدو منه شيء من المداد. فإذا أخذه الكاتب وكتب به كتب أحسن كتاب ما شاء أن يكتب به. ثم إذا رفعه عن الكتاب أمسك المداد. فرأيت صنعة عجيبة لن أكن أظن أني أرى مثلها وتبين لي فيه مثّل حسن في أنه لا يسمح بما عنده إلا عند طلب ذلك منه، وفيما يعود بالنفع مما جعل سببا /له، ولا يجود لغير مبتغ ولا يخرج ما فيه إلا لمن يجب إخراج ذلك له لمن يحب، ولا يخرج منه ما يضر فيَلطَخُ يد من يمسكه أو ثوبه أو ما لصق به، فهو نفع ولا ضرر، وجواد لمن سأل وممسك عمن لم يسأل، ومستغن بما فيه عن غيره أن يستمد منه[75].

فمما سبق يمكننا القول بأنها المرحلة الأولي لتطور القلم ،ليسبح بما يعرف بالسيالة وسمي بها لسيلان الحبر بها.

3 المقلمة:

هي المكان الذي يوضع فيه الأقلام ،والتي لا تزال مستعملة ليومنا هذا والتي تؤدي في دورها،سواء كانت من نفس الدواة أو أجنبيا عنها ،وفي العديد من الأحيان لا تعد من الآلات لكونها من جملة أجزاء الدواة غالبا.

أما في فيما يخص عدد الأقلام ،فيقول الوزير أبو عليَ بن مقلة :ينبغي أن تكون الأقلام علي عدد ما يؤثر الكاتب من خطوط ،وكأنه يريد أن يكون في دواته قلم مبري للقلم الذي هو بصدد أن يحتاج إلى كتابته ليجده مهيأ فلا يتأخر لأجل برياته [76] ،هذا لأن البراية الجيدة تتخذ من الكاتب الكثير من الوقت ،هذا لإتقان عمله.

وكانت المقلمة تصنع بالمغرب الإسلامي في عصر الموحدين من رقعة جلد تشمل على مخبأ للأقلام ممن واحد إلى أربعة على الأكثر ،ومعه في غشاء واحد مخبأ للسكين والمقرضين ،ويكون في

[75] – القاضي نعمان،المجالس والمسايرات،بيروت،دار المنتظر،1996 ،ص320.

[76] –القلقشندي،نفسه، ج2،ص449.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقة مزدانة بنقشها من ظاهرها التي تكون وجها للجميع بينما يحل الوجه الآخر من بقليل من النقش[77].

4 المفرشة :

و هي آلة تتخذ من حرق كتان : بطانة و ظهارة أو من صوف و نحوه تفرش تحت الأقلام و ما في معناها مما يكون في بطن الدواة.

5المسحة:

وتسمى الدفتر أيضا، وهي آلة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير أو غير ذلك من نفيس القماش، يمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد؛ و الغالب في هذه الآلة أن تكون مدورة مخزومة من وسطها. وربما كانت مستطيلة، و يكون مقدارها على قدر سعة الدواة.وفيها يقول القاضي الفاضل رحمه الله :

ممسحة نهارها * يجن ليل الظلم

كأنها مد خلقت * منديل كم القلم[78]

وقال نور الدين علي بن سعيد المغربي فيها:

وممسحة لاحت كأفق تبددت * به قطع الظلماء، والصبح طالع

ولما أطال الليل فيها وروده * حكته، ومدت للصباح المطالع

و قال المولى ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر:

وممسحة تناهى الحسن فيها * فأضحت في الملاحة لا تبارى

ولا نكر على القلم الموافى * إذا في وصلها خلع العذارا[79].

---

[77] –أحمد شوقي بنين،المخطوط العربي وعلم المخطوطات ،الرباط،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،1991،ص14.

[78] –نفسه،ص469.

[79] –القلقشندى،نفسه، ج2،ص469.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة:

من خلال ما سبق نجد بأن القلم لعب دورا هاما في بناء الحضارة ببلاد المغرب الإسلامي ،فقد ساهم من خلال نشره لكلام سبحانه تعالي ،ونشر تعاليم الدين والمعرفة في جميع الفترات التي مرت بها بلاد المغرب الإسلامي، وهنا تتجلي مدي تشريفه سبحانه وتعالي للقلم،كيف وقد أقسم به في سورة القلم .

ولعل من أبرز أقوال البلغاء في القلم قول ابن المعتز إذ يقول بأن القلم يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة يسكت قائما وينطق سائرا في أرض بياضها سواد وسوادها مضيء ، لذا أبدع الكاتب المغربي في صفة انتخابه له ،فيتميز القلم ببلاد المغرب الإسلامي بين الطول والقصر ، أما موضع القطة فتكون بقد طول إبهام الأصبع ،أما الشق فيتراوح مابين نصف وثلثي رأس القلم.

أما مواد صناعتها فهي الأخرى تنوعت بتنوع كتابها ،فصنع القلم المغربي من القصب والريش والذهب والفضة ،غير أن الاستعمال الشائع في بلاد المغرب الإسلامي ،من مادة القصب وهذا لسهولة الحصول عليه وتنوعه بالمنطقة.

يتنوع الأقلام فقد خصص الكاتب المغربي مقلمة لحفظ أقلامه ،ففي عصر الموحدين كانت تصنع من الجلد تشمل بدورها على مخبأ للأقلام ،التي تتراوح بين قلم وأربعة أقلام،فمن خلالها يتبين لنا بأن الكاتب المغربي لا يتعدي في كتابته أربع أقلام ،كما تحتوي المقلمة على مخبأ خصص لوضع السكينة فيه لبري الأقلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المداد وأهميته الحضارية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تمهيد.

أولا: - فضل ذكر المداد.

ثانيـــــا:-مواد وتقنيات صناعة المداد.

ثالثـــــــــا:- مستلزمات المداد .

رابعـــــــــا:- الاستمداد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد

من خلال دراستنا الميدانية للخزائن و الزوايا ،تبين لنا أن الناسخ المغربي قد استعمل المداد بمختلف أنواعه من أجل إخراج المخطوط في أحسن حلله،لذا سنستهل دراستنا للمداد بفضل ذكره:

أولا فضل ذكر المداد:

للتكلم علي المداد فلا بد أولا من التكلم علي الدواة وأهميتها فقد أخرج ابن حاتم من الرواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال:"خلق الله النّون وهي الدّواة".وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"لما خلق الله النّون:وهي الدّواة [1]. والمراد بالنون في الآية هو الدّواة,و إن فسره بعضهم بغير ذلك .إذ الدّواة هي المناسبة في الذّكر لذكر القلم و تسطير الكتابة في قوله تعالى ﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾[2]وبالجملة فإن الدّواة هي أمّ آلات الكتابة , و سمطها الجامع لها. ولا يخفى ما يجب من الاهتمام بأمرها, و الاهتمام بشأنها, فقد قال عبد الله بن مبارك:مَنْ خرج من بيته بغير محبرة وأداة, فقد عزم على الصّدقة".

فالمحبرة في غالب الأعيان تكون ضمن الدواة ، فتتخذ من أجود العيدان وأرفعها ثمنا كالآبنوس, و السَّاسَم ,و الصَّنْدَل ,وهذا اعتمد منه على ما كان يعتاده أهل زمانه ,و يتعاناه أهل عصره[3].

ويقول القلقشندي: "وقد غلب الكتَّاب في زماننا من أهل الإنشاء و كُتَّاب الأموال اتخاذ الدُّوِيِّ من النحاس الأصفر ,والفولاذ,وتغالَوا في أثمانها و بالغُوا في تحسينها. والنُّحاس أكثر استعمالا, و الفولاذ أقلُّ لعزّته و نَفَاسته, واختصاصه بأعلى درجات الرياسة ,كالوزارة و ما يضاهيها. وأمّا دُوِيُّ الخشب فقد رُفِضت وتركت إلا الآبنوس والصّنْدل فإنه يتعاناه في زماننا قضاة الحكم ومُوَقِّعوهم و بعض الشهود الدواوين.

وأمّا التحلية , فقال الحسن بن وهب: سبيل الدَّواة أن يكون عليها من الحِلْية أخفُّ ما يكون ويمكن أن تُحلىّ بها الدّوِيُّ ,في وثاقة ولُطفٍ : ليأمن من أن تنكسر أو تنقصِم في مجلسه,قال وحق الحيلة أن تكون ساذجةً بغير حُفَرٍ ولا ثَنَيات فيها : ليأمن من مسارعة القذى و الدنس إليها,ولا يكون عليها نقش ولا صورة .و حق هذه الحيلة مع ما ذكره ابن وهب أن تكون من النحاس ونحوه دون الفضّة و الذهب .على أن بعض الكتَّاب في زماننا قد اعتاد التحلية بالفضة. ولا يخفى أن حكم ذلك حكم الضبة في الإناء فتحرم مع الكبر والزينة ,وتكره مع الزينة والكِبر والحاجة ,وتباح مع الصغر و الحاجة من كسر ونحوه, كما

[1] – القلقشندي،نفسه،ج2،ص430.

[2] – الآية 1 من سورة القلم.

[3] القلقشندي،نفسه،ج2،ص431.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرره أصحابنا الشافعية رحمهم الله ,نعم يحرم التكفيت بالذهب والفضة ,وكذلك التمويه إذا كان يحصل منه بالعرض على النار[4].

وأما لاشتقاق تسمية المداد فيقول سبحانه وتعالي: ﴿ **قل لو كان البحر مداد لكلمات ربي** ﴾[5] ،يقول الصولي:المداد في الأصل كل شيئ يمد به ثم كثر الإستعمال لما تمد به الدواة فغلب كل شيئ غيره فإذا قيل مداد لم يعرف غيره[6]،وسمي المداد مدادا لأنه يمد القلم ويعينه بلإستمداد كما سمي الزيت مداد السراج يمد به يقول ابن منظور ومد الدواة وأمدها جعل فيها مداد والمادة هي الزيادة المتصلة [7]،يقول سبحانه تعالي:، ﴿ **ونمد له من العذاب مدا**﴾،[8]والمداد هو الذي يكتب به[9].

وفي الخبر يؤتي بمداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيامة فيوضع أحدهما في كفة الميزان والآخر في كفة الأخرى فلا يرجح أحدها على الآخر. قال بعض الحكماء :صورة المداد في الأبصار سواد وفي البصائر بيضاء وقد قيل كواكب الحكم في ظلم المداد ونظر جعفر بن محمد إلى فتي إلي ثيابه فأثر المداد وهو يستره منه ،فقال يا هذا إن المداد من المروءة .

وأنشد أبو زيد:

إذا ما المسك طيب ريح قوم * كفتني ذاك رائحة المداد

وما شيئ بأحسن من ثياب *على حافتها حمم السواد

وقال بعض الأدباء عطروا دفاتر الآداب بسواد الحبر وكان في حجر ابراهيم ابن العباس قرطاس يمشق فيه كلام فأسقط فمسه بكمه فقيل له لو مسحته بغيره فقال المال فرع و القلم أصل والأصل احق بالصون من الفرع ،وأنشد في ذلك :

إنما الزعرفان عطر العذراى * ومداد الدوى عطر الرجال

وأنشد غيره :

من كان يعجبه أن مس عارضه * مسك يطيب منه الريح والنسما

فإن مسك المداد فوق أنملتي *ذا الأصابع يوما مست القلما[10]

---

[4] -نفسه،ص432.

[5] -الآية رقم110 من سورة الكهف.

[6] الصولي ،نفسه ،ص101-102

[7] -ابن منظور ،نفسه،ج14،ص124.

[8] -الآية رقم76 من سورة مريم .

[9] -ابن سيدة،المخصص،ج13،ص6.

[10] القلقشندى،نفسه،ص454.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينما يري البعض عكس ذلك و أنكره ،وقيل المداد في ثوب الكاتب سخافه،ودنائة منه وقلة نظافة ،قال أبوا العالية :تعلمت القرآن والكتابة ،وما شعر بي أهلي وما رأى في ثوبي مداد قط

وأنشدوا :

دخيل في الكتابة يدعيها * فدعوى آل حرب في زياد

يشبه ثوبه للمحو فيه * فإذا أبصرته ثوب الحداد

فدع عنك الكتابة فلست منها * ولو لطخت وجهك بالمداد

وقال فارس بن حاتم : ببريق الحبر تهتدي العقول بخبايا الحكم :لأنه أبقي على الدهر وأنمي للذكر ،وأزيد للأجر،[11] وأعلم أن المداد ركن من أركان الكتابة وعله مداد الربع منها وأنشد في ذلك :

ربع الكتابة في سواد مدادها * والربع حسن صناعة الكتاب

والربع من قلم تسوي بريه * وعلى الكواغد رابع الأسباب

قال بعض العلماء رحمهم الله وإنما أختير فيه السواد دون غيره لمضادته لون الصحيفة ، قال :وليس شيء من الألوان يضاد صاحبه كمضادة السواد للبياض .

قال الشاعر :

فالوجه مثل الصبح مبيض *والفرع مثل الليل مسود

ضدان لما أستجمعا حسنا * والضد يظهر حسنه الضدنه [12].

وذكر ابن عبد ربه الأندلسي أن جعفر بن محمد نظر إلي فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له:

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب [13]

كما سمي المداد نقسا على لسان ذكر ابن منظور وقد ذكر في شعر حميد بن ثور :

لمن الديار بجانب الحبس * كخط ذي الحاجات بالنقس.

[11] –القلقشندى،نفسه، ج2،ص460. أنظر الصولي ،أدب الكتاب،ص103.

[12] –نفسه،ص461.

[13] – ابن عبد ربه ،العقد الفريد، القاهرة ،1949،ج4،ص200.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسمي المداد حبرا ،فيري القلقشندى أن الأصل في الحبر اللون ،يقال فلان ناصح الحبر يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيئ، فيقول ابن أحمد يذكر امرأة :

تتيه بفاحم جعد * وأبيض ناصح الحبر

والمراد هنا بياض لونها وسواد شعرها [14].

يقول ابن منظور[15]: أحبري الأمر ،سرني والحبر و الحبرة النعمة، فالمراد به أثره علي المادة التي يكتب بها عليه[16] ،ويقول الصولي إنما سمي الحبر حبرا لتحسينه الخط ، ومن قولهم حبرت الشيء تحبيرا ،وحبرته حبرا زينته وحسنته والاسم الحبر[17].

غير أنه في بلاد المغرب الإسلامي لا يعرف جهاز الدواة بمصطلحه المشرقي وانما تتراد الدواة بما يعرف بالمحبرة ، فيطلق الإسمان على كل منهما غير أن الإسم أكثر استعال هو الدواة ويقصد بها المحبرة التي تحتوي على المداد دون غيرها[18](اللوحة رقم -15-)

ثانيا:1 مواد صناعة المداد:

تعددت مواد التي يصنع منها المداد ففي بادئ الأمر كان يجلب بها من الصين [19]، أما في الغالب فكانت تصنع من مواد محلية أو تجلب من المشرق،وقول القلقشندى:

واعلم أن المواد لذلك منها ما يستعمل بأصله ولا يحتاج فيه إلى كبير العلاج وتدبير كالعفص [20]، والزاج [21]والصمغ وما أشبهها[22]،وهي ما تعرف بالحبر المطبوخ وهو سهل الصناعة وهو ما يناسب الرق[23].

---

[14] – القلقشندى،نفسه، ج2،ص461.

[15] –ابن منظور،نفسه، ج2،ص249.

[16] – المقصود بالمواد: القرطاس الجلد ، الورق بأنواعه

[17] – الصولي ،نفسه،ص102.

[18] - محمد المنوني،المخطوط العربي وعلم المخطوطات،المملكة المغربية،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 33،ص11.

[19] –لأن الأحبار في القديم كانوا يجلبونه من الصين ،أنظر البغدادي،المصدر السابق،ص39.عبد العزيز بم محمد المسفر ،المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ، المملكة العربية السعودية ،1999،ص32.

[20] العفص:حمل شجر البلوط تحمل سنه بلوطا وسنه عصفا،وهو مادة غنية بحامض التنيك .

[21] –الزاجك المقصود منه الزاج الأخضر هو كبريتات الحديد.

[22] القلقشندى،نفسه، ج2،ص464.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها ما يحتاج إلى علاج وتدبير، وهو الدخان. قال أبو القاسم خلوف بن شعبة الكاتب: ويتوخى في الدخان أن يكون من شيء له دهنية ولا يكون من دخان شيء يابس في الأصل لأن دخان كل شيء مثله وراجع إليه،وهو قليل اللبث وسريع الزوال [24]فلا يصلح للجلود والرق ويناسب الورق.

قال أحمد بن يوسف الكاتب: كان يأتينا رجل في أيام خمارويه [25]بمداد لم أر أنعم منه، ولا أشد سوادا منه. فسألته من أي شيء استخرجته ؟ فكتم ذلك عني، ثم تلطفت به بعد ذلك، فقال لي: من دهن بزر الفجل والكتان، أضع دهن ذلك في مسارج و أوقدها، ثم أجعل عليها طاسا حتى إذا نفذ الدهن، رفعت الطاس، وجمعت ما فيها بماء لآس والصمغ العربي. وإنما جمعه بماء لآس ليكون سواد مائلا إلى الخضرة، والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير.

قال صاحب الحيلة: وإن شئت أخذت من دخان مقالي الحمص وشبهه، وتلقى عليه ماء، و تأخذ ما يعلو فوقه وتجمعه بماء الآس[26]، و العسل و الكافور و الصمغ العربي و الملح، وتمده وتقطعه شوابير، و الدخان الأول أجود [27].

أما فيما يخص تصنيف مواد صنعها فيمكن حصرها في مواد نباتية ومواد معدنية،وبعضها من أصول حيوانية غير أن الإختلاف يكمن في كيفية مقادير استعمال هته المواد[28].

فتعددت أراء الأولين في صنعة المداد ونستهلها بقول الوزير أبو علي بن مقلة رحمه الله: وأجود المداد ما اتخذ من سخام النفط، وذلك أن يؤخذ منه ثلاثة أرطال، فيجاد نخله وتصفيته، ثم يلقى في طنجير، ويصب عليه من الماء ثلاثة أمياله، ومن العسل رطل واحد، ومن الملح خمسة عشر درهما، ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهما، ومن العفص عشرة دراهيم، و لا يزال يساط على نار لينة حتى يثخن جرمه و يصير في هيئة الطين، ثم يترك في إناء ويرفع إلى وقت الحاجة. وما ذكره فيه إشارة إلى أنه لا ينحصر في سخام النفط، بل يكون من دخان غيره أيضا كما تقدم. نعم ذكر صاحب الحيلة أنه يحتاج مع ذلك إلى الكافور لتطيب رائحته، و الصبرِ ليمنع من وقوع الذباب عليه. وقيل: إن الكافور يقوم مقام الملح في غير الطيب[29].

---

[23] –البطليوسي،الاقتضاب في شرح أدب الكتاب،بيروت، المطبعة الأدبية،1901،ص68.

[24] -نفسه،ص68.

[25] خمارويه بن طولون: أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، وكانت ولايته في أيام المعتمد على الله، ولما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة، بادرإليه خمارويه بالهدايا والتحف، فأقره المعتضد على عمله، وسأل خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى، وكان صداقها ألف ألف درهم، وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل،علا شئنه،لمزيد من التفصيل أنظر ابن خليكان،وفيات الأعيان، ج1،ص252.

[26] –الآس: : هو المرسين .

[27] –القلقشندي،نفسه ، ح2،ص464.

[28] –السيد السيد النشار،نفسه،ص14.

[29] – القلقشندى،نفسه، ج2،ص465.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان اللون الأسود في المداد هو المفضل ،هذا لأن السواد أجود في ظهوره على بياض القرطاس وأنصح صورة،هذا نهيك عن سهولة صناعته ،هذا لأن الألوان تحتاج لمواد أخري وأكثر مراحل[30].

فقد اعتني الكتاب بأدوات الكتابة والمداد على وجه الخصوص فكان يضاف إليه العطور فقد روي أن أبا محمد الفياض كاتب سيف الدولة كان يعجن مداده بالمسك ،ويليق دواته بماء الورد،وكان بعض الكتاب يطيب دواته بأطيب ما عنده من الطيب ،فسئل عن ذلك فقال :لأني أكتب بها أسم الله واسم رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام[31].

قد صنف القلقشندي في صنعة الحبر للصنفين:

الصنف الأول:

ما يناسب الكاغد أي الورق: وهو حبر الدخان، يؤخذ من العفص الشامي قدر رطل يدق جريشا و ينقع في ستة أرطال ماء مع قليل من الآس أسبوعا ،ثم يغلي على النار حتى يصير على النصف أو الثلثين، ثم يصفى من مئزر و يترك ثلاثة أيام، ثم يصفى ثانيا، ثم يضاف لكل رطل من هذا الماء أوقية من الصمغ العربي، ومن الزاج القبرسي كذلك، ثم يضاف إليه من الدخان المتقدم ذكره ما يكفيه من الحلاكة. ولابد له مع ذلك من الصبر والعسل ليمتنع بالصبر وقوع الذباب فيه، ويحفظ بالعسل على طول الزمن،[32] ويجعل من الدخان لكل رطل من الحبر،بعد أن تسحق الدخان بكلوة كفك بالسكر النبات والزعفران الشعر والزنجار الي أن تجيد سحقه،ولا تطحنه في هاون لكلا يفسد.

ما الصنف الثاني فهو ما يناسب الرق ويسمى الحبر الرأس ،ولا دخان فيه ولذلك يجئ بصاصا براقا ،وبه إضرار للبصر في النظر إليه من جهة بريقه ويفسد الكاغد بالطول،ونذكر منه:

ما يؤخذ من العفص الشامي رطل واحد فيجرش،ولقي عليه من الماء العذب ثلاثة أرطال ،ويجعل في طنجير ،ويوضع على النار ويوقد تحته بنار لينة حتي ينضج ،وعلامة نضجه أن تكتب به فتكون الكتابة حمراء بصاصة ثم يلقي عليه من الصمغ العربي ثلاث أواق ومن الزاج أوقية ثم يصفي ويودع في إناء جديد ويستعمل عند الحاجة[33].

ويقول يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني ،في كتابه[34] المسمي التقيد المجموع لمن هو في هذا الفن مولع،ففي كيفية عقد المداد الأسود فجعه في بيت فقال:

---

[30] –يحي وهيب الجبوري،نفسه،ص292.

[31] نفسه،ص292.

[32] –القلقشندي،نفسه، ج2،ص465.

[33] –القلقشندى،نفسه، ج2،ص466.

[34] ،أنظر: (اللوحة رقم–17–).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جزءان من عصف وجزء من سواد * أربعة من علك تصلح المداد

والمقصود بالسواد وهو الزاج أو الطملة وهو البديل للزاج[35].

وهو ما يسمي بالحبر الكربوني والذي يتميز بعدم انبهاهه مع الوقت ،ولا يتأثر بالضوء أو مواد التبييض،ناهيك عن مكوناته التي لا تضر بالأوراق،فبالرغم من كل هذا إلا أن له بعض العيوب مثل تأثره بالرطوبة ويسهل نزعه من الورق[36].

ويقول المعز بن باديس في صفة المداد الصيني الذي يشبه الحبر:

تأخذ من المداد الفاسي الجيد ما شئت فتستحقه بلبن حليب ثلاثة أيام، كلما حف سقيته لبنا، واسحقه ثم صيِره صحائف، وقطعه شوايِر على ما تختار، فإنه يجيء كالشيح.

وفي صفة مداد أيضا يشبه الحبر تأخذ سمن البقر، ودهنا من الأدهان مثل السمن، الطيبة الرائحة، ثم تضعه في إناء، وتضع عليه إناء آخر، وتوقد تحت الإناء الذي فيه الدهن أو السمن، أو أي دهن أردت، حتى يصير الدهن أو السمن كله دخانا قد صعد في الإناء الأعلى، ويصير في سماء الغطاء، متصاعدا لأعلى، فتجمعه. فتعمل بهذا الدخان كما عملت بالمداد الأول[37].

ويقول أيضا في صفة مداد هندي : تأخذ الأرز، أو ثمر الصنوبر اليابس، أوهما جميعا، ويجعل في جرة جديدة، ويبيت في فرن حتى يصير فحما، ثم يخرج من الغد، فتسحقه أيام صلاية، ويسقى بماء الآس المطبوخ ، وتضيف إليه من الزاج المعمول على الصفة المذكورة، فإذا استحكم سحقه بماء الآس، يجفف ويسحق بماء الصمغ بمقدار ما يحتمله من الصمغ لكل رطل من المداد المسحوق أوقيتين من ماء الصمغ، وإن زيد قليلا لم يضره، وإذا اشتد في الصلاية، نزع منها، وعجن وجعل على طوابق وترك في الظل، يجيء حسنا إن شاء الله تعالى[38].

وفي وصفه للمداد الكوفي يقول: تأخذ قشور الرومان وحطبه، فتحرقها، وتأخذ رمادهما فتعجنه بلبن حليب وشيء من صمغ مبلول، ثم تجعله أقراصا، فإنه أجود ما يكون من المداد.وفي وصفة أخري للمداد نفسه يقول: تأخذ عنعنا روميا فيحرق حتى يصير فحمة، ثم اسحقه بماء الصمغ المُقوظ، واجعله أقراصا، وجففه في الظل يأتيك جيدا إن شاء الله تعالى[39].

---

[35] –يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني،التقيد المجموع لمن هو في هذا الفن مولع،مخطوط ،ملك خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي ، كوسام، نسخه،الطيب بن عبد الله بن سالم سنة 2001.

[36] مصطفي السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا،القاهرة،عالم الكتب،2002،ص35.

[37] [redacted]33.

[38] –نفسه،ص34.

[39] نفسه،ص35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في صفة المداد الفارس يقول: خذ من نواة التمر الذي قد نضبج في الخل، واجعله في جرة على قَدر ما تريد منه، وطين الجرة بطين الحكماء، وقد صيرت على فمها خرقة قبل الطين، فإذا طينتها دعها حتى تجف قليلا، ثم إن شئت أوقدت عليها الحطب المحول من غدوة إلى الليل، وإن شئت أدخلتها في فرن الزجاجين، فإذا أخرجتها من النار، فأنزلها حتى تبرد، فإنها تخرج سوداء كالفحم، ثم اجعله أقراصا على ما تريد[40].

المداد المغربي:

ويقول يوسف بن عبد الحفيظ في الكيفية الثانية لعقد لون من الحمرة :

وهو الذي يصنع من الفوة وهو أيضا كما قيده لي سيدي الطيب المذكور ما نصه،وهي أن تأخذ عيدان الفوة فتسحقها سحقا وتضيف إليها قدر الربع من الشب اليماني ،وان لم يوجد فالشب مطلقا ،وقطر عليها من ماء البيض الذي ليس هو بياض البيض ولا مخه بل المآء الذي بين البياض والمخ وزد لهما مآء قليلا وإعصرهما من خرقة تكون حسنة ،فيكون لونه مليحا[41].(اللوحة رقم -16-)

ويقول في الكيفية الثالثة في عقد الذي يصنع من اللك وهو أحمر عكري[42] ،فتأخذ وقاء من الغاسول العشبي وتسحقه ناعما وضف لهما قليلا من الشب وألق عليه أبياض(8)،وأمزج ذلك حتي يختلط وأطرحه للشمس حتي يجف وأمسكه لوقت الحاجة ،فإذا كان وقائين فتضاعف مقدار البيض،وان كان نصف الوقاء فقسم عدد البيض لجزئين[43].

وفي الكيفية الرابعة يقول في كيفية عقد الزنجفور فإن كان مسحوق فيلقي في الدواة ويلقي عليه العلك حتي يضيء منه ويلقى عليه الماء حتى يعجنه به وأن لم يسحق فيجب أن يسحق أيضا حتى يصير دقيقا نحو ثلاث مرات أو أكثر ،فللسحق غاية وهو الذي يجيد الدواة،فما زيد سحقه إلا زادت جودته[44]. يقول أيضا في كيفيته الخامسة في عقد الزرنيخ وسحقه ،فيقول له نوعان: نوع يضرب للون الأحمر،والآخر للون الأصفر والذي يطلق عليه بالذهبي فهو صعب السحق أكثر من الأحمر فيسحق ويعقد بالزنجفور[45].(اللوحة رقم-17-)

---

[40] -نفسه،ص35.أنظر :أبوا بكر محمد بن محمد القللوسي الأندلسي،تحف الخواص في طرف الخواص،القاهرة ،مكتبة الإسكندرية،2007.،ص23.

[41] - يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني،المصدر السابق،ص3. أنظر:أبو بكر محمد بن محمد القللوسي الأندلسي، تحف الخواص في طرف الخواص،ص21. (اللوحة رقم -16-)

[42] -اللون العكري :هو الذي تضرب حمرته للسواد ويضاهي الدم على خلاف غيره

[43] -نفسه،ص4.

[44] -نفسه،ص5.

[45] -نفسه،ص6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أدرج أبو بكر محمد بن محمد القللوسي الأندلسي قانون تركيب المداد الذي يصنع من العفص والزاج والصمغ ضمن جدول يبرز كل من أنواع المداد وأوزانها وكيفية عقدها (الجدول رقم-2-)

أما فيما يخص ألوان المداد:

ثانيا/1-في المداد الأخضر : (اللوحة رقم-18-)

يقول أبو بكر محمد بن محمد القللوسي :يؤخذ من ماء العفص غير نقوس ويسحق فيه الزنجار مع قليل من الخل ويضاف له قليل من الزعفران والصمغ العربي فيسبح جاهز للإستعمال[46].

ويقول المعز بن باديس:تأخذ ممن الزرنيخ الأصفر عشر أجزاء،ومن النبيل الجيد جزئين فتخلطهما جميعا وتسحقهما سحقا جيدا فإنه يصير أخضرا مشبعا ،وكلما أردت أن تزيده شراقة ،قم بذره من الزرنيخ قليلا،حتى يصير الى الخضرة المشرقة فيمكنك أن تكون منه ألوانا كثيرة الألوان[47].

ويقول أيضا:تأخذ من قشر الرمان الحامض عشرين مثقال ،وان كان رطبا كان أجود له ،ومن قشر الجوز الأخضر مثله ،ومن العصف الأخضر عشرين مثقال ومن الأثمد الإصفهاني عشرين مثقال ،ومن عصارة الآس مثله ،وتجعله في الشمس أربعين يوما ،ثم تقوم بتصفيته وتجعله في قارورة ثم تأخذ زنجار مسحوق،ثم قم بالرج فيصير صالحا [48].

ثانيا/2-في المداد الأزرق: (اللوحة رقم -19-)

يقول يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني في عقده:خذ شيئا من النيل وأجعل عليه شيئا من البيض فيصير جيد . وفي صفة الزنجار خذ شيئا من الطيب منه وقم بغسله جيدا بالماء ،ثم قم بسحقه سحقا ناعما ثم خذ منه أوقية واجعل عليه درهمين من الصمغ العربي وثمن درهم من الزعفران فيكون جيدا.[49]

يقول أبو بكر محمد بن محمد القللوسي:قم بطبخ الضفيرة طبخا بليغا وظف لصفوتها شيء من ماء العصف الصافي والصمغ فيصير جاهزا للاستعمال[50]

---

[46] -أبو بكر محمد بن محمد القللوسي الأندلسي،نفس المصدر،ص28.

[47] .63

[48] -نفسه،ص46.

[49] يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني،نفسه،ورقة7 ،ب.

[50] أبو بكر محمد بن محمد القللوسي،نفسه،ص29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول المعز بن باديس :قم بأخذ البارووق ،واسحقه سحقا جيدا ناعما ويلقي عليه من النيل شيء يسير ويسحق ،ويمكن استعماله هكذا،فان أردته كحليا أغمق من ذلك فزد إليه قليل من النيل والصمغ العربي ،فزيادة النيل تمكنك من اخراج ألوان كثيرة[51].

ويقول أيضا في صفة الحبر أزرق طاووس[52]:يؤخذ نواة كزبرة العصف ،فيطبخ حتى يصير كالمرهم، ثم يلقي عليه وزن خمسة دراهم صمغ ودرهم من اللك،ليصبح جاهزا للكتابة[53].

ثانيا/3-في المداد الأحمر: (اللوحة رقم -20)

يقول المعز بن باديس: قم بأخذ قشر الرمان الحامض عشرين مثقال ،وان كان رطبا كان أجود له ،ومن قشر الجوز الأخضر مثله ،ومن العصف الأخضر عشرين مثقال ومن الأثمد الإصفهاني عشرين مثقال ،ومن عصارة الآس مثله ،وتجعله في الشمس أربعين يوما ،ثم تقوم بتصفيته وتجعله في إناء وتلقي عليه زنجفرا مسحوقا ،ويحرك بواسطة قلم فيصير جاهزا للاستعمال[54] .

ويقول أيضا في صفة الحبر الأحمر:يؤخذ من العصف فيرص ويلقى ما في داخله من الحمرة والسواد ويترك قشره الخارجي ،فينقع في الماء بعد غسله جيدا بالماء و وضعه في إناء ،وقم بتحريكه ،فإذا صارت له رغوة ،فقم بتصفيته وتركه على حاله حتى يجف مائه فقم بدقه دقا جيدا ،ليصير مثله مثل الغبار ،لتضيف عليه الماء , وقم برجه ،ثم دعه ساعة ممن الزمن ،وخذ صمغا عربيا وأجعله فيه ،فيصبح جاهزا للكتابة[55].

ويقول أيضا في صفة الأحمر الياقوتي :يؤخذ من الزعفران فقم بغسله جيدا ثم اسحقه حتي يصير مثل المرهم ثم قم برجه بماء العفص الأبيض ،وتدعه ساعة من الزمن ،ثم قم برجه مرة أخري بماء الصمغ العربي المحلول،وقم بتحريكه تحريكا جيدا،فيصبح جاهزا للإستعمال[56].

ويقول أبو بكر محمد بن محمد القللوسي: يؤخذ من الزنجفور مقدار ماء ويغسل ويترك ويترل ويضرب ما تعقد منه بماء العفص والصمغ ويخلط معه ماء طبيخ رجل الحمام مايكفيه ويستعمل[57].

---

[51] -المعز بن باديس،نفسه،نص29.

[52] ،سمي بالأزرق الطاووس نسبة لريش الطائر الطاووس

[53] 48

[54] - ،نفسه،ص46.

[55] نفسه،ص47.

[56] نفسه،ص47.

[57] -أبو بكر محمد بن محمد القللوسي،نفسه ص28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا/4- في صنع المداد الأصفر والذهبي: (اللوحة رقم -21-)

يقول يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني في صفة المداد الذهبي :خذ ست أوراق من الوشق وهو الفاسوخ وقم بغمسه في الماء يوما وليلة ثم قمم بفركه بأصبع يدك جيدا ،ثم أجعل عليه وزن درهم زعفران الملون كالذهب ،وأن الزنجار إذا اطلق وجعل في الدواة وألقي عليه شيء قليل من الزعفران صار ربيعيا أي يشبه الربيع وهو نبات، فيصير جاهزا للكتابة[58].

ويقول المعز بن باديس: قم بأخذ قشر الرمان الحامض عشرين مثقال ،وان كان رطبا كان أجود له ،ومن قشر الجوز الأخضر مثله ،ومن العصف الأخضر عشرين مثقال ومن الأثمد الإصفهاني عشرين مثقال ،ومن عصارة الآس مثله ،وتجعله في الشمس أربعين يوما ،ثم تقوم بتصفيته وتجعله في إناء،وتأخذ زرنيخا أصفر مسحوق وتضعه في الإناء وتقم بالرج جيد فيصير جاهزا للإستعمال[59].

ويقول أيضا :قم بأخذ زرنيخ رهباني ،وقم بسحقه على بلاطة نظيفة سحقا جيدا ،حتى لا يحس الفهر[60] وقعه بالماء العذب ،ويلقي عليه شيء من الزعفران ،وصمغ العربي،ويسحق به،ويرفع في ليقة الدوة.وهناك صنف يؤخذ من الزرنيخ الأحمر المشرق الحمرة فيسحق بالماء سحقا جيدا فإن شئت حللت فيه الزعفران،وان شئت تركته بلونه،ثم ترفعه في ليقة أي اناء زجاج ،وتكتب به بعد أن تضيف إليه صمغا ،وإن أردت أن تزيد مع الزعفران زنجفر فأفعل، فيصبح جاهز[61].

ويقول أبو بكر محمد بن محمد القلوسي في صفة المداد الأصفر:يؤخذ من ماء العفص ويسحق فيه الزنيخ الأصفر ،ويضاف إليه من الصمغ مقدار الحاجة.

وقال أيضا:يؤخذ ممن الزرنيخ الأحمر ثلاثة أجزاء وممن الزعفران جزء ومن الصمغ العربي جزء يحل الجميع بالماء ،فيصبح جاهزا للإستعمال[62].

ويقول القلقشندي :أن يحل ورق الذهب وصفة حله أن يؤخذ ورق الذهب الذي يستعمل في الطلاء ونحوه ،فيجعل مع شراب الليمون الصافي النقي ،ويقتل فيه في إناء صيني أونحوه أو يضمحل جرمه فيه ثم يصب عليه الماء الصافي النقي ويغسل من جوانب الإناء حتى يتزج الماء والشراب ويترك ساعة حتي يرسب الذهب ،ثم يصفي الماء عنه ويؤخذ ما رسب في الإنا ثم يجعل في مفتلة زجاج ضيقة ممن الأسفل ليجعل معه قليل ممن الليقة ،والتزر اليسير من الزعفران بحيث لا يخرجه عن اللون الذهب ،وقليل من ماء

---

[58] - يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني،نفسه،ص8-9.

[59] المعز بن باديس،ص68.

[60] -الفهر: هو حجر دقيق تسحق به الأدوية.

[61] -المعز بن باديس ،نفسه،ص69.

[62] أبو بكر محمد بن محمد القللوسي،نفسه،ص28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصمغ المحلول ويكتب به فإذا جف قل بمصقلة من جزع حتي يؤخذ حده ثم يزمك بالحبر من جوانب الحرف.(اللوحة رقم-22-)

أما اللازورد فأنواعه كثيرة ،اجودها المعدني وباقي ذلك مصنوع لا يناسب الكتابة انما يستعمل في الدهانات ونحوها ىوز،وطريق الكتابة به أن يبذاب بالماء ويلقي عليهç قليل من ماء الصمغ العربي ويجعل في دواة كدواة المتقدم ذكرها ،وكلما رسب حرك بالقلم ،ولا يكثر به الصمغ كي لا يسود ويفسد.

أما الزنجفر :أجوده المغربي وطرقة الكتابة به أن يسحق بالماء حتي ينعم ،وإن سحق بماء الرمان الحامض فهو أحسن ،ثم يضاف عليه ماء الصمغ ثم يلاقي بلقة كما يلاقي الحبر ويجعل في دواة ويكتب بها[63].

هذا فيما يخص أهم الألوان ويقول المعز بن باديس:اعلم أن الألوان إنما هي أبيض أسود وأحمر أخضر وأصفر ،ولو ن السماء .الأبيض هو الباروق والأسود هو المداد ،واللازورد هو لون السماء ،بنيل وزنجار مركب ،ويعمل أحمر بزنجفر واسرنج ،والأصفر الفاقع من الزرنيخ الأصفر ،والحمرة زرنيخ أحمر .

والأصباغ لا يختلف بعضها ببعض ،إلا مسحوقة ممبلولة ،فإنه أجود الإسفداج وهو الباروق وبه تكثر الأصباغ وتنقل من لون إلى لون ،وهو وحده للبياض جيد لا غيره، والزرنيخ والازورد لا يمازجا بشيء وليس فيهما غير لونهما .

ويكون من الازورد اسم نجوبي[64] وهو أن يتخذ من اللزورد جزء ومن البارووق جزء وتسحقهما ،ثم تدخل عليه البارووق قليلا جزءا آخر من البارووق . فيحول من لون إلي لون وتتخذ منه ما شئت[65].

وقال ابن العفيف :شيئان لا يتم المداد إلا بهما العسل والصبر أما العسل فيحفظه على مر الأيام ولا يكاد يتغير عن حاله ،وأما الصبر فإنه يمنع الذباب من النزول إليه[66].

---

63 –القلقشندى،نفسه، ج2،ص466.

64 –نجوبي: عرقي متشعب العروق

65 – المعز بن باديس، نفسه،ص62.

66 –هلال ناجي ،منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة،نفسه،ص212.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال بعضهم :لا بد للحبر من الملح والكافور ،لأن الملح يمنعه من التعفين ،والكافور يحسن رائته،ويمنعه من نفوذه للكاغد على طول الزمن[67].

ثالثا مستلزمات المداد:

1/الدواة والمحبرة:

الدواة ويقصد بها الآنية التي يوضع بها الحبر سواء كانت من خزف أو طين أو زجاج أو من قوارير مادامت صنعت لتجمع المداد غير أن الكاتب المغربي تفنن في صنعها(اللوحة)،فقسم القلقشندي المحبرة لمكونات ثلاثة:

أ: الجونة :

تسمي المليق وهي النقرة التي يوضع فيها المداد [68]،فهي الظرف الذي يوضع فيه الليقة والحبر ،قال بعض فضلاء الكتاب: ينبغي أن تكون شكلا مدور الرأس يجتمع علي زاويتين قائمتين،يوقدهما خط،ولا يكون مربعا على حال لأنه إذا كان مربعا يتكاثف المداد في زواياه فيفسد المداد،فإذا كانت ممستديرة،كان أبقى للمداد ،وأسعد في الإستمداد[69].(اللوحة رقم-23-)

وكان لأبي القاسم الشريف السبتي محبرة من عاج موشح بالذهب ،وقد أنشد فيها :

وناصحة البياض تخيروها من العاج الموشح بالنضار

أقول وقد صببت الحبر فيها كذلك الليل يولج في النهار [70]

ب: الليقة:

تكون من الحرير والقطن والصوف،قال الجاحظ: لا تستحق اسم ليقة حتي تلاق في الدواة بالأنقاس [71]وهو المداد، فيقال:ألقت الدواة وليقتها مأخوذة من قولهم فلان لا تليق كفه درها،أي لا تمسك .

و الليقة هي الصوفة في الدواة وتسميها العرب الكرسف،تسمية لها بإسم القطن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال

---

[67] -نفسه،ص212.

[68] -المعز بن باديي، نفسه،ص66.

[69] -القلقشندى،نفسه،ج2،ص460.

[70] -محمد المنونيّ، تاريخ الوراقة المغربية،الرباط ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ط1، 1991،ص33.

[71] -نفسه،ص460.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروي ابو العباس المبرد[72] عن الأصمعي أنه دخل على الرشيد بعد غيبة خاها فقال له كيف حالك يا أصمعي؟ فقال مالقتني نحوك أرض يا أمير المؤمنين فأمسك الرشيد عنه فلما تفرق الجمع قال له ما معني ألا ألقتني ؟ قال ما حبستني فقال الرشيد لا تكلمني في مجلس العامة بما لا أعلم[73].

قال الشيخ علاء الدين السرمرى:ويتعين على الكاتب تجديد الليقة في كل شهر مرة ،وأنه حين فراغه من الكتابة يطبق المحبرة لأجل ما يقع فيها من التراب ونحوه ،فيفسد الخط ونظم ذلك في أرجوزته فقال:

وجدد الليقة كل شهر * فشيخنا كان بهذا يغرى

لأجل ما يقع فيها من قذى * فينتشى من ذاك في تالخط أذى

وينبغي له مع ذلك أن يصونها عن الأشياء القذرة كالبصاق ونحوه،فقد حكي محمد بن عمر المدائنى أن بعض العلماء رأى صبيا يبصق في دواته فزجره،وقال لمعلمه أمنع الصبيان عن مثل هذا ،فإنما يكتبون به كلام الله[74].

والتي لا تزال تستعل ولا يمكن الإستغناء عنها لكنها استعملت في الغالب من الصوف وهذا لسهولة جلبه ورخص ثمنه.

[72] –المبرد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد ،بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلالتزل بغداد، وكان إماما في النحو واللغة، وله التواليف لمزيد من التفصيل أنظر: ابن خليكان،وفيات الأعيان،ج2،ص164.

[73] –الصولي،نفسه،ص56.أنظر:القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج2،ص469.

[74] – القلقشندى،نفسه،ج2،ص459.أنظر:ابن قتية، رسالة الخط والقلم،ص16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2/الملواق:

الملواق ، بكسر الميم و هو ما تلاق به الدواة أي تحرك به الليقة .قال بعض الكتاب : و أحسن ما يكون من الآبنوس لئلا يغيره لون المداد . قال : ويكون مستديرا مخروطا ، عريض الرأس نحيفه [75].

3/– المسقاة:

هي آلة لطيفة تتخذ لصب الماء في المحبرة و تسمى الماوردية أيضا لأن الغالب أن يجعل في المحبرة عوض الماء ماء ورد لتطيب رائحتها، وأيضا فإن المياه المستخرجة كماء الورد و الخلاف و الريحان ونحو ذلك لا تحل الحبر ولا تفسده، بخلاف الماء. وتكون هذه الآلة في الغالب من الحلزون الذي يخرج من البحر الملح، وربما كانت من نحاس ونحوه، و المعنى فيها أن لا تخرج المحبرة من مكانها، ولا يصب من إناء واسع الفم مثل الكوز ونحوه، فربما زاد الصب على قدر الحاجة[76].

رابعا الإستمداد:

لم يترك القدماء ناحية من نواحي الكتابة إلا وأثرونا بها وأشبعونا بها ،حتى أنهم ذكروا لنا الأصول الصحيحة التي يجب على الكاتب اتباعها في وضع القلم في الدواة لأمداده بالمداد قالوا:أما الإستمداد فهو أصل عظيم من أصول الكتابة،وقد قال المقر العلائى:من لم يحسن الإستمداد وبري القلم فليس من الكتابة في شيء[77].

وورد في كتاب منهاج الإصابة :وقد تقدم من حذاق الكتاب يعلمون طلابهم بالمشاهدة فقال بعظهم من لم يحسن الاستمداد،وبري القلم،والشق،والقط،وامساك الطومار ،وقسمة حركة اليد حين الكتابة فليس هو من الكتابة في شيء[78].

وقال عماد الدين بن العفيف :إذا أمد الكاتب فليكن بين أصابعه على صورة إمساكه له حين الكتابة ولا يديره للاستمداد لأن أحسن المذاهب فيه أن يكون من يد الكاتب على صورة وضعه في

---

[75] –القلقشندى،نفسه، ج2،ص466.

[75] –نفسه،ص471.

76- نفسه،ص470.

[77] –يحي وهيب الجبورى،نفسه،ص295.

[78] –هلال ناجي، منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة للزفتاوي،نفسه،ص205.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكتاب،ويحرك رأس القلم من باطن يديه إلى خارجها ،فإنها يمكن معه القلم مقام القلم على نصبته من الأصابع ومتي عدل عن هذا لحقته المشقة في نقل نصبة الأصابع في كل مدة. قال هذا من أكبر ما يحتاج إليه الكاتب لأن هذا هو الذي عليه مدار جودة الخط في مقال وقل ما يدرك أن هذا الفصل إلي العلم الحاذق بهندسة الخط مع ما يكون معه من الأناة وحسن التأدية[79].

وقال المقر العلائي :ينبغي للكاتب ألا يكثر الاستمداد بل يمد مدا معتدلا ولا يحرك الليقة من مكانها ولا يعثر بالقلم فإن ذلك عيب عند الكتاب ولا يرد القلم إلي الليقة حتى تستوعب ما فيه من المداد ولا يدخل منه الدواة كثيرا بل إلي حد شقه ولا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة ليأمن تسويد أنامله وليس ذلك من خصال الكتاب وأما وضع القلم على المدرج فقال أبو علي أبن مقلة فيجب أن يكون أول ما يوضع على الدرج موضع القطة منكبا [80].

قال بعض الكتاب :ويتعين على الكاتب أن يتفقد الليقة ويطيبها بأجود ما يكن فإنها تتخير على طول وأنشد:

متطرف شهدت علي دواته * إن الفتي لا كان غير ظرف

وكان بعض الكتاب يطيب دواته ببعض ما عنده من طيب نفسه فسئل عن ذلك فقال :لأنا نكتب به اسم الله واسم نبيه صلي الله عليه وسلم.

وقال آخر ينبغي للكاتب ألا يكثر الاستمداد بل يمد مدا معتدلا ولا يحرك الليقة من مكانها ولا ينثر بالقلم ولا يرد القلم إلي الليقة حتى يستوعب ما فيه من المداد ولا يدخل منه الدواة كثيرا بل إلى حد شقيه ولا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة[81].

---

[79] –يحي وهيب الجبوري،نفسه،295.

[80] –القلقشندى،نفسه، ج3،ص295.

[81] –هلا ناجي، المرجع السابق،ص202.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة:

لقد شرف الله تعالي المداد وتقد ذكرها في واضع كثيرة في المصحف الشريف ،فقد أتي في الخبر بأن مداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيامة فيوضع أحدهما في كفة الميزان والآخر في كفة الأخرى فلا يرجح أحدها على الآخر،فيتجلى لنا القيمة التي يحتلها المداد في الحضارة الإسلامية لذا فقد تفنن الكاتب ببلاد المغرب الإسلامي فتعددت كيفيات عقدها ،فتميز المداد المغربي عن غيره من الأمدة،ولعله من أبرزها المداد الأسود الذي يضرب للحمرة ،الذي نجده في جل المخطوطات التي هي محفوظة ببلاد المغرب الإسلامي ،واستعمل الكاتب المغربي ،مجموعة من الألوان من أبرزها اللون الأحمر ،الأصفر والذهبي،الأزرق.

كما تميزت الدواة المغربية عن غيرها فتتكون الدواة ببلاد المغرب الإسلامي ففي بلاد المغرب ل يعرف بجهاز الدواة بمفهومه المشرقي،و إنما تترادف مع المحبرة فيطلق على المحبرة ببلاد المغرب الإسلامي بالدواة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

المواد التي يكتب عليها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تمهيد.

أولا – مواد الكتابة

ثانيـــا- . دخول الورق للمغرب الإسلامي

ثالثـــا- أنواع و أحجام الأوراق

رابعـــا- مستلزمات مواد الكتابة.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تمهيد:

اهتم الإنسان بالكتابة ليحفظ أعماله ونشاطاته وافكاره ،فكتب علي مواد مختلفة ومتنوعة ابتداء بالطين لينتهي بالورق الصقيل فقد حضيت مواد الكتابة اهتمام كبير ،خاصة وأنها واكبت عصر الثورة الفكرية والحضارية للدولة ا؟لإسلامية من مشرقها إلى مغربها ،والتي استهلت بكتابة القرآن الكريم ،ويقول القلقشندى : وقد كانت الأمم في ذلك متفاوتة ، فكان أهل الصين يكتبون في ورق يصنعونه من الحشيش و الكلأ ، وعنهم أخذ الناس صنعة الورق ، وأهل الهند يكتبون في خرق الحرير الأبيض ، والفرس يكتبون في الجلود المدبوغة من جلود الجواميس و البقر و الغنم و الوحوش ، وكذلك كانوا يكتبون في اللخاف (بالخاء المعجمة): وهي حجارة بيض رقاق، وفي النحاس و الحديد ونحوهما ، وفي عسب النخل (بالسين المهملة): وهي الجريد الذي لا خوص عليه واحدها عسيب ، وفي عظم أكتاف الإبل و الغنم.وعلى هذا الأسلوب كانت العرب لقربهم منهم . واستمر ذلك إلى أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرءان و العرب على ذلك ، فكانوا يكتبون القرءان حين يترل ويقرؤه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في اللخاف و العسب [1].

فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال عند جمعه القرءان" فجعلت أتتبع القرءان من العسب و اللخاف". وفي حديث الزهري "قبض رسول صلى الله عليه وسلم و القرءان في العسب" وربما كتب النبي صلى الله عليه وسلم بعض مكاتباته في الأدم كما لإن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق، فإنه متى محي منه فسد، وأن كشط ظهر كشطه. وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قرب وبعد، واستمر الناس على ذلك إلى الآن[2].

[1] القلقشندى،نفسه، ج2نص467.

[2] -نفسه،ص468.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا مواد الكتابة:

تعددت مواد الكتابة ونستهلها باللوح ،فقد نطق القرءان بثلاثة أجناس من ذلك :

الأول اللوح.قال تعالى ﴿ **بل هو قرءان مجيد* في لوح محفوظ** ﴾[3]، قرأ العامة بفتح اللام على أن المراد اللوح واحد الألواح .سمي بذلك لان المعاني تلوح بالكتابة فيه ثم اختلفوا: فقرأ نافع برفع محفوظ غلى أنه نعت للقران في لوح محفوظ و صفه بالحفظ لحفظه عن التغيير و التبديل و التحريف. قال تعالى:"إنا نحن نزلنا الذكر ة إنا له لحافظون" و قرأ الباقون بالجر على نعت اللوح .

قال أبو عبيد: و هو الوجه، لان الآثار الواردة في اللوح المحفوظ تصدق ذلك و هو أم القرءان منه نسخ القرءان الكريم و الكتب المترلة و منه تنسخ الملائكة أعمال الخلق . قال ابن عباس : و هو لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء و الأرض و عرضه مابين المشرق و المغرب وحافتاه الدر و الياقوت و دفتاه ياقوتة حمراء ة أصله في حجر ملك . وقال أنس : اللوح المحفوظ في جبهة إسرافيل عليه السلام، و قال مقاتل : اللوح المحفوظ عن يمين العرش

قال ابن عباس : و في صدر اللوح مكتوب "لا إله إلا الله وحده لا شريك له " دينه الإسلام و عبده محمد و رسوله. فمن آمن بالله و صدق بوعده و اتبع رسوله أدخله الجنة . و سمي محفوظا لأن الله تعالى حفظه عن الشياطين ، و قيل :حفظه بما ضمنه

وقيل :اللوح صدر المؤمن ،و قرأ يحي بن معمر في لوح بضم اللام، و هو الهواء. يقال لما بين السماء و الأرض اللوح ، و المعنى أنه شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه. و هو ذو نور و علو و شرف. و قد ورد في القرءان بلفظ الجمع . قال تعالى :"و كتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة و تفصيلا لكل شيء " يريد ألواح التوراة . قال الكلبي : كانت زبرجدة خضراء و قال سعيد بن جبير :من ياقوتة . و قال مجاهد : من زمرد اخضر . و قال أبو العالية و الربيع بن أنس . من برد : وقال الحسن : خشب: وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم .قال : الألواح التي أنزلت على موسى من سدر الجنة و كان طول كل لوح منها اثنتى عشر ذراعا . وقال وهب بن منبه : من صخرة صماء ألا نها الله له فقطعها بيده ثم قطعها بأصابعه[4].

[3] – الآيات من20الى21 من سورة الطارق.

[4] – القلقشندى،نفسه،ج2،ص476.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يزال يستعمل اللوح في المغرب الإسلامي إلى يومنا هذا يستعمل في تدريس القرآن في الزوايا والمدارس القرآنية ،(اللوحة رقم23).

فكتب علي الحجارة والعظام والعسب والكرب والألواح والمهارق والجلود والقراطيس [5]، غير أن مواد الكتابة بالمغرب الأسلامي قبل وصول الورق كانت منحصرة في :

أولا الرق ،يقول ياقوت الحموي[6]:

"ويعمل الكاغد الجيد فيها ،ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس"[7]،مرور بالمغرب

ويقول الرحالة المقدسي البشاري عن أهل إفريقية نحو عام 375هـ " وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق اللهم إلا ما كان ينبت من البردي في جزيرة صقلية في ذلك الزمان "[8].

ويقول حسن حسني عبد الوهاب في مقاله:بلغ أهل افريقية في صناعة تجهيز الرق وصقله وصبغه أحيانا بألوان مختلفة ما بين أخضر ولا زوردي وأحمر قان ،الغاية القصوي في الإتقان والنعومة حتي صار الرق من السلع التي يتجهز فيها ويرتفع بها إلى جميع آفاق المغرب والأندلس[9] .

ولقد ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿**والطور وكتاب مسطور في رق منشور**﴾[10]. قال المبرد: هو ما يرقق من الجلود ليكتب فيه. قال المعافى بن أبي اليسار: ومن ثم استبعد حمله على اللوح المحفوظ، والمنشور المبسوط، واختلف في الكتاب المسطور فيه: فقيل اللوح المحفوظ ، وقيل القرءان، وقيل ما اكتبه الله تعالى لموسى وهو يسمع صرير الأقلام [11].

---

[5] تم التكلم عنها في المدخل العام لمزيد من التفصيل أنظر المدخل العام ،ص8-12.

[6] -ياقوت الحموي: عبد الله ياقوت بن عبد الله، الرومي الجنس والمولد الحموي المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين، أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي، وجعله في الكتاب، لينتفع به في ضبط تجائره، ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيئاً من النحو واللغة، وشغله مولاه بالأسفار واشتغل بالنسخ بالأجرة، وحصلت له بالمطالعة فوائد، فاشتغل بالنسخ بالأجرة، وحصلت له بالمطالعة فوائد، فألف العديد ممن المؤلفات من أبرزها معجم البلدان ،معجم الأدباء، لمزيد من التفصيل أنظر ،ابن خليكان،وفيات الأعيان،ج2،ص295.

[7] - ياقوت الحموي، معجم البلدان،بيروت،دار الغرب ،الإسلامي، 1993،ج3،ص235.

[8] -المقدسي ،أحسن التفاصيل في معرفة الأقاليم،ص214.

[9] -أيمن فؤاد السيد،المرجع السابق ،ج2،ص30.

[10] -الآيات من1-3 من سورة الطور.

[11] -القلقشندى،نفسه،ج2،ص464.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانت الكتابة على الرق ،فإذا انتهت حاجتهم من المكتوب محو المداد بغسله ثم يكتبون على الرق ثانية وثالثة [12]،ودامت صناعة الرق في القيروان وإفريقية عموما في نمو و إزدهار دهرا طويلا ،وقد كتبت عليه المصاحف والصكوك والعقود إلى آخر القرن الثامن للهجرة في حين نجد أن الرق انقطع استعماله في المشرق .(اللوحة رقم-24-)

ويؤخذ الرق من جلود الحيوان ،وقد ورده في كتاب (الفهرست) لإبن النديم ،في كلامه عن الكتب القديمة التي سطرت علي الرق ،وأفضل أنواع الجلود المستعملة في صناعة الرق جلد الغزلان والمعز والخراف هذ من خلال الوثائق التي وصلتنا[13]،وبقي يستعمل الرق في المغرب لفترات متأخرة ،وبرعوا في تجهيز الرق وصقله بالألوان ،كما أخذ سكان الأندلس من سكان المغرب صناعة وتجهيز الرق إلى غاية القرن الثامن هجري[14] .

ويرى الدكتور السيد يوسف: بأن الرق يقصد به الطبقة الداخلية الرقيقة من جلد الماعز والغزال ويطلق هليها أحيانا البرجامين،أما البارشمنت :فهو نوع من الجلد أكثر سمكا من الرق ويكون في الغالب من جلود العجول الصغيرة ،ولكن ليس بمرونة الرق في تقبل الكتابة وهناك ما يسمي بالأديم و القضيم وهما عبارة عن جلود حمراء وبيضاء [15]وقد تقدم ذكرهما .

إن طريقة صناعته قد تطورت بشكل عام ،نتيجة تراكم الخبرة في هذا المجال فقد حضر الرق في بادئ الأمر من طبقة الجلد المختارة كلها ،في حين استخدمت طبقة الجلد الداخلية فقط في تحضيره في الفترات المتأخرة فيعامل بمادة الشب وإزالة الصوف أو الشعر منه تشطر بواسطة سكينة خاصة حادة ،الطبقة الخارجية عن طبقته الداخلية ،وتشد الثانية على إطار ملائم ثم يدلك جانبيهما بآلة خاصة هلالية الشكل فتزداد شدها تدريجيا ،ثم يرطب بالماء الساخن وتستمر عملية الدلك على الوجهين بالتعاقب بحجر مسامي خاص ،ثم يتم تجفيف الجلد بعد ذلك تدريجيا ،يكون بعدها صالحا للإستعمال ،وإزالة لون الجلد ضرورية ليكون لونه أبيض وهو ما يعرف بالرق[16].

---

[12] -يحي وهيب الجبوري،نفسه،ص290.

[13] – المراد بالوثائق التي وصلتنا هي المعرضة في المتاحف الدولية ونذكر على سبيل المثال لا الحصر :متحف اللوفر،متحف الفنون الإسلامية بمصر ،وقد نشر بعضها: أنظر مجلة معهد المخطوطات العربية،جامعة الدول العربية،،م1،ج1، 1965،ص45.

[14] -عادل الألوسي،نفسه،ص16.

[15] -مصطفي السيد يوسف،نفسه،ص31..

[16] -عادل الألوسي،ص17-18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويري الدكتور أيمن السيد في صنع الرق وذلك عن طريق نزع الشعر من جذوره وإزالة النجاسات الموجودة عليه بإستعمال الجير ،أو أية مادة حفظ أخرى ويترك ليجف مع سنده وشده بإطار خشبي ،وعملية الشد هذه أثناء عملية الدباغة هي التي تفرق بين الجلد والرق [17].

والكتابة تتم علي الوجه الأملس أما حجم الرق فيختلف بإختلاف طول الحيوان المستمد منه ويترواح مابين 82/85.2سم ،ومن خصائصه قدرته علي البقاء،[18] و مع الزمن، قل استعمال الرقوق، و ارتفعت اثمانها بسبب كثرة الطلب عليها و ندرة وجودها، ومن ميزات الرق أنه قابل للإزالة ما عليه من الكتابة إما بالغسيل أو الدلك ،و ذلك ما كان يعرف بـــ الطرس[19].

غير أن هذه الأخيرة تعد أيضا ممن أبرز عيوبه الرق ،فيذكر ياقوت الحموي في كتابهعن كتاب شرح سيبويه:" إلا أنه غسله وذاك أن أحد بنى رضوان التاجر نازعه في مسألة فقام مغبا وأخذ شرح سيبويه وجعله في إجانة وصب عليه الماء وغسله وجعل يلظم به الحيطان ويقول:لا أجعل أولاد البقالين نحاة"[20].

[17] –أيمن فؤاد السيد،ج1،نفسه،ص17.

[18] –نفسه،ص18.

[19] –محمد ابراهيم السيد، مقدمة الوثائق العربية،القاهرة،1993،ص7

[20] –ياقوت الحموى،نفسه،ج14،ص79.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: البردي:

عرفه المصريون القدماء ،والبردي نبات ينبت في الأراضي الشديدة الرطوبة بديار مصر،في مستنقعات دلتا النيل،فصنعوا منه نوعا من القماش والقوارب ،كما صنعوا منه ورقا للكتابة ،الذي نحن بصدد دراسته،وكان هذا مما ساعد علي تقدم الفكر والآداب والثقافة القديمة لمدة أربعين قرنا،كما كان بدوره مادة للثقافة الإسلامية مدة ثلاثة قرون،خاصة في كل من مصر والمغرب الإسلامي [21].

وظلت صناعة ورق البردي في الدولة الإسلامية صناعة مصرية خالصة طوال القرنين الأول والثاني ،حتي دخل الورق الصيني في منتصف القرن الثاني، والبردي من الحاصلات التي كانت تنبتها مصر،وهو نبات من فصيلة السعد كان يزرع بين المشاتل ،ويتخذ الورق من لبابه وهو لبلب ليقي لزج يقطع إلى شرائح طويلة بعد قشرها وتوضع الواحدة إلى جانب الأخرى[22].

تتكون أوراق البرديات من وحدات مترابطة من السكريات الخماسية عبارة عن شبكة من حامض اليورنيك ووحدات من سكريات الجلاكتوز، والأرابينوز، و الراميينوز، وهذه السكريات مصدر عصارة الخلايا "Cell Sap " التي تساعد في التصاق الأوراق عند صناعتها يدويا (فردها و كبسها) دون الحاجة إلى استخدام مواد صمغية خارجية كالنشأ والغراء و الراتنجات التي تستخدم في صناعة الأوراق السليلوزية المعروفة لنا[23] .

وقد نوه البيروني بورق البردي المصري وأشاد به قال:

"إن القرطاس معمول بمصر من لب البردي يبرى في لحمه، وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا (توفي البيروني سنة 440هـــ / 1047 م) إذ ليس ينقاد لحك شيء منه و تغييره ببل يفسد به" [24].

فقد كان يجلب لبلاد المغرب الإسلامي غير أنه لم يستعمل في تدوين التراث المخطوط ببلاد المغرب الإسلامي ،وربما يعود هذا لانتشار ومنافسة الرق له من جهة ،ومن سهولة تلفه من جهة أخري.

---

[21] – عادل الألوسي،نفسه،ص20.

[22] –أيمن فؤاد السيد،نفسه،ص19.

[23] –مصطفي السيد يوسف،نفسه،ص27.

[24] –أيمن فؤاد السيد،نفسه،ص20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثالث- القرطاس و الصحيفة، وهما بمعنى واحد وهو الكاغد.أما القرطاس، فقال تعالى﴿ **ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين**﴾ ، قال ابن أبي السيار: القرطاس كاغد يتخذ من بردي مصر، وكل كاغد قرطاس، قال :و الجمهور على كسرها ، وضمها أبو زيد و عكرمة وطلحة ويحي بن يعمر، والذي حكاه الجوهري عن أبي زيد يخالف ذلك ، فإنه قال فيه قرطس بفتح القاف من غير ألف بعد الراء؛ و المراد بالكاتب في الآية الكريمة المكتوب لا نفس الصحيفة[25].

وأما الصحيفة، فإنها لم ترد إلا بلفظ الجمع. قال تعالى:"أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى"وقال جل وعز ﴿ **إن هذا لفي الصحف *صحف إبراهيم وموسى**﴾[26] وتجمع أيضا على صحائف، وسمى مصحفا لجمعه الصحف[27]. قال الجوهري: وسمى التصحيف تصحيفا للخطأ في الصحيفة[28].

غير أن تسمية الكاغد لم يحافظ عليها عدا سكان المغرب وحدهم من حافظوا إلى الآن علي تسمية ورق الكتابة بالكاغد ،وجود الرق لم ينع سكان المغرب من إتخاذ الكاغد والكتابة عليه فقد كانا مستعملين معا في وقت واحد[29]، غير أن الرق وجد منافسة شديدة عند ظهور الكاغد وخاصة فيما يتعلق بالكتابات التي تنظم أمور ومعاملات الناس وتوثقها ،فأصدر الخليفة هارون الرشيد أمرا ألا يكتب الناس إلا في الكاغد لأن الجلود تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فإنه متى يمحى فسد ،وان كشط ظهر كشطه[30].

وقد ذكر الإدريسي الكاغد بقوله : ويعمل بها من الكاغد مالا يوجد له نظير بمعمور الأرض ويعم المشارق والمغارب[31].

---

[25] -القلقشندى،نفسه، ج2،ص474.

[26] الآيات18ـ19 من سورة الأعلى

[27] - نفسه،ص475.

[28] - لمزيد من التفصيل أنظر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ،بيروت،دار العلم للملايين،ط4، 1990، ج5،ص214.

[29] أيمن فؤاد السيد،نفسه،ص31.

[30] - ابن خلدون ،المقدمة،ص410.

[31] -الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ص556.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا الورق ودخوله للمغرب:

الورق بفتح الراء اسم جنس يقع على القليل والكثير،واحدة ورقة ،وجمعه أوراق،وجمع الورقة ورقات ،وبه سمي الرجل الذي يكتب وراقا[32]،وترجع صلة المسلمين بالورق الصيني في البلاد الإسلامية إلى فتح سمرقند سنة 87هـ ،حيث كانت صناعة الورق سرا من الأسرار التي حاول الصينيون الإحتفاظ بها لأنفسهم أكثر من خمسة قرون،غير أن العرب عرف الورق الصيني عن طريق الرحالة والتجار الذين أحضروا بعضا منه ،واستعملوه في الكتابة ،وكان في نطاق ضيق.

وعند فتح المدينة السابقة الذكر انتهت بانتصار المسلمين على أعدائهم،ووقوع عدد كبير من الصينيين في الأسر ،وكان من بين هؤلاء الأسري من يتقن صناعة الورق ،فعرض عليهم تأسيس مصنع للورق في سمرقند ،وأن يعلموا المسلمين أسرار صناعته لقاء اطلاق سراحهم،فما كان عليهم سوى القبول فكان أول مصنع للورق في العالم الإسلامي سنة 133هـ[33] .

كما ينسب الفضل أيضا للخليفة العباسي هارون الرشيد [34]،في إدخال الورق إلى دواوين الدولة ليحل محل الجلود، فلم تلبث صناعة الورق أن انتقلت إلى العلم العربي لتأسس أول مصنع للورق في البلاد الإسلامية العربية ببغداد عاصمة وحاضرة الخلافة العباسية وفي عهده وكان ذلك سنة 180هـ،تحت اشراف الوزير الفضل بن يحي البرمكي[35] .

---

[32] –القلقشندى،نفسه،ج2،ص476.لمزيد من التفصيل أنظر: ابن منظور ،لسان العرب،نفسه،ج2،ص63.

[33] –عبد العزيز بن محمد المسفر،نفسه،ص27.

[34] –هارون الرشيد:ابن الخليفة المهدي من أم مغربية هو خامس الخفاء العباسيين ولى الحكم سنة 170هـ الى سنة193هـ من شيمه أنه كان يطوف متنكرا في الأسواق والمجالس ليعرف ما يقال فيها ـــاما فترة خلافته فتسمي بالفترة الذهبية وهو العصر العباسي الأول حيث الحضارة والعلم والإزدهار فشخصيته هي شخصية عصر أكثر مما هي شخصية إنسان. لمزيد من التفصيل أنظر: أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي،لبنان،دار النهضة العربية،د ت،ص74.

[35] –الفصل بن يحي البرمكي: أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، كان من أكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان أكرم من أخيه جعفر وكان جعفر أبلغ في الرسائل والكتابة منه، وكان هارون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر،وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائة ومولد الفضل بن يحيى سنة ثمان وأربعين، وتوفي بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة .لمزيد من التفصيل أنظر ابن خليكان، وفيات الأعيان،ص557.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر شهاب الدين النويري خصائص صناعة سمرقند بأن الكواغيد التي تصنع بها عطلت قراطيس مصر والشام والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها لأنها أحسن وأنعم وأرفق وأرق ولا تكون إلا بها وبالصين[36].

وظلت صناعة الورق منحصرة في العراق وبلاد ما بين النهرين حتي القرن الرابع للهجرة لتنتقل لبلاد الشام ،وازدهرت في القرنين الخامس والسادس للهجرة وضل ينافس الورق السمرقندي في جماله وجودته[37]،ثم انتقلت صناعة الورق إلى مصر ،غير أنه لم يحظى بالإقبال في بادئ الأمر ،وهذا لإنتشار ورق البردي لديهم والذي يعتبرونه احدى رموز حضارتهم التي لا يمكن التفريط فيها وتركها ،غير أن المنافسة الشديدة أجبرة المصرين علي التراجع بإستعمال البردي ليحل الورق الجديد محله وليقتصر استعمال البردي إلى نهاية القرن العاشر هجري[38].

فطور المسلمون صناعة الورق وخطوا بها خطوات كبيرة في الإتقان والجودة وأدخلوا عليها بعض التعديلات لم تكن موجودة ،ليسمر انتشاره وليدخل المغرب الإسلامي في مرحلة متأخرة وذلك في نهاية القرن الخامس هجري وبداية القرن السادس هجري لينتقل بعدها للأندلس وليتأسس بها مصنع للورق في مدينة شاطبة[39].

ومن الواضح أن نشر صناعة الورق والإقبال عليه يدل علي المستوى الحضاري لدي الأمة الإسلامية خاصة سهولة الحصول عليه بأسعار زهيدة وبمقدور الفقراء من الكتاب و النساخ الإستفادة منه ،وبذا يصبح طريق العلم والمعرفة مفتوحا لمن يريد ،لحفظ المعرفة ونقلها عبر الأجيال

كما يظهر أن الوراقة بدأت تزدهر في فاس منذ أواخر المائة الثالثة الهجرية أيام الإمام الإدريسي يحي الرابع سنة 292- هـ94/305-م917 فقد أثبت البكري [40]أنه كان ينسخ له عدد ممن الوراقين غير

---

[36] – شهاب الدين النويري،المصدر السابق،ج1،ص354.

[37] – عبد العزيز بن محمد المسفر، نفسه،ص28.

[38] – نفسه،ص29. أنظر: مصطفي السيد يوسف ،صيانة المخطوط علما وعملا ،نفسه ص25.

[39] –عبد العزيز بن محمد المسفر،نفسه،ص29.

[40] - لمزيد من التفصيل أنظر البكري، كتاب المغرب،الجزائر،1887،ص132.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه لا يزال لم يعرف اسم واحد منهم و لم يقع العثور على شيء من مستنسخاتهم وقد كانت وراقة المغرب في هذه الفترة دون الخط الأندلس ،وكان أهلها أحدق الناس بالوراقة[41].

وفي هذه الفترة كانت النسخ على الرق لا تزال شائعة في الغرب الإسلامي حيث يلاحظ البشاري أن المغاربة لعهده كانوا لا يزاولون الكتابة على الرق في المصاحف والدفاتر وذلك زمن تأليف كتابة أحسن التقاسيم عام370هـ/980م[42].

أما فيما يخص عصر المرابطين فقد وعرف سكان المغرب في هذا العصر صناعة الورق أيام يوسف بن تاشفين حيث كان بفاس 104 معمل للكاغد وهذا يدل على انتشار الكتابة على الورق إلى جانب الرق ففي هذه الفترة كانت مدينة فاس تحتوي بدورها على مركز للوراقة بمفهوما الواسع[43]،ومن أبرز وراقيها أبي زيد عبد الرحمان بن محمد المعروف بابن صقر،بالإضافة إلي يحي بن محمد بن عباد اللخمي ومن أهم نسخه التي نسخها كتاب الموطأ للإمام مالك ،الحفوظة بالخزانة العامة بالرباط. (اللوحة رقم-25-)

غير أن الفترة الموحدية تعتبر العصر الذهبي للوراقة المغربية حيث نبغ وراقون مغاربة مجيدون،وظهر بعض المزخرفين للكتب و المدين للتسفير،فأزدهرت صناعة الورق بها، وبعد هذا فإن صناعة الورق ازدهرت في هذا العصر ،وكان بفاس وحدها 400معملا للإنتاج الورق، أيام يعقوب المنصور وابنه غير انها خربت من جراء الفتن التي اجتاحت المغرب في أواخر هذا العهد وقد كان المغرب والأندلس أهم الطرق التي دخل بها الورق لأوروبا التي لم تعرف بدورها مراكزا لإنتاج الورق إلا في أواخر القرن الثلث عشر[44].

هذا وكانت مدينة سبتة في نفس الفترة تعد طليعة لإنتاج الورق الذي سار ينسب إليها في هذا الصدد أكثر من شاطبة[45].

41 – محمد المنوني،المرجع السابق،ص17.

42 –نفسه،ص18.

43 –نفسه،ص21.

44 –نفسه،ص30.

45 –نفسه،ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا أنواع الأوراق:

من أسباب نجاح صناعة الورق وإزدهارها توفر المواد الخام اللازمة لصناعة الورق والتي تتمثل في ألياف وخيوط الكتان ونبات القنب بالإضافة إلى المياه الغزيرة التي تتطلبها صناعة الورق [46]،وبإنتشار صناعة الورق أدي إلي تنوع صناعته ،فيختلف من منطقة إلي أخرى ومنها ما صنف ونسب إلي الولاة والأمراء الذين صنعت في عهدهم ،أو من أمر بها لذا إرتقينا هذا التصنيف:

1 -الورق البغدادي :يقول القلقشندى بأنه من أجود الأوراق وهو ورق ثغين مع ليونة ورقة حاشيته وتناسب أجزائه وقطعه وافر جدا ،ولا يستعمل في الغالب في تدوين المصاحف الشريفة،ويقول ربما استعمل في مكاتبات القانات والمكتبات السلطانية[47].

2 -الورق الشامي: وهو بدوره على نوعين ،يعرف الأول بالحموى وهو دون القطع والقدر السابق الذكر ،ودونه في القدر والذي يعرف بالشامي[48].

3 -الورق السليماني :نسبة إلى سليمان بن راشد الذي كان ناضر بيت المال بخراسان.

4 -الورق الجعفري :نسبة لجعفر بن يحي البرمكي وزير هارون الرشيد[49].

5 -الورق المصري:وهو بدوره على نوعين قطع العادة و المنصورى أكبر قطعا ،فقلما يصقل وجها الورقة ،أما العادة فإن فيه ما يصقل وجهاه ويسمى في عرف الوراقين المصلوح .

6 - العال والوسط: فيه صنف يعرف بالفوى صغير القطع،خشن غليظ خفيف الغرف لا ينفع به الكتابة يتخذ للحلوى والعطر[50].

---

[46] -عبد العزيز بن محمد المسفر،نفسه،ص28.

[47] - القلقشندى،نفسه، ج2،ص476

[48] -نفسه،ص476.

[49] -عبد العزيز بن محمد المسفر،نفسه،ص29.

[50] -القلقشندى ،نفسه، ج2،ص477.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2/أحجام الورق:

طور العرب صناعة الورق وأدخلوا عليه أشياء لم تكن موجودة من أبرزها أحجام الورق وألوانه ،وتعددت مصادره ،واختلفت تسمياته ،في بادئ الأمر أستعمل لفظ الطومار ،ويقد بها الورقة الكاملة ، فقد ذكر محمد بن عمر المدائني في كتابه القلم والدواة أن الخلفاء لم تزل تستعمل القراطيس امتيازا لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان ،وذلك أنه يكتب للخلفاء في قرطاس من ثلثي الطومار وإلى الأمراء من نصف الطومار والى العمال والكتاب من ثلث [51]، والى التجار من ربع ،والى الحساب والمساح من سدس ،فهذه المقادير الأولي لقطع الورق في القديم الثلثان والنصف والثلث والربع والسدس.

وبذكر القلقشندى مقادير قطع الورق المستعمل بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بالديار المصرية في زمانه وهي تسع مقادير:

1 –قطع البغدادي الكامل :عرض درجة عرض البغدادي بكامله ،وهو ذراع واحد بذراع القماش المصري وطول كل وصل من الدرج ذراع ونصف بالذراع المذكور [52] وهو ما يقارب 50 سم عرضا و75س طولا، وكان يكتب به عهود الخلفاء وبيعاتهم والمكتبات للطبقة العليا من الملوك.

2 – قطع البغدادي الناقص عرض درجة دون عرض البغدادي الكامل بأربعة أصابع مطبوقة،ويكتب به للطبقة الثانية من الملوك[53] أي ما يقارب46 سم عرضا و75سم طولا.

3 –قطع الثلثين من الورق المصري: والمراد به ثلثا الطومار من كامل النصوري ،وعرض درجة ثلثا ذراع،ومنه تكتب مناشير الأمراء المقدمين ،وتقاليد النواب الكبار والوزراء وأكابر القضاة[54] أي ما يقارب33سم طxع.

4 – قطع النصف: المراد به قطع النصف من الطومار المنصوري ،وعرض درجة نصف ذراع، ووفيه يكتب مناشير الأمراء ومراسيم الطبقة الثانية من النواب ،والمكتبات إلى الطبقة الثانية من الملوك[55]،أي ما يقارب 25 سم طxع.

---

[51] – نقلا عن القلقشندى،نفسه، ج6،ص189.

[52] القلقشندى،نفسه، ج6،ص189.

[53] –نفسه،ص190.

[54] –نفسه،ص190.

[55] –نفسه،ص،191.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5 –قطع الثلث والمراد به ثلث قطع المنصوري ،وعرض درجة تقدير ثلث ذراع،وفيه تكتب مناشير أمراء العشرات ،ومراسيم صغار النواب والمكتبات إلى الطبقة الرابعة من الملوك[56]،أي ما يقارب 17سم.

6 –القطع المعروف بالمنصوري عرضه تقدير ربع ذراع، وفيه تكتب مناشير الممالك السلطانية ،ومقدمي الحلقة ،ومناشير العشرات ببعض المماليك الشامية ،وبعض التواقيع،وهو ما يقارب13سم.

7 –القطع الصغير ويقال فيه قطع العادة وعرض درجة تقدير سدس ذراع ،وفيه تكتب عامة المكتبات لأهل المملكة وحكامها ،والمكتبات إلى الحكام البلاد بالممالك [57]،وهو ما يقارب9سم.

8 – قطع الشامي الكامل عرض درجة عرض الطومار الشامي في طوله وهو قليل الإستعمال،إلا أنه يستعمل في المكتبات[58].

9 –القطع الصغير وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطير وهو صنف من الورق الشامي رقيق للغاية ،وفيه تكتب ملطفات الكتب وبطائق الحمام[59].

أما في البلاد الشامية فكانت مقادير الورق المستعملة بديوان الإنشاء على أربعة مقادير من الورق الشامي.

1 قطع الشامي الكامل :وهو الذي يكون عرضه عرض الطومار الشامي الكامل في طوله

2 عرض نصف الحموي: عرضه درجة عرض نصف الطومار الحموي ،وطوله بطول الطومار

3 قطع العادة من الشامي :وعرض درجة سدس ذراع في طول الطومار أودونه

4 قطع ورق الطير .

5–القطع الشاطبي: أما ما يخص أحجام أوراقه فلم تشر الصادر والمراجع التي استندنا بها في بحثنا هذا ،فمن خلال دراستنا الميدانية يمكننا القول بأنها هي الأخرى تنوعت بتنوع استعمالاتها،ويعتبر هذا القطع الشائع والمستعمل ببلاد المغرب الإسلامي.

---

[56] –القلقشندى،نفسه،ج6،ص191.

[57] –نفسه،ص191.

[58] –نفسه،ص191.

[59] – نفسه،ص192.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا مستلزمات مواد الكتابة:

1 المنفذ:

وهو ألة تشبه المخرز تتخذ لخرم الورق ،وينبغي أن يكون محل الحاجة منها منساويا في الدقة والغلظ،وأعلاه وأسفله سواء لئلا تختلف أثقاب الورق في الضيق والسعة ،خلا أن يكون ذبابه دقيقا أسرع وأبلغ في المقصود ،وحكمه في النصاب في الطول والغلظ حكم المدية في بري القلم وأكثر ما يحتاج إلي هذه الآلة من الكتاب كتاب الدواوين ،كما يمكن أن يحتاج اليها كاتب الإنشاء في بعض أحواله[60].

2 – الملزمة :

قال الجوهري :الملزم بالكسر خشبتان تسد أوساطهما بحديدة تكون مع الصياقلة و الأربارين،وهي آلة تتخذ من النحاس ونحوه ذات ذفتين يلتقيان على رأس المدرج حال الكاتبة لمنع الدرج من الرجوع علي الكاتب حال الكتابة ،ويسمي في بلاد المغرب بمحمل الكتب وكرسي القراءة وعود النساخة ،وهو محمل من لوحتين تسد أوساطيهما فتفتح ويطوي ثم يوضع عليه الكتاب للإستنساخ أوالقراءة ويسند جانباه إلى لوحي الملزم، وللسان الدين ابن الخطيب في وصف ملزم:

ياحسنه من ملزم آثاره لذوي الوراقة أحسن الآثار

وكأنما الكراس طرف أشهب شدوا على شفتيه عود زيار

وكأنما قلم الكتاب بصفحه مكوى وذاك النفط نفط النار[61]

3- المسطرة: وهي آلة من خشب مستقيمة الجنبين يسطر عليها ما يحتاج الى تسطير من الكتابة ومتعلقاتها ،وأكثر ما يحتاج إليها المذهب[62]،كما تستعمل لتسطير الألواح بالمدارس القرآنية بالمغرب الإسلامي (اللوحة رقم-- .)

---

60 – القلقشندى،نفسه، ج2،ص470.

61 –أحمد شوقي بنين،المخطوط العربي وعلم المخطوطات،ص29.

62 –نفسه،ص472.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة:

اهتم الإنسان بالكتابة ليحفظ أعماله وإبداعاته و أفكاره ،فدونها علي مواد مختلفة ومتنوعة التي تختلف وتتنوع بدورها باختلاف المنطقة،فتنوعت وسائل التدوين ببلاد المغرب الإسلامي ،والتي تتجلي من خلال العدد الهائل المحفوظ بالخزائن والزوايا والمتاحف ،غير أنه تميزت الكتابة في بلاد المغرب الإسلامي بالكتابة علي الرق دون غيره ،ويرجع هذا لسهولة اقتنائه ،كما استعملوا الكاغد والتي لازال محافظا على مدلوله إلى يومنا هذا،والذي انتشر في جميع أقطار الدولة الإسلامية بأمر من الخليفة هارون الرشيد وهذا لأن الجلود تقبل المحو و الإعادة بينما الكاغد لا يقبل المحو فإن كشد فسد وظهر كشطه .

هذا بالإضافة للوح الذي يعتبر من أهم وسائل التدوين الذي كان يستعمل في الكتاتيب والمدارس القرآنية ،والتي تميز بها بلاد المغرب الإسلامي عن غيره من البلاد الإسلامية .

أما الورق فلم يدخل بلاد المغرب الإسلامي إلا في القرن الخامس للهجرة كما تشير إليها المصادر ،رغم استعماله في بلاد المشرق منذ القرن الثاني للهجرة،ويعتبر العصر الموحدى فترة ازدهار الوراقة فكان بفاس وحدها 400 معمل للورق مما يدل على النشاط الفكري.

أما فيما يخص أحجام الأوراق لم تشر الصادر والمراجع التي استندنا بها في بحثنا هذا بما يعرف بالقطع المغربي ببلاد بالمغرب الإسلامي ،فمن خلال دراستنا الميدانية يمكننا القول بأنها هي الأخرى تنوعت بتنوع استعمالاتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساليب تجميل المخطوط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تمهيد.

أولا – الترميل: 1/المرملة

2/الرمل.

ثانيـــا– التسفير: 1/المنشأة. 5/البشر.

2/اللواصق. 6/ تركيب الجلد.

3/الجلود. 7/الحبك.

4/التبطين. 8/ التخزيم.

ثالثـــا– الأدوات المستعملة في التسفير.

.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تمهيد:

تعتبر الكتابة علي الرق أو الكاغد أو الورق عملا فنيا ، فلا بد من إلباسه أحسن حلله،لذا اهتم المسلمون بتجميل المصاحف و المؤلفات، وضعها في أحسن حللها،لذا تنوعت موادها واختلفت تقنياتها،والتي تتباين حسب فترات الزمنية .

أما عناصر الزخرفة فإن كتاب ونساخ بلاد المغرب الإسلامي ،قد استعملوا في زخارفهم نوعين من الزخارف ،العنصر النباتي ،والعنصر الهندسي .

اتخذ الفنان المغربي من النباتات عناصر زخرفية بتجريدها وابعادها عن صورتها الأصلية فكانت الأوراق والفروع والأخصان خطوط زخرفية منحنية أوملتفة يتصل بعضها ببعض مكونة أشكلا لا حدود لها لتعطي مظهرا خارجيا يجلب الأنظار [1].

أما العنصر الهندسي ،فأستعمل أهم عناصره والمتمثلة في المربع والدائرة ،إذ في رسمها تشكل أشكال عديدة ولا منتهية ،وهذا لملأ الفراغ ،استعمل هذا النوع من الزخرفة في التجليد ،فمن خلال الدراسات الميدانية نجد أن الفنان المغربي قد ركز في زخرفته للوجه الخارجي للكتاب بهته الزخارف .

كما لا يكننا أن ننفي عدم مزج العنصرين السابقين للذكر في الزخارف ،فإننا نجد في العديد من المخطوطات المحفوظة بالخزائن ،استعمال العنصر النباتي والهندسي خاصة في حواشي المصاحف على شكل دائري أو بيضوى .(اللوحة رقم-26)

ولزخرفة المخطوط لا بد من استعمال بعض المواد،والتي تتجلي فيما يلي:

[1] -حسن جهاد الحساني ،زخرفة وتذهيب المصاحف عبر القرون،مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة ،العدد 32،1430.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا الترميل:

وتتكون بدورها علي ثلاثة مكونات وهي:

1/المرملة:

و إسمها القديم المتربة، جعلا لها آلة للتراب ، إذ كان هو الذي يترب به الكتب و تشتمل بدورها على جزئين :

الأول :الظرف الذي يجعل فيه الرمل ،و هو المسمى بذالك ويكون من جنس الدواة إن كانت الدواة نحاسا ،أو من النحاس و نحوه إن كانت خشبا على حسب ما يختاره رب الدواة. ومحلها من الدواة ما يلي الكاتب مما بين المحبرة و باطن الدواة مما يقابل المنشاة ، و يكون في فمها شباك يمنع من وصول الرمل الخشن إلى باطنها[2].

كما يمكن أن يتخذ مرملة أخرى اكبر من ذلك تكون في باطن الدواة لاحتمال أن تضيق تلك عن الكفاية لصغرها . و أرباب الرياسة من الوزراء و الأمراء ونحوهم يتخذون مرملة كبيرة تقارب حبة الرانج، لها عنق في أعلاها ، في الغالب من جنس الدواة و نحاس و نحوه، وربما اتخذت من الخشب لقضاة الحكام و نحوه .[3]

ويقول القاضي شهاب الدين ابن بنت الأعز في هذا السياق:

ظريفة الشكل ة التمثال و قد صنعت ** تحكي العروس ولكن ليس تغتلم

كأنها من ذوي الألباب خاشعة ** تبكي الدماء على ما سطر القلم [4]

[2] القلقشندى،نفسه، ج2،ص468.

[3] - القلوسي،نفسه،ص84.

[4] -نفسه،ص، ج2،ص469.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يطلق عليها أيضا المتربة ، و في ذلك يقول الوجيه المنامي :

يا مادحا أمرا و لم يأته * و لم ينل منه ولا جربه

ولا تغبط الكتابة في حاله * فأنه المسكين ذو المتربة

2/الرمل:

قام الكتاب بإختيار الرمل الأحمر دون غيره لأنه يكسو الخط الأسود من البهجة مالا يكسوه غيره ،لأنه يكسوه الخط الأسود من البهجة ملا يكسو غيره من أصناف الرمل و خيره ما كان دقيقا.

و هو بدوره على أنواع:

النوع الأول:

ما يؤتى به الحبل الأحمر الملاصق للحبل المقطم من الجهة الشرقية و هو أكثر الأنواع و أعممها وجودا ،ويجلب من الأراضي المصرية.

النوع الثاني :

يؤتى به من الواحات و هو رمل متحجر شديد الحمرة .

النوع الثالث:

يؤتى به من جزيرة ببحر القلزم من نواحي الطور و هو رمل دقيق أصفر اللون قريب من الزعفران و له بهجة على الخط إلا أنه عزيز الوجود في الأراضي المصرية ،ويوجد بكثر في صحراء المغرب الإسلامي.

النوع الرابع –رمل بين الحمرة و الصفرة به شذور بصاصة يخالها الناظر شذور الذهب و هو عزيز الوجود جدا و به يرمل الملوك ومن شبابهم [5].

3/المصقلة :و هي التي يصقل بها الذهب بعد الكتابة و هي من آلات الدواة

[5] –القلقشندى،نفسه، ج2،ص469.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا تسفير الكتب:

كان لسكان المغرب و الأندلس و افريقية الشمالية بهذه الصناعة اهتمام كبير وعناية تامة، فبلغت إلى غاية الكمال من التحسين و التنجيد، وأصبحت ذات طابع خاص يميزها حتى عن شقيقتها في المشرق.ولعل أبلغ ما يصور الرقى الذي وصلت إليه هذه الصناعة في المغرب هو ما عمله الخليفة الموحدي الأول عبد المؤمن بن علي [6] (524-558) في تحلية المصحف العثماني وكان قد وصله هدية من أهل قرطبة، فاحتفل لقبوله بمراكش احتفالا عظيما، وصنع له خزانة و أغشية محلاة بالذهب والفضة ومرصعة بأنواع الياقوت و الحجارة الكريمة مما لا كفاه له في الحسن و القيمة، وقد قال الوزير الفيلسوف أبو بكر بن طفيل في رسالته الطويلة التي وصف فيها هذا العمل ما يلي:"فحشروا له الصناع المتقنين ممن كان بحضرتهم العلية وسائر بلادهم القريبة و القصية، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة، ومهرة وكل طائفة من المهندسين والصواغين والنظامين والحلائين و النقاشين و المرصعين و النجارين و الزواقين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين[7].

1/ المنشاة :

و تستعمل على شيئين بدورها:

الأول- الظرف و حاله كحال المرملة في الهيئة و من الدواة من جهة الغطاء إلا أنه لا شباك في فمه ليتوصل إلى اللصاق و ربما اتخذ بعض ظرفاء الكتاب منشاة أخرى غير التي في صدر الدواة من رصاص على هيئة

[6] **عبد المؤمن بن علي:** هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الذي قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي، كان والده وسطاً في قومه، وكان صانعاً في عمل، وأول ما أخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة، وانتقل بعد ذلك إلى مراكش وحاصرها أحد عشر شهرًا ثم ملكها، وكان أخذه لها في أوائل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، واستوثق له الأمر، وامتد ملكه إلى المغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفريقية وكثير من بلاد الأندلس لمزيد من التفصيل أنظر :ابن خليكان وفيات الأعيان،ص453.

[7]-.المراكشي محمد بن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، قسم الموحدين ، مطبعة بريل ، لندن ، 1948،124. وأنظر:عبد الملك ابن صاحب الصلاة،المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين،تحقيق عبد الهادي تازي لبنان،دار الغرب الإسلامي،1987،ص100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حق لطيف و يجعلها في باطن الدواة كالمرملة المتوسطة فإن اللصاق قد يتغير بمكثه في النحاس بخلاف الرصاص [8].

الثاني- اللصاق و هو على نوعين : أحدهما النشا المتخذ من البر و طريقه ان يطبخ على النار كما يطبخ للقماش إلا أنه أشد منه ثم يجعل في المنشاة و هو الذي يستعمله كتاب الأنشاء و لا يعولون على غيره لسرعة اللصاق به و موافقة لونه للورق في نصاعة البياض و الثاني المتخذ من الكثيراء و هو أن تبل الكثيراء بالماء حتى تصير في قوام اللصاق ثم تجعل في المنشاة. و كثيرا ما يستعمله كتاب الديونة وهو سريع التغيرإلى الخضرة ولا يسرع اللصاق به و ينبغي أن يستعمل في اللصاق في الجملة المارود و الكافور لتطيب رائحته[9].

2/اللواصق النشوية :

2-1/النشأ :من المواد التي تدخل في تركيب المخطوطات كلاصق للأوراق و الملازم وكعوب الكتب المخطوطة وقد يستخدم أيضا في عمليات الترميم المختلفة داخل المخطوط، وحيث أن النشأ مركب معقد من الجلوكوز فهناك بعض الميكروبات المتخصصة في تحليله والتغذي على مكوناته[10].

لذا يجب علينا التعرف على تركيبه وكيفية تحلله بالكائنات الدقيقة حتى يمكن تفادي أو تجنب هذا التحلل حفاظا على المخطوط و النشأ من الناحية الكيماوية عبارة عن مركب معقد من الجلوكوز "polymer of glucose" وهو مركب من جزئين هما الأميلوز و الأميلوبكتين.

الأميلوز مكون من سلالة مستقيمة من الجلوكوز تتحد مع بعضها برابطة "a-glycosidiclinkage" أما الأميلوبكتين يحتوي على سلالة مستقيمة وأخرى متفرعة من نوع

[8] -القلقشندى،نفسه، ج2،ص467.

[9] نفسه،ص468

[10] -مصطفى السيد يوسف،نفسه،ص28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"a-1.6 glycosidiclinkage" وجزي النشأ كبير جدا خيث تبلغ عدد وحدات الجلوكوز فيه حوالي 200-300 وحدة في الأميلوز وأكثر من ذلك في الأميلو بكتين [11].

1/2 تحلل النشأ:

يعتبر النشأ من أسرع المواد الكربوهيدراتية تحللا فهو يلي السكريات البسيطة في سرعة التحلل لذلك تعتبر أعداد الميكروبات المحللة للنشأ أكثر كثيرا من تلك القادرة على تحليل غيره من الواد الكربوهييدراتية،فالجلوكوز الناتج من التحلل هو المصدر الغذائي للمكروبات المحللة [12] والتي بدورها تعد احدي اسباب تلف المخطوط.

2/2اللواصق الغروية:

هذا النوع من الغراء يستخدم مع الجلود ومشتقاتها من رق وبارشمنت وغيرها حيث يتميز بالمرونة وعدم التصلب بعد الجفاف ومن أكثر اللواصق الغروية المستخدمة مع المنسوخات الجلدية الغراء الحيواني Animal glue الذي يستخرج من عظام الحيوانات الصغيرة على شكل مستحلب Jellyلأغراض ترميم و صيانة الرقوق و البارشمنت وهناك نوع آخر من الغراء الحيواني يعرف: Comet Glue ويستخدم في طلاء الأغلفة و تحلية الجلود على البارد لذلك يفضل الـــــ Camet glue عن الـــــ animal glue حيث يمكن استخدامه على البارد وهذا يساعد على تجنب استخدام الحرارة مع مواد المخطوطات،ويعد مطابق لها من حيث التركيبة [13].

ويقول الشيخ بكر بن ابراهيم الإشبيلي: بأن الأغرية مارق منها كان ألصق للكاغد، إلا أني رأيت أكثر المسفرين من بلدي يغرزون بالابر جمة و بالدرمك، وبالدقيق الأحمر ، هذا كله غيرمستقيم

[11] –مصطفى السيد يوسف،نفسه،ص28.
[12] –نفسه،ص29.
[13] –مصطفي السيد يوسف، نفسه،ص33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنشأ أصلح من هذا كله لأنه ألطف جسما ، ومارق من الأغرية فهو ألصق لا محالة ،وهو لهم أحوط لو علموه قدره ، فالصواب أن لا يستعمل غيره لما قد ذكرته ، ومن حسن النظر في طبخه أيضا أن يطبخ بنقيع الإفسنتيين أو بنقيع أصول العلقم أو الصبر أو ما شاكل هذه الأشياء التي يقطع عضيرها وعفوصتها ما يتكون في الكتاب ن الأرضة في الكتب[14] .

. وذلك أن السفر إذا كمل بالتسفير ضرورة سواء كان الغراء مشوبا أو غير مشوب بما وصفته من الاضافة إليه لأن أصل هذه فإذا فتح الكتاب لم ينفصل. (اللوحة رقم -28)

أما العمل في الأزرة والغرا:

فعمل الأزرة فلا يصل لمعرفتها إل بالمشاهدة، وأما الغرا فالحكم فيها أن تكون من خواص الجلد تبشر بشرا رقيقا معتدلا ثم تقيد وتلصق ، وبعض المسفرين يقروها مكان التغيير وهو خطأ لأنها تأتي شديدة ،ومن حكمها أن تكون ملتطية ثم تحطها بالمحط وتقصها بالمقراض على طريق الحط الذي يكون فيها ، هذا وجه العمل فيها[15].(اللوحة رقم -29-)

3- الجلود :

استخدم الإنسان جلود الحيوانات في أغراض الحياة المختلفة ، والتي لازالت تستعمل ليومنا هذا كتغليف الكتب المطبوعة و المخطوطة، إلا أن هذه الجلود لا تستخدم مباشرة لهذا الغرض بل يلزم أن تمر بعدة عمليات متتالية لتحويلها من جلود خام إلى جلود صالحة للاستخدام، وتعرف هذه العمليات "بدباغة الجلود" أو عمليات تصنيع الجلود الخام وتعتمد دباغة الجلود على استخدام بعض المواد الكيميائية مثل التانين **tannin** ومحلول الشب و الملح بنسبة (1:12) هذا ويمكن أيضا استخدام الألدهيدات لإنتاج

[14] -بكربن ابراهيم الإشبيلي ،كتاب التيسير في صناعة التسفير،نفسه،ص12.

[15] --بكربن ابراهيم الإشبيلي ،نفسه،ص34

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجلود المدبوغة ناصعة البياض.وعادة يلي دباغة الجلود عمليات تحسين مظهرها وتنعيمها فيما يعرف بتشطيب الجلود[16].

1/3 صناعة الجلود:

وتعرف بالدباغة [17]والتي تتلخص في الخطوات التالية:

أولا :ازالة الشعر من الجلد ،وذلك بكشط الشعر بالسكين ،وتنظيفه ن اللحم الزائد ،ةتكون معالجته بمواد قاعدية ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:الجير الحي والمطفأ- النورة[18].

ثانيا تشطيب الجلود:

ويقصد بتشطيب الجلود العمليات التي تجري لتحسين مظهر الجلود المدبوغة ويتم ذلك بالترتيب التالي:

1- التلوين: ويقصد به تلوين سطح الجلد بالمواد الصابغة حسب اللون المطلوب.

2-الصبغ: ويقصد به صبغ الجلد إلى أعماق يختلف مداها حسب نوع الجلد (أبقار- أغنام – ماعز).

3- تحلية السطح: وتتم هذه العملية باستخدام أدوات حفر معدنية.

4-صقل سطح الجلد: وذلك بغرض إكساب الجلد لمعانا وبريقا وتتم هذه العملية بكبس الجلد بين لوحين معدنين مصقولين ساخنين إلى درجة الحرارة المناسبة.

5-طلاء الجلد بالمينا: **Enamelling**

6-صنفرة السطح الخلفي للجلد: ويقصد به السطح الذي كان ملاصقا لجسم الحيوان (مصدر الجلد) ويهدف ذلك إلى تنعيم هذا السطح.

7-صنفرة السطح الأمامي للجلود: وتجري عملية الصنفرة بغرض إكساب هذا السطح مظهرا مخمليا كالقطيفة[19].

---

[16] -مصطفي السيد يوسف،نفسه،ص32.

[17] -الدباغة عملية كيمياوية بيولوجية تتم بمعاملة جلد الحيوان بمواد كيماوية لتكسب الجلد خاصية معينة يصبح بواسكتها صالحا للكتابة والإستعمال على حسب الحاجة.

[18] -عادل الألوسي،نفسه،ص18.

[19] - مصطفي السيد يوسف،نفسه،33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4/ التبطين:

حكمه أن يعمل من ثلاث ورقات على قدر السفر ثم تركبه عليه بعد ما ييبس، وبعد تركيب يجل في التخت ويشد عليه الملزم ويترك فيه بقدر ما يدرى أنه التصق، ثم يحل وينظر ما تنفط منه وتطرقه بالثقيل فإذا ييس على السفر لصاقه يسوى بزائد خيط عليه لابد من ذلك لأن في ذلك وجهة يرها الكاتب، وذلك أن السفر إذا سوى تبطينه على قده لا يزيد عليه شيئا فإنه إذا قدم ينقبض لا محالة و تنقص الكسوة عن السفر وهكذا هي أعمال أهل المشرق بالأندلس و بالعدوة، وفيه عيب من وجه وهي أن تلقى الكسوة معتدلة مع السفر والحبك مرتفع عليه فيأتي العوار في قطع الجلد على الحبك وإنما إذا سويته كما ذكرت لك أولا فإن الجلد يأتي إذا قطع على الحبك في خط الإستواء مع التبطين[20].

و لقد ادرج المجلدون علي أن يبطنوا كتبهم من الداخل بالبردي أو الرق أوالورق أو من الكتان أو من الحرير،فلقد تفننوا في تسفير الكتب [21].

و في هذه الصنعة إمام ظاهر مبرز قد سار ذكره في المشرق و المغرب مسير الشمس وهو ابن عبدون ، وغيره من المسفرين لا يبالى بهذا القدر ويبطنه في كل حال سواء كانت البطائن من الجلد أومن غيره و العلة فيه إذا بطن مثل العلة في الكسوة وما يحدث فيها من النقائص و التقبض بالقدم إذا سوى التبطين على قدر السفر إذ الحكم في الأذن أن تكون مطبوعة على السفر حتى لا يحتاج إلى عروة ولا زر تزر به [22].

---

[20] –بكر بن ابراهيم الإشبيلى،نفسه،ص15.

[21] – عبد الستار الحلوجي،المخطوط العربي،السعودية،مكتبة المصباح،ط2،1989،ص241.

[22] –نفسه،ص16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5/البشر:

إذا قطعت الرقعة من الجلد وتريد أن تبشرها فالعمل أن تبشر أطرافها أولا ثم تبشر وسطها بعد ذلك بطول الجلد لا بطول الرقعة إن كانت الرقعة مقطوعة على عرض الجلد لا على طوله، فإن كانت مقطوعة على الطول فالعمل فيها ما ذكرته لأنه أحسن ثم تعيد ذلك البشر كيفما شئت بالطول أو بالعرض ليلا يكون موضع قد بالغت فيه وموضع قد لم تبالغ في بشره، ثم تأخذ السفر و تبشر الطرر وتسويها بالمقدة وحينئذ تركب الكسوة على السفر، ورأيت بعض المسفرين يبشرون الكسوة ويركبونها على السفر وحينئذ ينظرون في تسوية الطرر وبشرها ويجعلون المسطرة على الطرة بطول السفر والسفر على اللوح ويجرون المقدة على ما فاض على المسطرة من الجلد ويقطعونه، والعمل الأول أصح ، وقد نفعل أنا هذا وهذا إلا أنه يتمكن فيما حكيته من هذا العمل المتأخر أن يبالغ في بشر الأطراف ولابد أن تبقى فيها خشونة ولا سيما إن كانت البطاين من الجلد فحكم الطرر أن تلتصق حتى لا يظهر إلصاقها من رقة البشر وهذا العمل لا يتمكن إلا بالعمل الأول السالف للذكر، فإذا كسوت الكتاب وجئت تقطع الجلد عند المفتول فإنك تقطعه على الطرف المفتول ويكون القطع محابيا ييسيرا [23] (اللوحة رقم -29-)

[23] -بكر بن ابراهيم الإشبيلي،نفسه،ص24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6/ تركيب الجلد:

إذا بشرت الرقعة ومددتها وأخرجت الرخو الذي يكون فيها تجعل السفر عليها و تحوق حوله و تأخذ قده في الرقعة تسوي بزائد على التحويق بمقدار الطرة التي تنقلب على داخل الكتاب و تبشرها كما تقدم بشرا رقيقا مستويا وتسوى أطرافها بالمقدة كما وصفت لك في باب البشر وتكسو الكتاب، فإذا جئت إلى صدر الكتاب وهوما بين الاذن و التبطين فتنظر بطاين السفر الداخلة فإن كانت من الجلد فلا تجعل في ذلك الذي حددته لك تبطينا وتلصق الجلد وإن كانت البطاين من غير الجلد تبطن ذلك الموضع ضرورة وهذا أخلصه عن الذي أخذت[24] . (اللوحة رقم-30-)

7/ التسوية:

حكم التسوية أن تأخذ اضبارة من الكاغد وتعدل طرفها مع السفر على خط الإستواء ثم الترميم على اخر الاضبارة في مقدم السفر القدر الذي تقطعه ، تفعل ذلك في أول السفر وفي اخره ثم تسويه ،فإذا سويت أخذت بالمقدة ما ثنى تحت السكين في القطع ثم تجري عليها البركلم وهو الحجر الذي تعدل به التسوية في ذاتها ثم تحل السفر وتطوى أول ورقة منه وتعدل حرفها المسوى مع الحرف الذي كان لك قانونا في تعديل الاضبارة وهو حرف القفا وتكسرها على النصف ثم ترشم القدر الذي تريد أن تقطعه من رأس المسطرة ومن أسفلها وتفتحها وتشد السفر وتسوى على حد الرشمات من أعلى السفر ومن أسفله وهذا أصل في التسوية وفي التخفيض ، وبعض المسفرين يقيسون بالضابط و بالقرطبون وهذا العمل أصح وأقرب [25].(اللوحة رقم-31-)

---

[24] – بكر بن ابراهيم الإشبيلي،نفسه،ص24.

[25] –نفسه،ص18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8/ الحبك:

حكم الحبك أن يعمل له مفتول من الجلد على قدر السفر ، إن كان فطيرا كان المفتول حلوا وبحسب ما يكون السفر من الضخامة يكون المفتول وتشد الخيط عليه ثم تعيد الإبرة بالخيط في أول كرامة وذلك لتثبيتها بحسب أنها أول وتصرف الكتاب في فتحه متى نظر عليها ثم تأخذ في الثالثة ولا تزال تستمر بالأخذ واحدة بعد واحدة حتى تنتهي إلى آخر الكراريس فتأخذ في الأخيرة مرتين مثل ما فعلته في الأولى لأنها أيضا طرف، وكثير ما يقع النقض في السفر من إما أولا وإما اخر ، ثم تحل عليه بالحرير ويسمى ما فعلت أولا قبل الحرير بالخيط التشبيك ، وحكمه أن تأخذ في وسط الكراريس على بعد لكي لا تزبر الكراريس فتحقق المراد بها[26].(اللوحة رقم-32-)

9/ التخزيم :

حكمه أن تعدله خيوطا معتدلة مفتولة مقيدة ، ثم تأخذ السفر بعد أن تلزم كراريسه وتطرقها من اعوجاج يكون فيها، ثم تعدل الكراريس من ناحية رأس المسطرة إن كانت المسطرة نتفقة معتدلة من ناحية رأس الكتاب ، هذا أصله ، ثم بعد ذلك تنظر هل يختلف القالب أولا فإن اختلف القالب والتفقت المسطرة في التعديل كما ذكرت لك ، فحكمه ما وصفته من تعديل الاسطار، وإن اختلفت المسطرة واتفق القالب فلا ملام على المسفر في هذا كله ، إلا إن اتفقت المسطرة واختلفت القالب فإنك ترجع إلى نظر الأسطار في التعديل [27].(اللوحة رقم-33-)

---

[26] -بكر بن ابراهيم الإشبيلي،نفسه،ص25

[27] -نفسه،ص14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10/باب التقفية:

حكم التقفية أن تشد السفر في الملزم ، ثم ترفع الكراريس بالإشفى وقد يستعمل لرفعها حديدة، ولهذا قلنا إن التخزيم إنما يكون راخيا بسبب رفع الكراريس ،ولو كان غير راخ لم يكن رفع الكراريس كما ذكرنا ، ثم تقبب القفا وهذا أصل في التقفية أعني التقبيب، وإنما يظهر عور هذا بالطول والقدم وذلك أن السفر إذا كانت قفاه مسطحا وقدم فإنه يفرق صدر الكتاب و يتجوف قفاه ، وهذا أعر شيء، وإن كان القفا مقببا وقدم الكتاب برز أيضا صدره لأن التسفير لابد على قدمه أن تبرز كراريسه و يتحلل فإن كان ذلك فإنما يبرز منه ما تقبب ، ويبقى القفا مسطحا لا شيء يشينه[28] . (اللوحة رقم -34-)

وتعتبر هته الصنعة من إحدي الصنائع التي سادت بلاد المغرب الإسلامي وانتشرت في جميع أقطاره، والتي تفنن بها المجلد المغربي بإبتكاراته حتي وصل بهته الصناعة لدرجة عالية من الأصالة الفنية ،فأصبح المجلد المغربي القدوة التي يقتدي بها الغربيون في تسفير كتبهم وذلك من خلال النماذج التي تأثروا بها [29]،خاصة با يعرف باللسان وهذا للحفاظ على أوراق الكتاب ،ويعد من إحدي اللمسات المغربية التي طرأت على التسفير.

وهكذا يمكننا القول بأن فن التجليد ببلاد المغرب الإسلامي كان فنا رائدا ،وأن المجلد المغربي استطاع النهوض بهذا الفن وتطويره على مر السنين ،تاركا ورائه بصماته الواضحة عليها ،والتي تبدوا جليا وذلك من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها في خزائن الجنوب الجزائري ،والتي لا تزال تسارع الزمن من أجل البقاء .

[28] -بكر بن ابراهيم الإشبيلي،نفسه،ص15.

[29] -عبد الستار الحلوشي،نفسه،ص245.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا أدوات التسفير:

يحتاج المسفر من الماعون الذي لابد منه : المقراض والمقدة والملزم وحجر المسن وحديدة قوية مهيئة لشد الملزم وحله، ولابد له من ملزم مفرد يختص بالتسوية فقط و الإسفى والمحط و الاترة عند حبكة المصاحف الملوحة ، ويحتاج الثقيل ويسمى الخفيف ،ومدلكا بما يدلك البطاين، ويحل الزعفران أيضا عند صبغ البطاين، وبعض المسفرين يدلكونها بكرة من خشب مهيئة لهذا النوع، وقد يدلكونها بغير النوع أيضا ولا بد له من إشفى رقيق لخرز الأقربة وغيرها أن كان المسفر ممن يخرز ، وكذلك يحتاج سكينا للتسوية ، وأهل المشرق لا يسوون إلا بمقدة مهللة طويلة بين تهليلها وقصابها مقدار السبر أو أقل ، وفي التسوية بها تعب، وتسوية السكين إذا أحكمت أقرب وأسهل ، ويحتاج لو حين فيما يتخت الأسفار حين تبطينها ،ولابد من الرخامة وهي قطب هذه الصنعة ،ويحتاج منشار ومملسة ومضلفا ومثقبا بما يحاول ألواح المصاحف ،لأن من حكم المسفر أن لا يلجأ لأحد من هذه الأشياء ،ولابد من المطرقة والمقطع بما يسمر الحيلة في المصاحف وبما يقلعها أيضا من الألواح البوالي .(اللوحة رقم-35-)

ومما يحتاج إليه أيضا حديد النقش ، الملسة ، ويقال لها أيضا المصقلة والمشطب والركمن والطريقين واللوزة والعشر وعشر لترول الذهب منقوش الوسط أو غير منقوش ، ومجوابا لقطع الذهب ،وصفيحة ينقش عليه[30].

ويحتاج من الطابع المشعار وطعمته والضربة والقمحة واللمليمات والسفط والمربعة والعقدة وظهر القلبق و كلها أسماء حديد، وما يحتاجه أيضا القبطال وهي المسطرة وضابطا وحجر البركان وهو الذي تعدل به التسوية ،وثلاثة أقلام من العود مخروطة لعمل المجمع[31].

[30] -بكر الإشبيلي،نفسه،ص39.

[31] نفسه،ص40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول المعز بن باديس[32] في أدوات التجليد وهي معرفة البلاطة والمسن والشفرة والشفاء والمقص والكازن والإبر والسيف والمعصرة والملازم والمساطير والبياكير فأما البلاطة فينبغي أن تكون من الرخام الأبيض والأسود والجيد أو غيره ،وتكون صحيحة الوجه تمر عليها مسطرة واحدة ليصح عليها البشر والتجليد.

أما المسن فينبغي أن يكون معتدل الوجه ،صحيح ،ولا ينبغي أن يكون لينا فتحفره الحديدة ،ولا صلبا فيضر بالحديد .

أما الشفرة ينبغي لها أن تكون حديدا جيدا غير لين ولا صلبة ،وأن يكون مقدارها في الثقل والخفة على قدر يد الصانع ،وهو يعمل في اللصاق

والمقص يكون معتدلا جيد الحديد ،ليقطع الجلد ،وغيره ،والأبر صنفين،فمنها ما يصلح للحزم ومنها مما يصلح للحبك فتكون الأولي تامة قليلة رقيقة البدن،أ/ا الأخري فتكون دونها في الطول والرقة.

والسيف يجب أن يكون طوله عشرين إلى مادون ذلك ويكون جيد لعرض،ونقي البدن ،جيد السقي .

أما المعصرة فيجب أن تكون أطول من الكتاب وأن يكون الكتاب في وسط المعصرة وذلك أخف على الصانع وأسلم له عند المسح،وتكون جيدة العرض ومسطرة الرسم فيجب أن تكون طويلة جيدة الجسم ،لا ثخينة ولا رقيقة .

[32] – المعز بن باديس،نفسه،ص98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة:

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن الفنان المغربي اهتم بالتجليد وزخرفة الكتاب الخطوط والتي تتجلي من خلال المخطوطات المحفوظة بالخزائن و الزوايا .

ولعله من أبرز المراحل التي تعتبر مرحلة انطلاق لفن التجليد في العصر الموحدي عند قيام عبد المؤمن بن علي بتحلية المصحف الشريف الذي يعرف بمصحف عثمان،فاهتم الفنان المغربي بهذا الفن وأبدع فيه ،والذي يبدوا جليا من خلال المخطوطات.

فتنوعت وسائله وطرق تجليده غير أن مصطلح التجليد لم يكن شائعا ،وكان يعرف بالتسفير وهو مصطلح خاص ببلاد المغرب الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج الدراسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج الدراسة:

تعد الكتابة من أشرف الصنائع وأرفعها،وأفضلها أجرا،فأقسم الله بها في عدة مواضع من آياته الكريمة وقد سبق ذكرها لذا يمكننا القول أن سكان المغرب اهتموا بمواد صناعتها والتي تطورت وتنوع استعمالها بمختلف أقاليمها .

ففي ختام بحثنا هذا المتواضع استطعنا الإجابة من خلاله عن بعض الإشكاليات المطروحة ولإزالة الغموض بالوسائل والمواد التي استعملت في تدوين المخطوط حاولنا حصرها فيما يلي:

-لقد شرف الله عز و جل القلم أنه سبحانه قد خلقه الله ، لذا يعد القلم في الحضارة الإسلامية من أبرز الوسائل المقدسة والتي يجب على المسلم الاهتمام بها من أجل التقرب لله عز وجل سواء كان بالشرق أو بالمغرب ، فالقلم يخدم الإرادة و لا يملُ الاستزادة، يسكت قائما و ينطق سائرا، في أرض بياضها مظلم، و سوادها مضيء،على حد تعبير ابن المعتز.

- عند ظهور وظيفة الكاتب في الدولة الإسلامية نذ وقت مبكر،انطلاقا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقد كان من بينهم من هو كاتب لرسول الله عليه الصلاة والسلام ،يكتبون له سور القرآن ويحررون له الكتب الذي قام ببعثها إلى ملوك عصره،ويسجلون له أمور الدولة من مواثيق ..الخ،فتطورت بتطور واتساع رقعة الدولة الإسلامية ،مما زاد ن اهتمام الكتاب للقلم وتقنيات بريه وأصبح لكل رقعة نوع خاص من الأقلام ،فكان للمغرب الإسلامي قلم خاص وقد تقدم ذكره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن خلال تطرقنا للخطوط يمكن القول بأنه يمكن الاعتماد على الخط في تحديد تاريخ نشأة المخطوط وتحديد أماكن صناعته ،وهذا من خلال انتشاره غير أنه لا يمكن الجزم به.

أما فيما يخص القلم المغربي المستعمل في تدوين المخطوط بمختلف أنواعه،فصنع من القصب والريش والذهب والفضة ،غير أن الاستعمال الشائع في بلاد المغرب الإسلامي ،من مادة القصب وهذا لسهولة الحصول عليه وتنوعه بالمنطقة.

وبتنوع الأقلام فقد خصص الكاتب المغربي مقلمة لحفظ أقلامه ،ففي عصر الموحدين كانت تصنع من الجلد تشمل بدورها على مخبأ للأقلام ،التي تتراوح بين قلم وأربعة أقلام،فمن خلالها يتبين لنا بأن الكاتب المغربي لا يتعدي في كتابته أربع أقلام ،كما تحتوي المقلمة على مخبأ خصص لوضع السكينة فيه لبري الأقلام.

كما يمكننا الجزم بأن مفهوم الدواة بالمغرب الإسلامي أخذت شكلا آخر ،فتطلق الدواة بالمغرب الإسلامي علي المحبرة بمفهومها بالمشرق الإسلامي.

لقد عرف المغرب الإسلامي ثورة علمية مما ساعد على تطور تقنيات عقد المداد بمختلف أنواعها ،وألوانها فكان لها دورا في إخراج المخطوط بأحسن صوره ويبدوا ذالك جليا من خلال ملحق اللوحات ،فتميز المداد المغربي عن غيره من المداد ،ولعله من أبرزها المداد الأسود الذي يضرب للحمرة ،الذي نجده في جل المخطوطات التي هي محفوظة ببلاد المغرب الإسلامي .

كما استعمل الكاتب المغربي ،مجموعة من الألوان من أبرزها اللون الأحمر ،الأصفر والذهبي،الأزرق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال ما سبق ذكره يبدوا لنا أن المغرب الإسلامي لم يعرف الورق إلى في منتصف القرن السادس للهجرة ،فكان يكتب علي الرق الذي كان منتشرا بكثرة،وهذا لطبيعة المنطقة ووفرته وسهولة صناعته.

كما اهتم سكان المغرب بتجميل المخطوط و تجليده ، فبلغت إلى غاية الكمال من التحسين و التجليد، وقد بذلوا جهدا فنيا كبيرا في هذا الضرب،فأصبحت ذات طابع خاص يميزها حتى عن شقيقتها في المشرق.ولعل أبلغ ما يصور الرقى الذي وصلت إليه هذه الصناعة في المغرب هو ما عمله الخليفة الموحدي الأول عبد المؤمن بن علي في تحلية وتجميل المصحف العثماني ،كما أصبح بما يطلق مصطلح التسفير علي تجليد الكتب وهذا للحفاظ على أوراق المخطوط.

ومما ساعد على إنتاج و تطور الوسائل والأدوات المستعملة في تدوين الخطوط كون المغرب يتشكل أحد محاور النشاط الحيوي الموقع الاستراتيجي وتوسطه لشبكة الطرق التجارية، التي كانت تنطلق من المشرق إلى الأندلس ودول أوربا،خاصة ,وأنه في تلك الفترات كانت تعاليم الدين والدعوة الإسلامية تنشر عن طريق التجارة من خلال المعاملة الحسنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجداول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلاد	عدد الخزائن	البلاد	عدد الخزائن
مصر	16	الولايات المتحدة	285
الجزائر	08	ألمانيا /النمسا	145
فلسطين	06	الإتحاد السوفياتي	120
لبنان	06	بريطانيا	76
سوريا/العراق/اليمن	15	فرنسا	67
المغرب	10	إيطاليا	48
تونس	07	سويسرا	21
هولندا	15	بلجيكا	13
اليابان	09	الدانمرك	06
اليونان	02	/	/

الجدول رقم -1- يمثل إحصاء عدد الخزائن سنة 1946 عن (اليوم الدراسي لواقع المخطوط بالجزائر)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المداد / المكونات	المطبوخ	المعصور	المنقوع	الغبار
العفص	جزء	جزءان	جزءان	جزء
الصمغ	جز ء	جزء	نصف جزء	جزء
الزاج	ربع جزء	عشر جزء	ربع جزء	نصف جزء
الماء	جزء	جزءان	ثلاثة أجزاء	جزء ونصف

الجدول رقم -2- يمثل مقادير المداد بتصرف الطالب عن (أبو بكر القللوسي)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

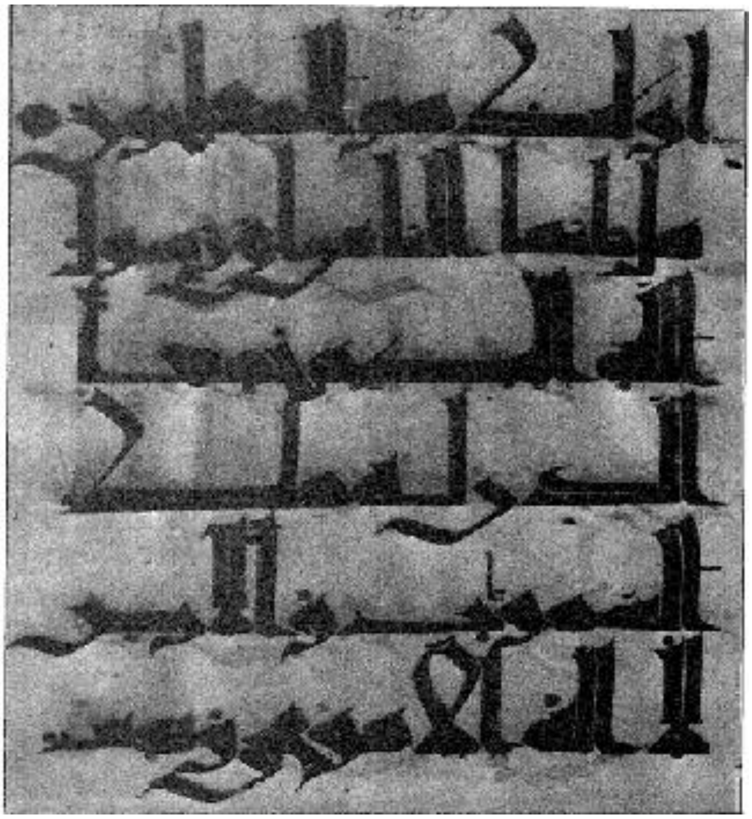

اللوحة رقم - 1- تمثل صورة للخط الكوفي القيرواني عن (محمد المنوني)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم -2- تمثل صورة لخط المبسوط مأخوذة من إحدى أوراق مخطوطة بخزانة كنتى بتنراست

www.manaraa.com

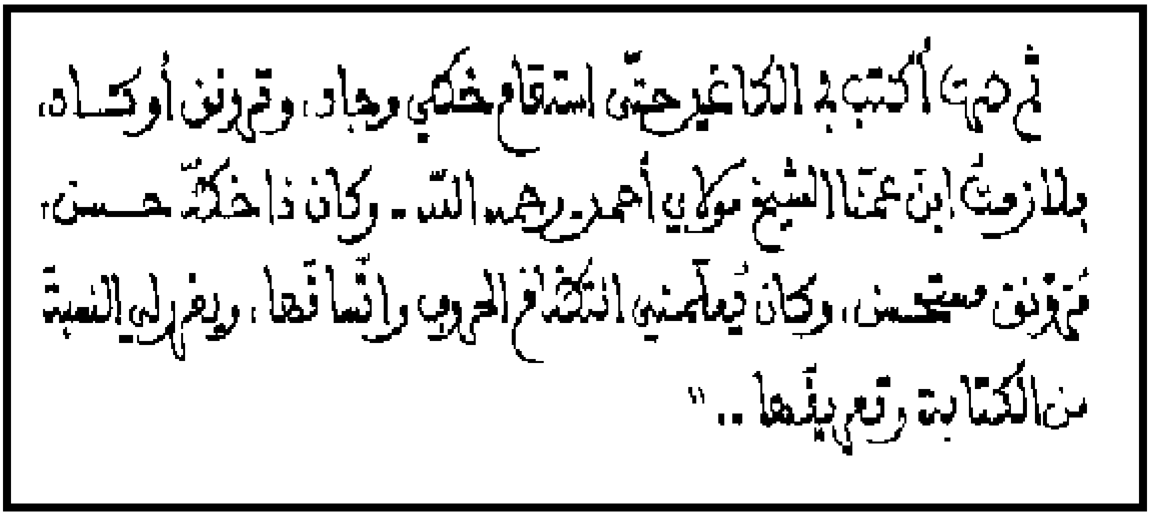

اللوحة رقم - 3-تمثل صورة للخط المجوهر عن (محمد المنوني)

للخطاط محمد المعلمين بينما الفقرة فهي من كتاب حلية الكتاب ومنية الطلاب لأحمد الرفاعي وهي محمفوظة بالخزانة العامة بالرباط

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

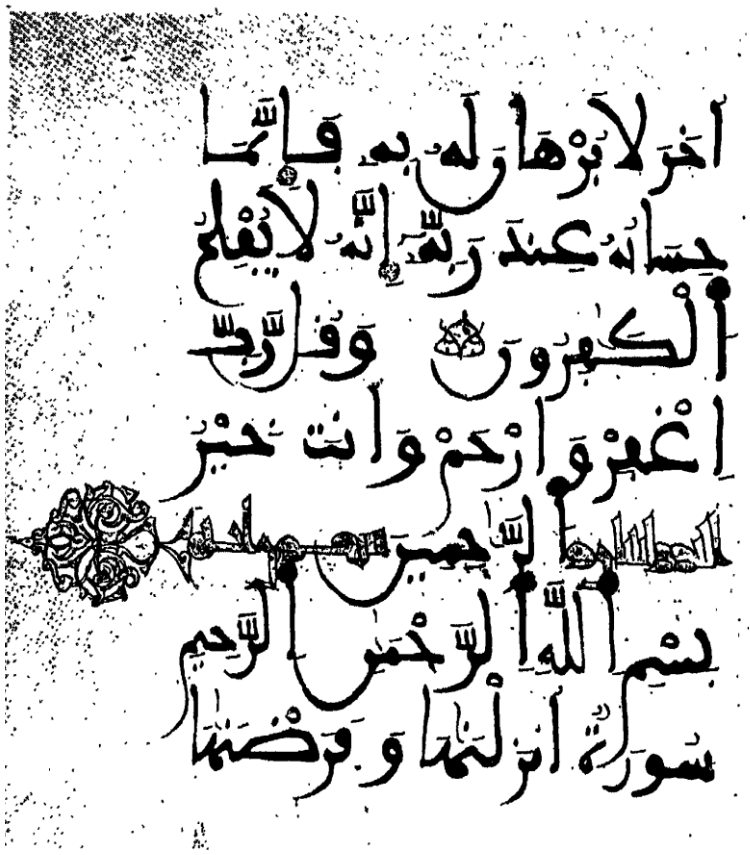

آخر لا برهان له به فإنما
حسابه عند ربه إنه لا يفلح
الكافرون وقل رب
اغفر وارحم وأنت خير
الراحمين
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة أنزلناها وفرضناها

اللوحة رقم-4- تمثل الخط النسخ المغربي عن(يحي الجبوري)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

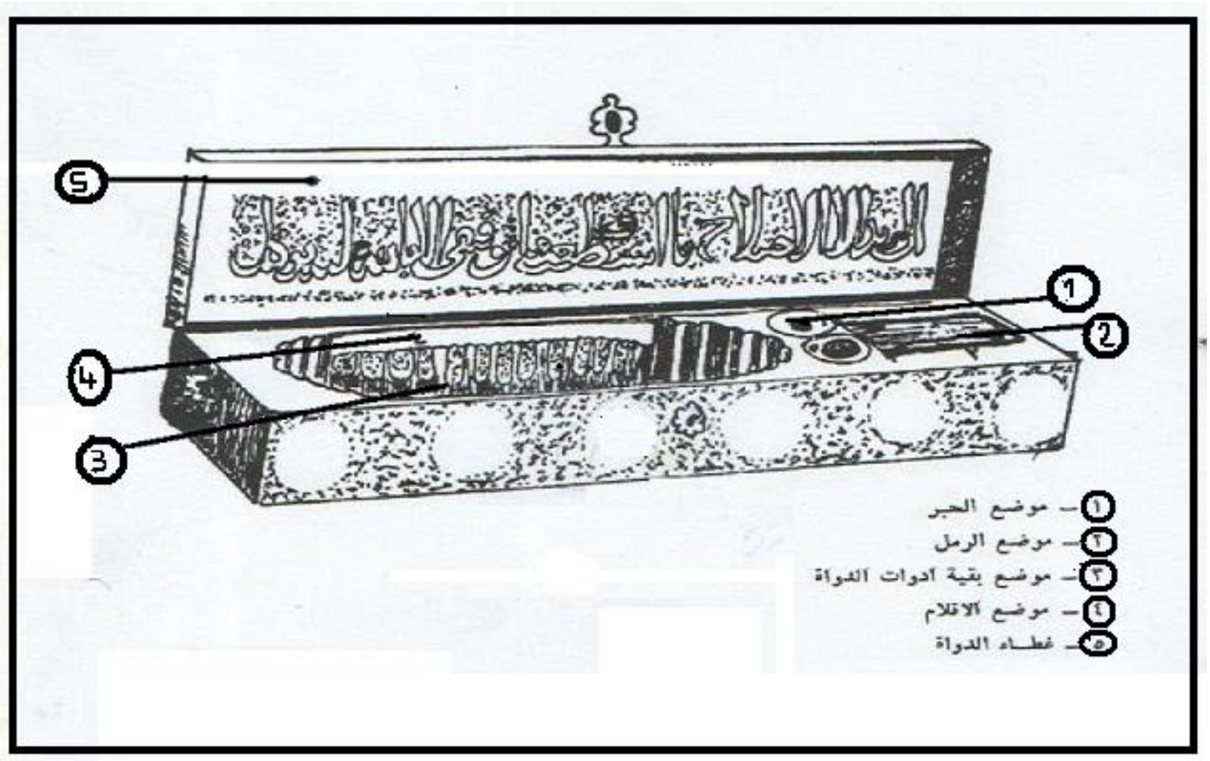

اللوحة رقم-5- تمثل الدواة بمختلف مكوناتها عن(زكي حسن)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

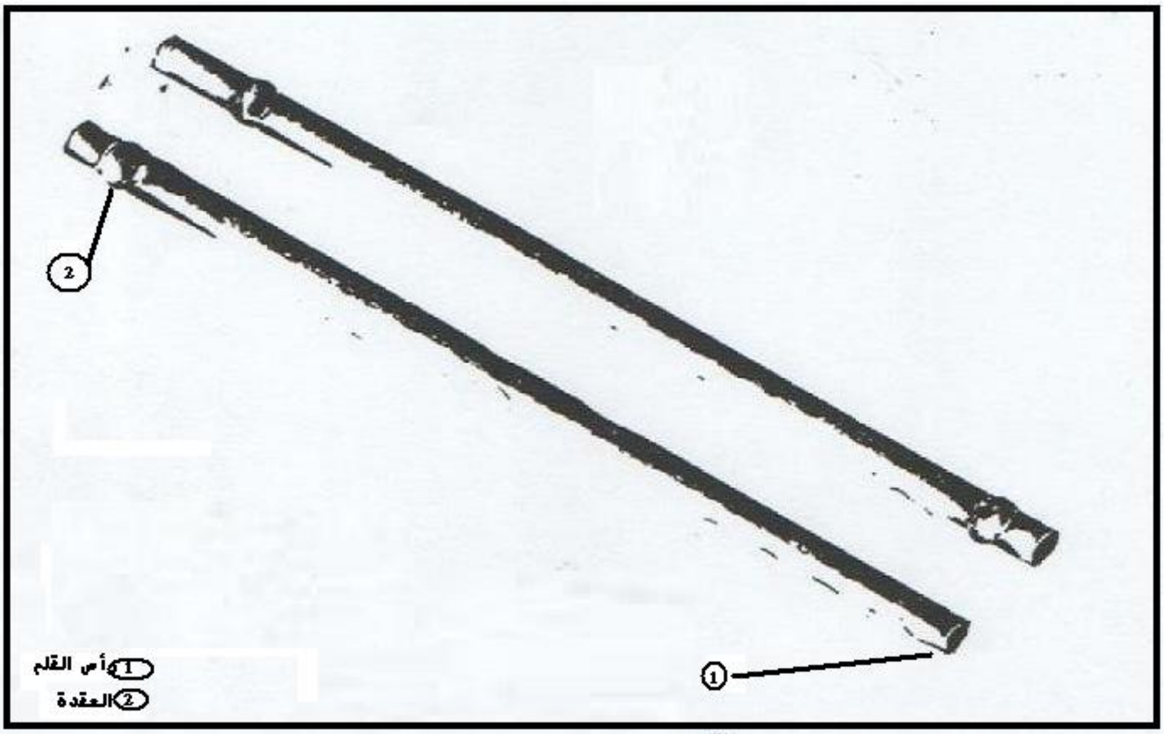

اللوحة رقم -6- تمثل أطراف القصبة ومحل البراية منها عن(إدهام محمد حنش).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

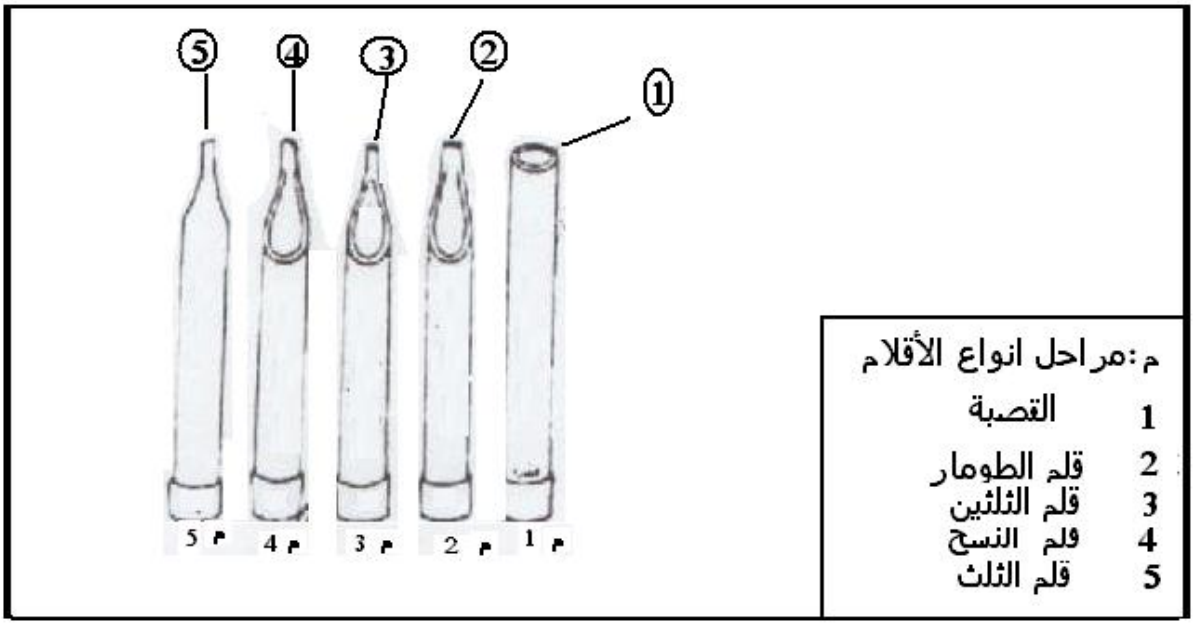

اللوحة رقم-7- تمثل مراحل وأقسام الأقلام بتصرف الطالب عن:(ادهام محمد)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم -8- تمثل أنواع الأقلام المستعملة في الكتابة عند المشارقة بمختلف أنوعها(محمد إدهام)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم -9- تمثل الفرق للشكل الخارجي بين القلم المشرقي والمغربي
عن:(عمر أفا)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم-10- تمثل صورة للأقلام المغربية بتصرف عن:(عمر أفا)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

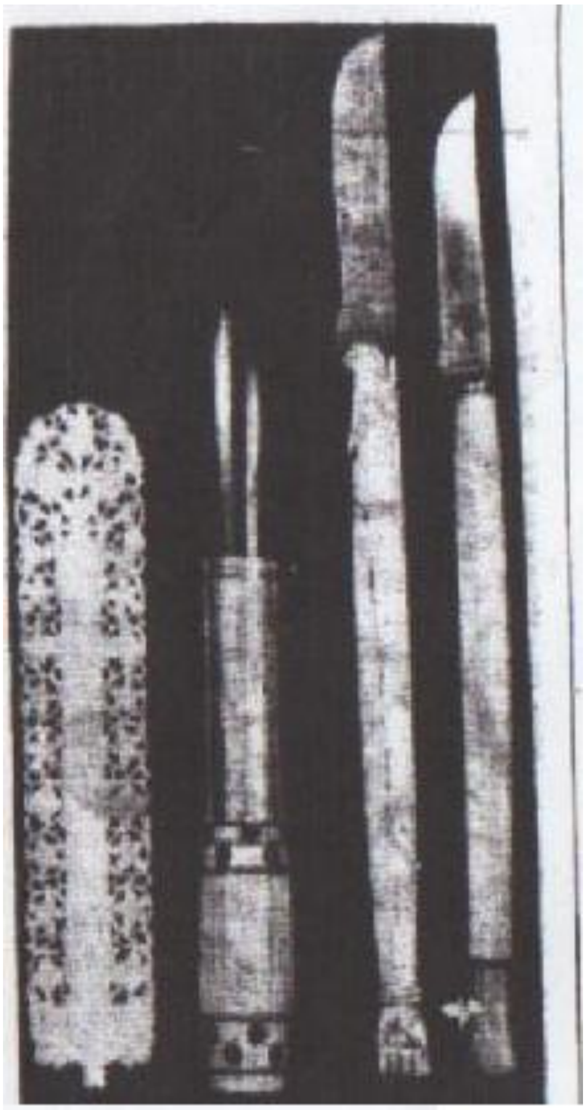

اللوحة رقم-11- يمثل السكين الذي يبري به عن : (عمدة الكتاب)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

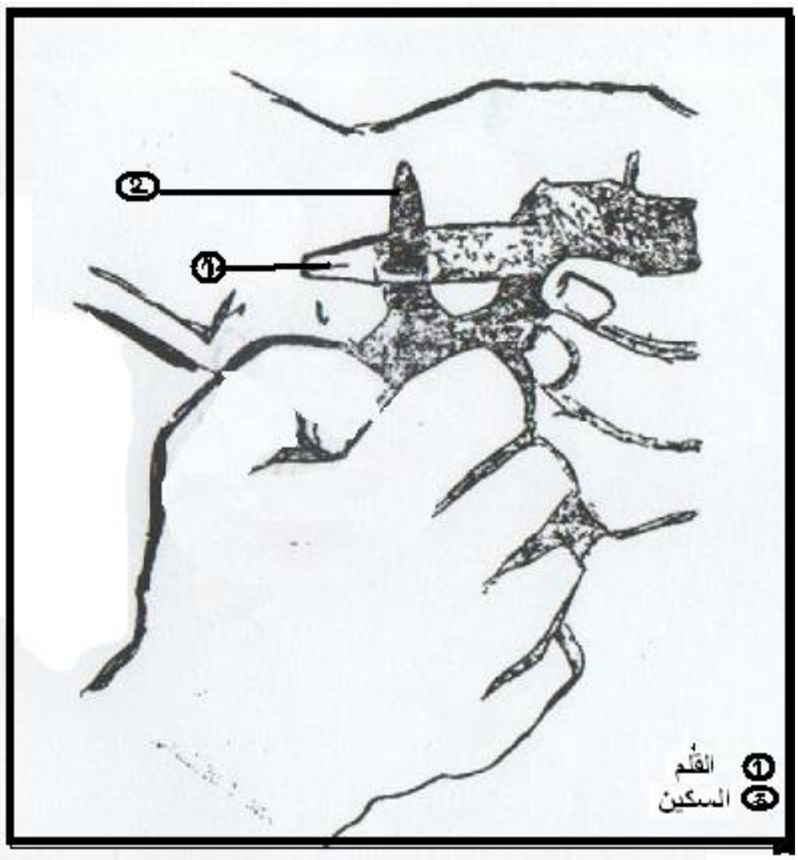

اللوحة رقم-12- تمثل طريقة مسك السكين وبري القلم عن :(هلال ناجي)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

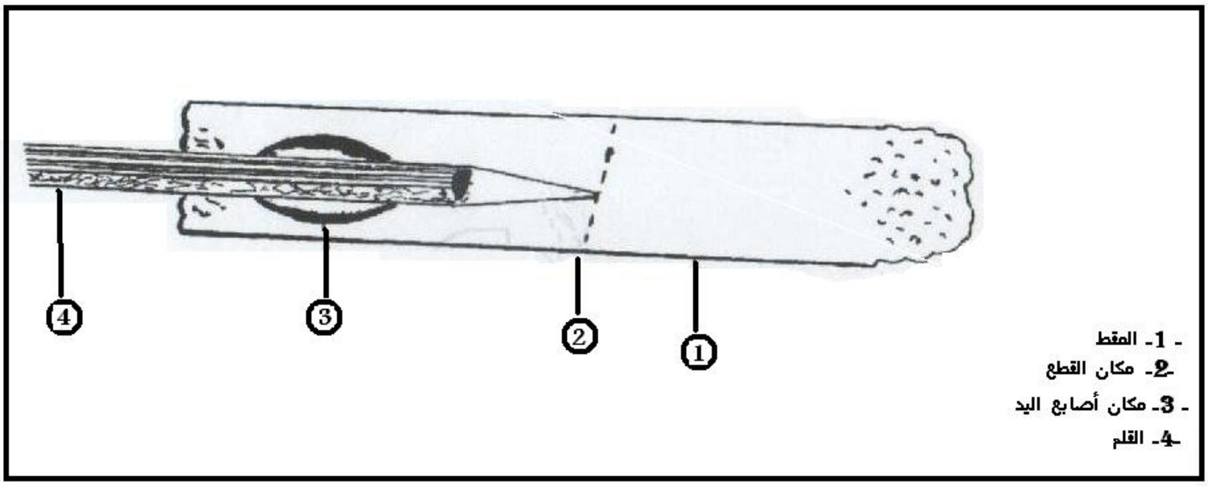

اللوحة رقم -13- تمثل رسم تخطيطي للمقط وتقنية القط عن :(هلال ناجي)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

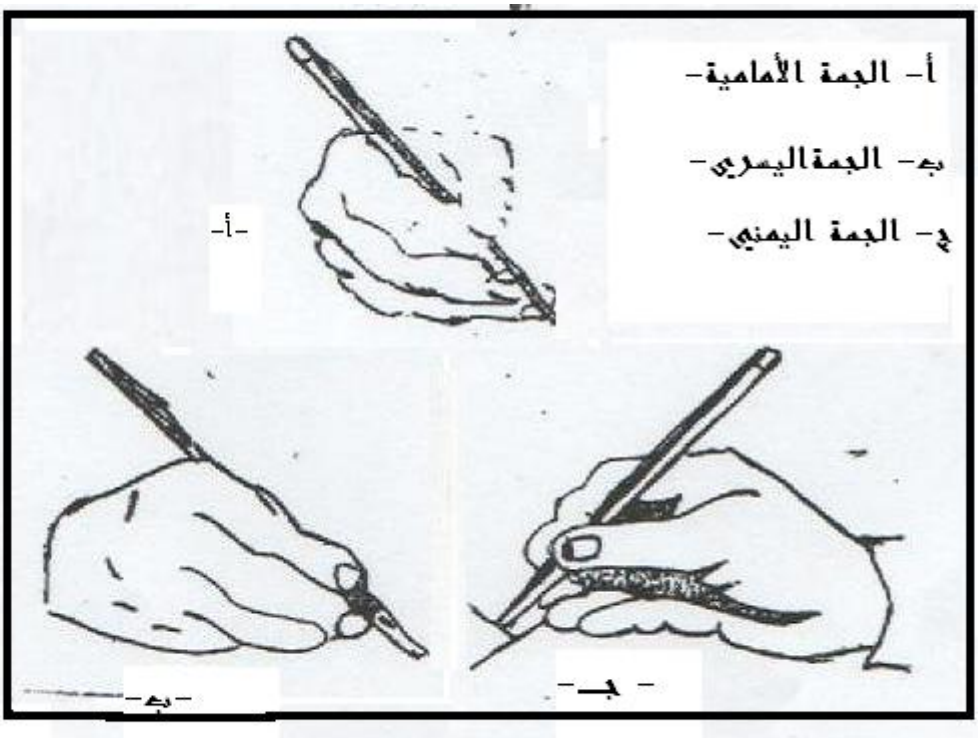

اللوحة رقم-14- تمثل رسم تخطيطي لطرق مسك القلم عن :(هلال ناجي)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم-15- تمثل االدواة المستعملة ببلاد المغرب المتعدد الألوان بتصرف عن:(عمر أفا)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم-16-تمثل الكتاب المخطوط خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام أدرار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم -17 - تمثل صورة لكتابة بالمداد الأسود المحمر لمخطوطة بزاوية كنتي بتمنراست

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

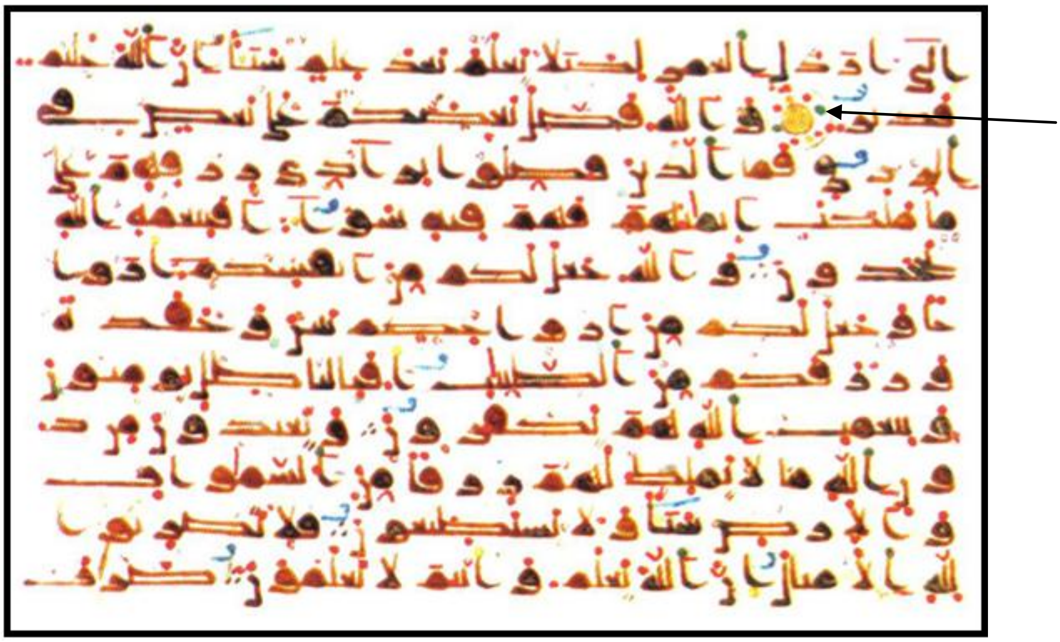

اللوحة رقم-18- تمثل صورة للاستعمال المداد الأخضر تعود للقرن الثالث هجري عن :(عمر أفا)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم-19- تمثل الزخرفة بالمداد الأزرق لمخطوطة بزاوية كنتي بتمنراست

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم -20- تمثل إستعمال المداد الأحمر في الزخرفة وشكل المصحف الكريم لمصحف

بخزانة القائم بتمنراست

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

اللوحة رقم- 21- تمثل استعمال المداد الأحمر والأصفر والأسود لمخطوطة للمصحف الشريف بخزانة القائم بتمنراست

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم -22-تمثل الكتابة بالمداد الأصفر الذهبي وهي لمصحف الشريف كتب بخط المرتضي الموحدي عن:(عممر أفا)

www.manaraa.com

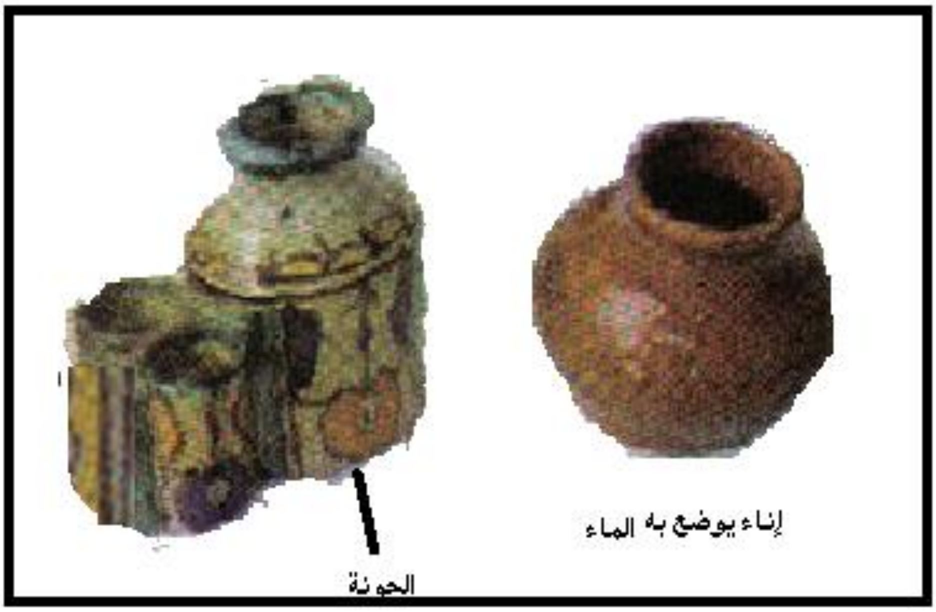

اللوحة رقم -23- تمثل أجزاء الدواة المغربية بتصرف عن:(عمر أفا)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم -24- تمثل إحدي لوحات التي يحفظ بها القرآن الكريم في المدارس القرآنية بتمنراست

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم-25- تمثل مصحف شريف كتب على الرق بالخط الكوفي القيرواني وهو محفوظ بمتحف الإسكندرية للآثار الإسلامية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

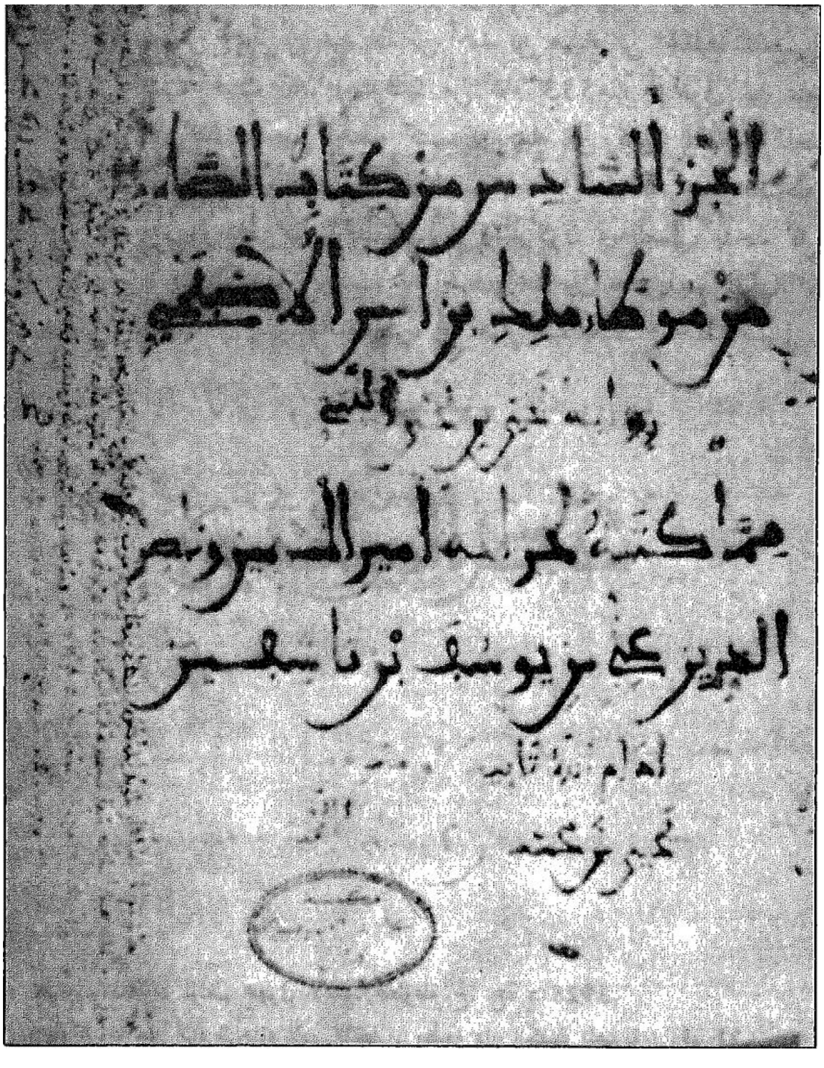
الجزء السادس من كتاب الصلا
من موطأ مالك بن أنس الأصبحي
مما كتب لخزانة أمير المسلمين وناصر
الدين علي بن يوسف بن تاشفين

اللوحة رقم -26-تمثل الصفحة الأولي من نسخة الموطأ للإمام مالك من القرن السادس للهجرة وهي محفوظة في خزانة القروين رقم 605.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

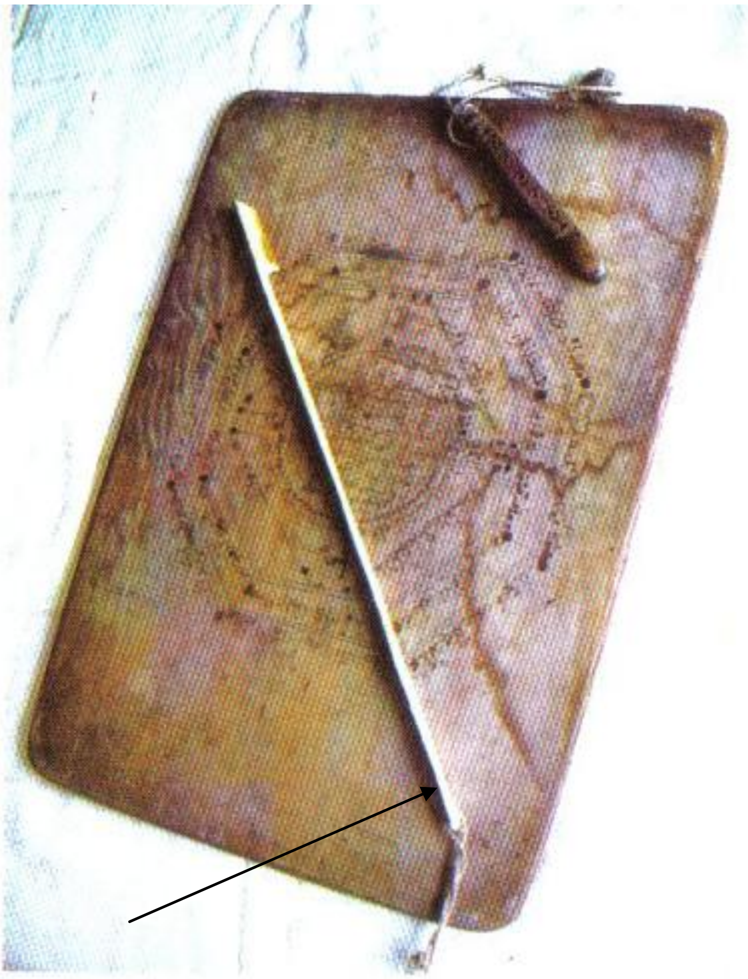

اللوحة رقم-27- تمثل شكل المسطرة التي يسطر بها للكتابة

عن:(عمر أفا)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

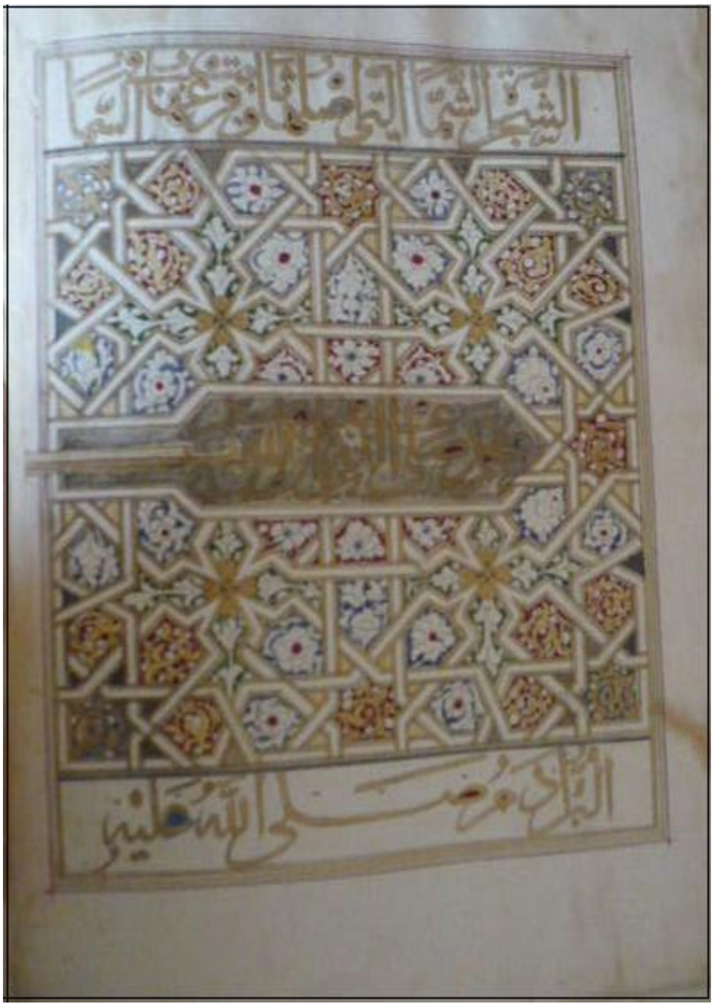

اللوحة رقم-28- تمثل الزخارف النباتية والهندسية لإحدى صفحات مخطوط بالجمعية ولاية تمنراست

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

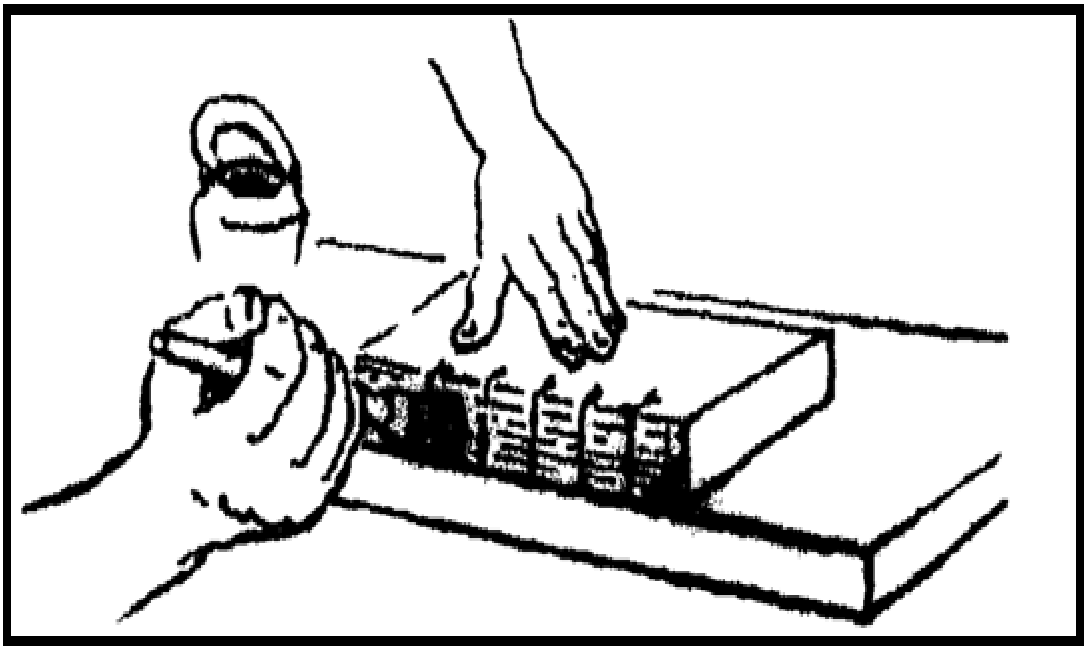

اللوحة رقم - 29- تمثل كيفية تغرية الكتاب عن (مصطفي السيد يوسف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

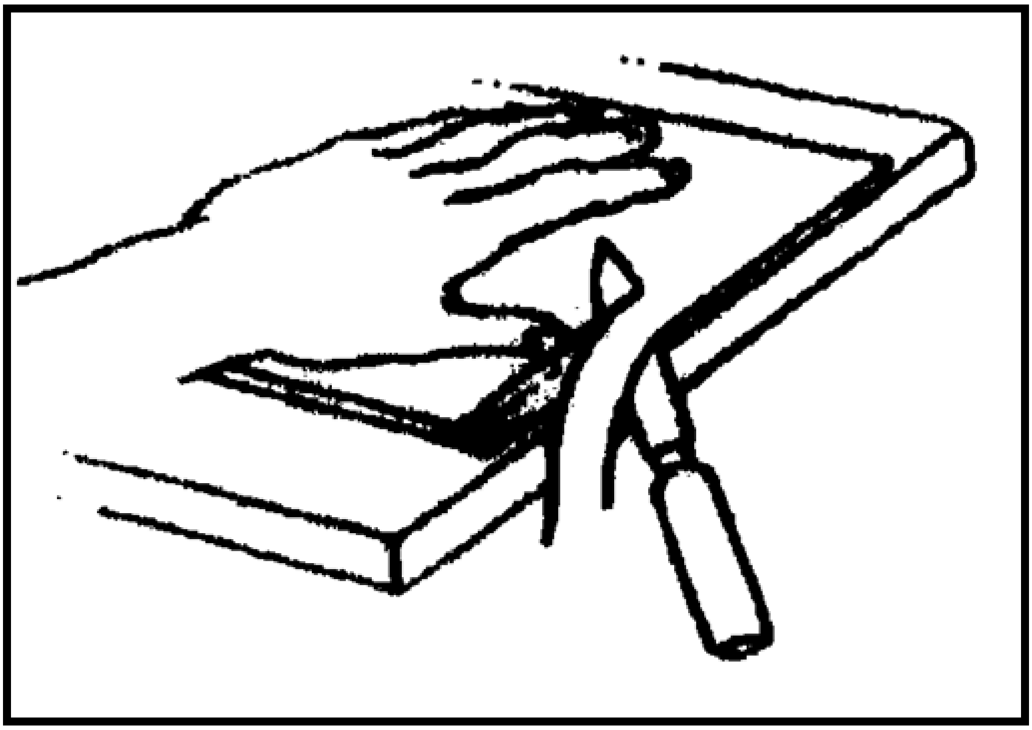

اللوحة رقم -30- تمثل بشر الجلد بميل السكين عن (مصطفي السيد يوسف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

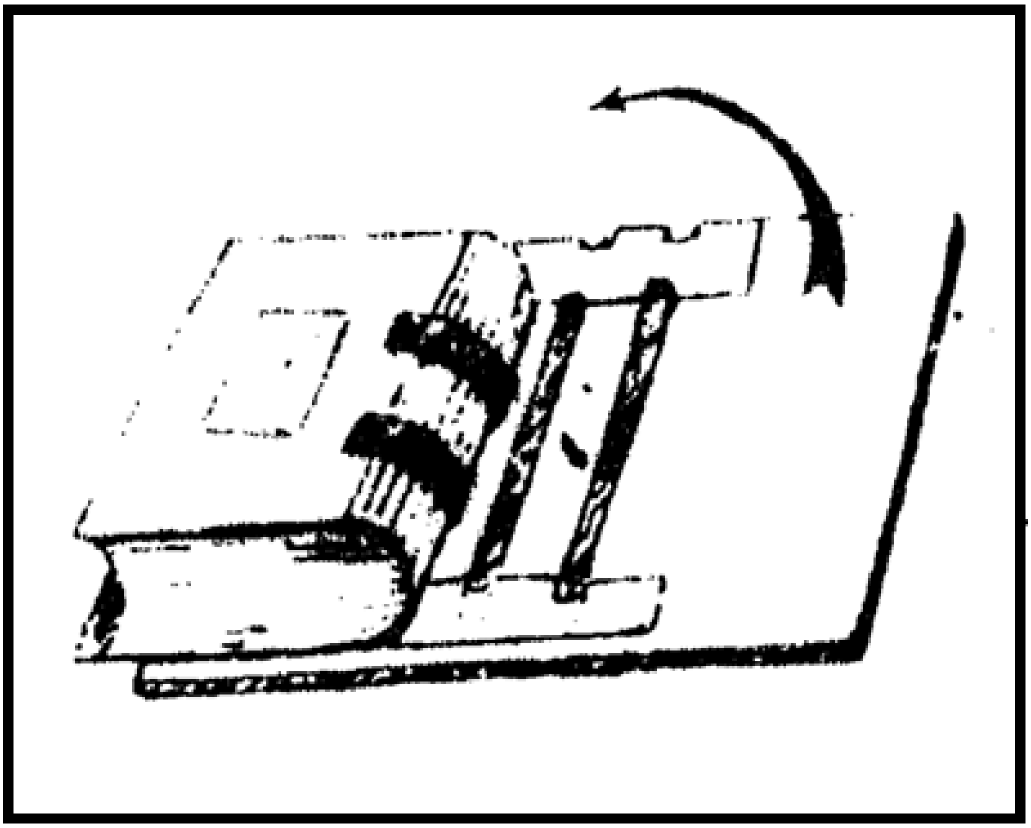

اللوحة رقم - 31- تمثل صورة للصق الغلاف الجلدي الخارجي عن (مصطفي السيد يوسف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

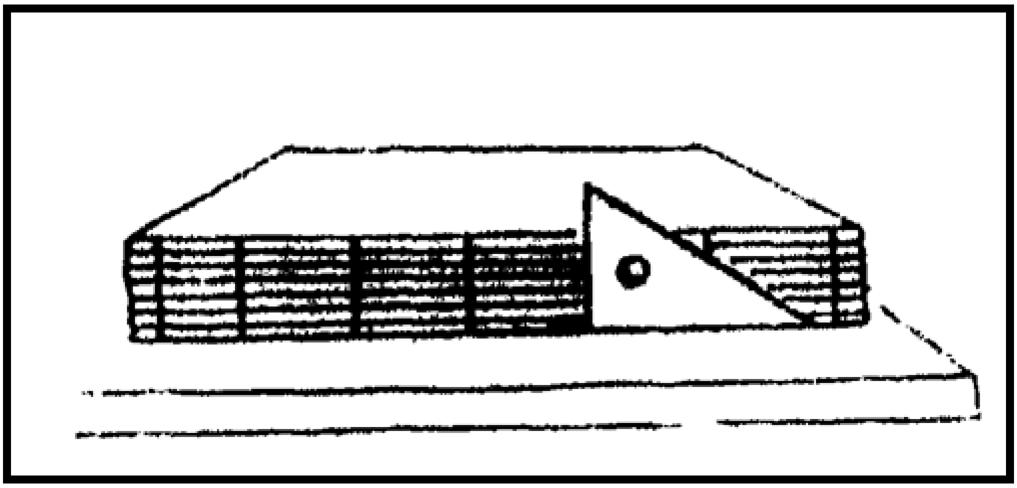

اللوحة رقم -32- تمثل لإستغدام الزوايا في التسوية للخياطة عن (مصطفي السيد يوسف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

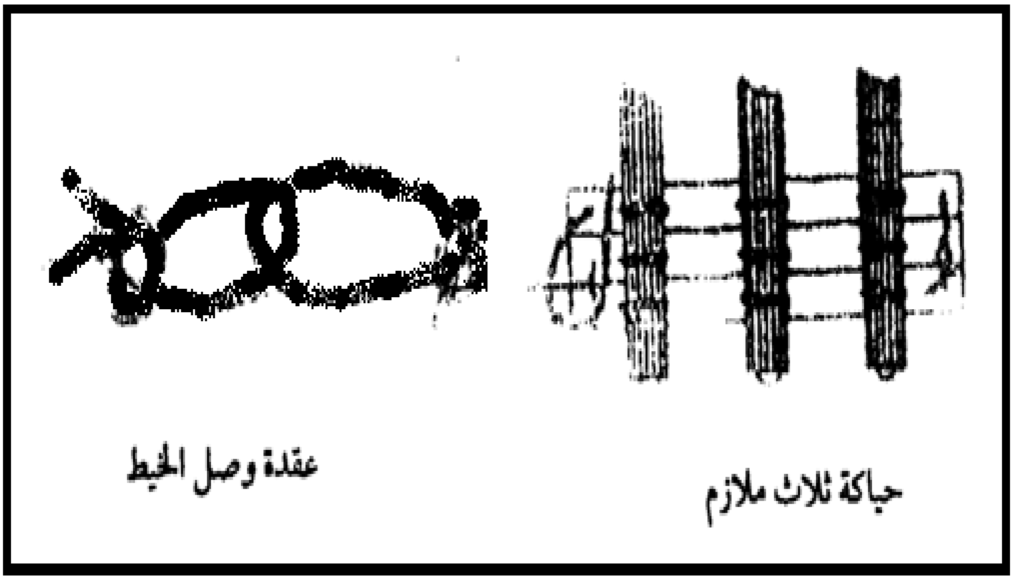

اللوحة رقم -33 -تمثل كيفية حياكة الملازم مع الأشرطة وكيفية وصل الخيط عن (مصطفي السيد يوسف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

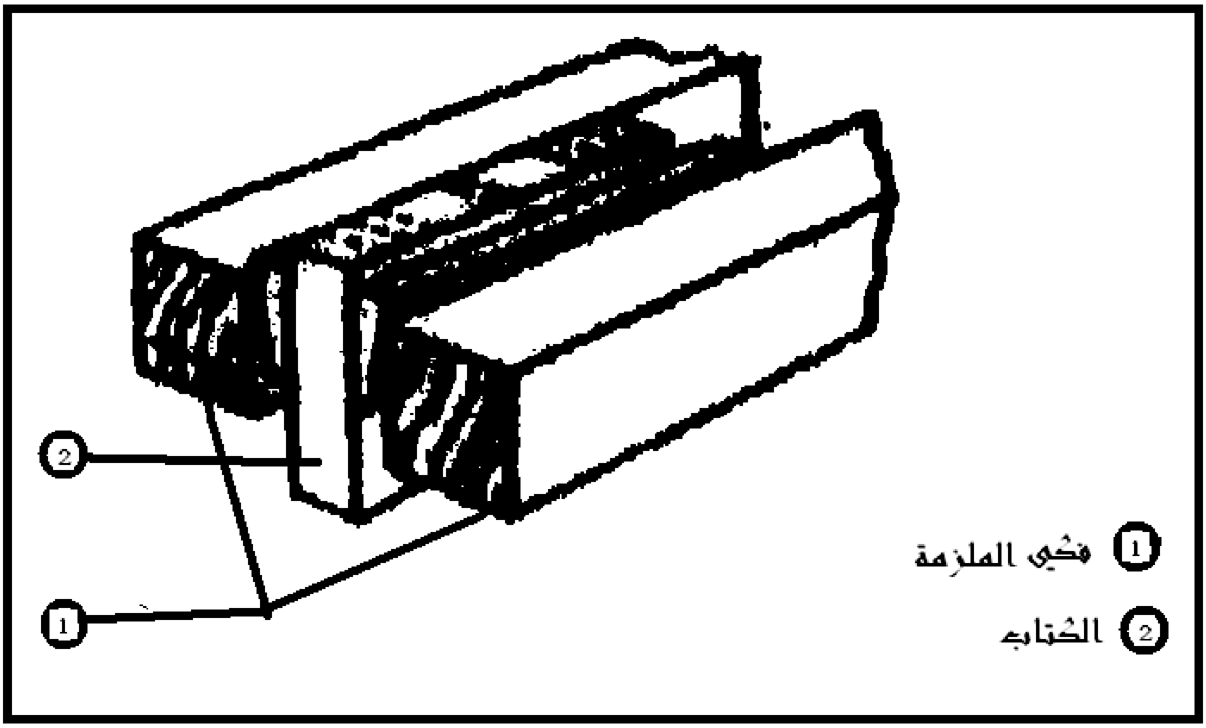

اللوحة رقم- 34- طريقة وضع فكي الملزمة والكتاب عن (مصطفي السيد يوسف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

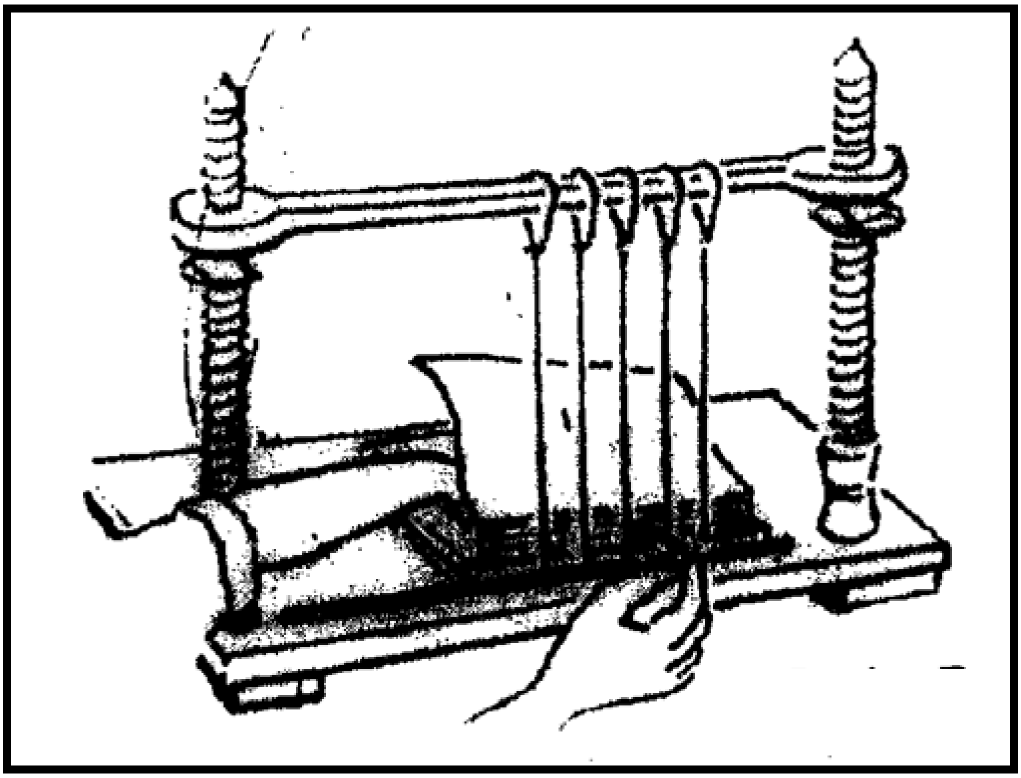

اللوحة رقم - 35- تمثل لكيفية تجهيز الكعب عن (مصطفي السيد يوسف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللوحة رقم- 36-تمثل لأجزاء آلة التجليد الجلد من خزانة كوسالم بأدرار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثبت للمصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ قامة المصادر و المراجع باللغة العربية :

أ _ المصادر :

1) **القرآن الكريم**. (رواية ورش عن نافع).

2) **ابن خلدون(عبد الرحمان)**(ت 808هـ)

أ- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج1 دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999.

ب- المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد،ج2، القاهرة،لجنة البيان العربي،1966م

3) **ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)** (**ت658هـ**)

4) أ-الحلة السراء في شعر الأمراء ،عمان،دار الفكر ،ج1.

5) ب- اعتاب الكتاب،دمشق،مطبوعات مجمع اللغة العربية،ط1،1961

6) **ابن صاحب الصلاة (عبد الملك ابن حمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم)**(**ت594هـ**)،

المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين،لبنان،دار الغرب الإسلامي، 1987.

7) **ابن قتيبه (أبو محمد عبد الله بن مسلم)** (**ت276هـ**)،

رسالة في الخط و القلم، تحقيق حاتم صالح الضامن،مجلة المجمع العلمي العراقي ،جامعة بغداد ج4،م39، 1986.

8) **ابن عبد ربه(أبو عمر أحمد بن محمد)**(**328 هـ**)،

العقد الفريد،تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين القاهرة،لجنة التأليف والترجة والنشر ،1948،ج4.

9) **ابن عذارى(أبو عبد الله محمد المراكشي)**(ت 706هـ)،

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، حققه وراجعه ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983.

10) **ابن منظور (أبو الفضل جمال)**(320هـ)

لسان العرب ، مج1 ، دار صادر ، بيروت ، 1956 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11) **الإدريسي(أبي عبد الله الشريف)**(ت 558هـ)،

وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، حققه ونشره هنري بيرس، الجزائر،1957

12) الجوهري (إسماعيل بن حماد) (ت383) ،

الصحاح ،تحقيق أحمد عبد الغفور العطار بيروت،دار العلم للملايين،ط4، 1990،ج5.

13) **الطبري(أبوا جعفر بن جرير) (ت310هـ) ،**

تاريخ الأمم والملوك، تحقيق أبو صيب الكرمي ،عمان،بيت الأفكار الدولية،1990.

14) **البكري(أبو عبد الله ابن عبد العزيز)**(ت 487هـ)،

المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، نشره البارون دوسلان، الجزائر 1937.

15) **الصولي (أبي بكر محمد بن يحي)(ت336هـ) ،**

أدب الكتاب ،تحقيق محمد بهجة،مصر،المطبعة السلفية،1921.

16) **القاصي النعمان(أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور)(ت363هـ)،**

المجالس والمسايرات،تحقيق الحبيب الفقي،بيروت،دار المنتظر،1996 .

17) **القلقشندى(أبي العباس أحمد)(ت821هـ)**،صبح الإعشي في صناعة الإنشئ،القاهرة ،دارالكتب المصرية ،1966،ج3.

18) **القللوسي الأندلسي (أبوا بكر محمد بن محمد)(ت707هـ)،**

تحف الخواص في طرف الخواص،تحقيق حسام أحمد مختاري،القاهرة ،مكتبة الإسكندرية،2007.

19) **شهاب الدين النويري (أحمد بن عبد الوهاب)(ت)،**

نهاية الأرب في فنون الأدب ،بيروت ،دار الكتب العلمية،2002،المجلد الرابع،ج6.

20) **. المراكشي(أبو محمد عبد الواحد)**(ت 647هـ)،

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1994.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

21) **المعز بن باديس التميمى الصنهاجي(ت454هـ)**،

عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب،تحقيق نجيب مايل الهروي،طهران،مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة،ط1.

22) **.اليعقوبي(أبوا العباس أحمد)(ت284هـ)** ،

البلدان ، تحقيق : ضناوي محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2002 .

23) **يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني(ت1230هـ)**،

التقيد المجموع لمن هو في هذا الفن مولع،مخطوط ،ملك خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي ، كوسام، نسخه،الطيب بن عبد الله بن سالم سنة 2001.

ب _ المراجع :

1) **أيمن فؤاد السيد**

لكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات،القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،ط1 ،1998،

2) **أبو جعفر**

جامع البيان في تأويل القرآن،الرياض،مؤسسة الرسالة،ط1، 2000،

3) **أحمد شوقي بنبن**

المخطوط العربي وعلم المخطوطات،الرباط ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية.1991.

4) **الحافظ بن حجر العسقلاني**

فتح الباري في شرح البخاري ،السعودية،الريان،دت،ج6

5) **صلاح الدين المنجد،**

جامع محاسن كتابة الكتاب ،بيروت ،دار الكتاب الجديدة،1962،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6) صالح بن قربة

أ- أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار الغرب الإسلامي وحضارته،عين مليلة،دار الهدي،2011،

ب- إشكالية فهرست المخطوطات العربية،الملتقي ألمغاربي الأول للمخطوطات،جامعة تيارت،أيام 13-14ديسمبر 2003

ج-المسكوكات المغربية في حضارة المغرب الإسلامي (من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد،الجزائر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية – مخبر المخطوطات،2006 .

7) سماء زكي المحاسني

دراسات في المخطوطات العربية الرياض،،مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999.

8) السيد السيد النشار

في المخطوطات العربية، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية، 1998 .

9) عبد العزيز بن محمد المسفر

المخطوط العربي وشيء من قضاياه ،الرياض ،ـــكلية الآداب ،1999.

10) عبد الله عبد الرحيم عسيلان

تحقيق المخطوطات بين الواقع النهج الأمثل،الرياض ،مكتبة الملك فهد ،1994

11) عبد الستار الحلوجي

المخطوطات والتراث العربي،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط1،.2002

12) عبد السلام هارون

تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة،مكتبة الخانجي، ط7،1998

13) عبد الفتاح عبادة

انتشار الخط العربي،مصر،1915،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14) **محمد ابراهيم السيد**

مقدمة الوثائق العربية،القاهرة،1993

15) **محمد الغزالي**

الحق المر، القاهرة،مكتبة التراث الإسلامي ،ط1، 1987

16) **محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط**

تاريخ الخط العربي وآدابه،السعودية،المطبعة التجارية الحديثة ،ط 1 ،1939،

17) **محمد العلمي السائحي**

أهمية المخطوط ودوره الحضاري،اليوم الوطني الدراسي لواقع المخطوط في الجزائر ،31ماي1999، ورقلة ،مؤسسة أشغال الطباعة ،2000، ص ص28-29.

18) **معجد المنونيّ:**

أ-تاريخ الوراقة المغربية،الرباط ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ط1، 1991.

ب-تقنيات إعداد المخطوط المغربي ضمن،المخطوط العربي وعلم المخطوطات،المملكة المغربية،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 33

19) **مصطفي السيد يوسف**

صيانة المخطوطات علما وعملا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000،

20) **محمد مغراوي-عمر ّأفا**

الخط المغربي،تاريخ وواقع وآفاق،الدار البيضاء ،مطبعة النجاح الجديدة ،ط 1 ،2007

21) **يحي وهيب الجبوري**

الكتاب في الحضارة الإسلامية،بيروت ،دار الغرب الإسلامي، ط1،1998،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت _ الأطروحات والرسائل :

– أطروحات الدكتوراه:

1. صالح بن قربة

المسكوكات الإسلامية المغربية على عهد الموحدين والحفصيين و المرينين،أطروحة دكتراه دولة ،جامعة الجزائر،1996.

– رسائل الماجستير

.

1-أمحمد منصوري

واقع وآفاق صيانة وحفظ المخطوطات بالجزائر(حالة مخطوطات الخزانة البكرية بتمنطيط ولاية أدرار)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،تخصص صيانة وترميم،معهد الآثار جامعة الجزائر، 2008/2007.

ث _ المجلات :

هلال ناجي

أ–شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة لابن البواب،شرح ابن البصيص وابن الوحيد،مجلة المورد،العراق،دار الشؤون الثقافية العامة،م15، ع4.

ب–بضاعة المجود في الخط وأصوله،مجلة المورد، العراق،دار الشؤون الثقافية العامة،م15، ع4

ج–منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة للزفتاوي، مجلة المورد، العراق،دار الشؤون الثقافية العامة،م15، ع4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع باللغة الأجنبية:

1-Binbine (Ahmed chouqui) ,histoire des bibliothèques ou Maroc ,rabat ,1992.

2.-Gacek (Adam),the Arabic manuscrit,brill,2001.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ فهرس الموضوعات:

مقدمة..... أ-ك

المدخل العام

1/تعريف المخطوط.....3

2/ أهمية دراسة المخطوط.....6

3/ظهور الكتابة والدواة.....10

4/ أهم الخطوط العربية.....14

الفصل الأول أهمية القلم ودوره الحضاري.

تمهيد.....**21**

1 /فضل ذكر القلم 21

2-1 صفة القلم 24

2-2طول الأقلام وغلظها.....26

2-3 أنواع الأقلام.....27

2-4مقاسات الأقلام.....29

3-1مواد صنع الأقلام.....30

3-2 السكين.....31

3-3 المقط.....33

4-1 تقنيات البري.....34

4- 2إمساك القلم.....36

4-3المقلمة.....37

4-4 الفرشة.....38

4-5 المسحة.....38

خلاصة.....39

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني المداد وأهميته الحضارية.

تمهيد.....42

1/فضل ذكر المداد 42

2/مواد وتقنيات صناعة المداد.....45

2-2- المداد المغربي.....49

2-3 ألوان المداد.....50

3 مستلزمات المداد.....54

4/الإستمداد.....56

خلاصة.....58

الفصل الثالث المواد التي يكتب عليها.

تمهيد.....61

1/مواد الكتابة.....62

2/دخول الورق للمغرب الإسلامي.....68

3-1أنواع الأوراق.....71

3-2 أحجام الأوراق.....72

4 مستلزمات مواد الكتابة.....74

5-خلاصة.....75

الفصل الرابع مواد تجميل المخطوط.

تمهيد.....78

1الترميل.....79

1-1/المرملة.....79

1-2/الرمل.....80

2-التسفير:.....81

2-1/المنشأة. 81

2-2/اللواصق.....83

2- 3/الجلود.....84

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- 4/التبطين.....86
2- 5/البشر. 87
2-6/ تركيب الجلد.....88
2-7/الحبك.....88
2-8/ التخزيم.....89
2-9 التقفية.....90
3-الأدوات المستعملة في التسفير.....91

الخلاصة 93

نتائج الدراسة.....94

الملاحـــــــــق.

1 _ ملحق الجداول.....98
2 _ ملحق اللوحات.....100
3 _ ثبت للمصادر و المراجع.....138
4- فهرس الآيات.....146
5- فهرس الموضوعات..... 147-151

.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com